

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان «ابريل» سنة ١٩٦٣ م ٨ ذي القعدة سنة ١٣٨٢ هـ

الفكر الفلسفي واللغة العربية^(١)

لقد كفانا الباحثون الاختصاصيون من علماء النفس وعلماء الاشتقاق مؤونة البحث عن علاقة الفكر باللغة وانتهوا إلى تقرير صلات عضوية ملتزمة بين التفكير الذي هو طريقة تصورنا للوجود في جملته - بما في ذلك تصور الذات - وبين اللسان على اعتباره أداة لنقل ذلك التصور وإبلاغه للآخرين . ولهذا جاز ، من حيث المبدأ ، ان يدور بحث عن طبيعة العلاقة بين فكر ما كالفكر الفلسفي ولغة ما كاللغة العربية . ولذلك أثار بعضهم مشكلة من النوع التالي : هل اللغة العربية أداة ميسورة مطواعة للتفكير الفلسفي ؟ وإلى أي حد يمكن اعتبار هذه الأداة كاملة بالقياس إلى اللغات الأخرى ؟ وأبادر فأعترف لكم ،

(١) محاضرة عامة أقيمت على مدرج كلية الآداب الكبير بجامعة الرباط مساء الاثنين العاشر من كانون الأول سنة ١٩٦٢ .

أيها السادة ، أنه قد يبدو لبعضكم أن من باب المفارقة المعجبية إطلاق لفظ « مشكلة » على مثل هذا التساؤل ، وأنتم على حق في هذا المعجب لأنكم تعلمون مبلغ إيمان العرب أجمعين باتساع هذه اللغة الشريفة التي شاء لها شاعر النيل حافظ إبراهيم أن تنشد :

وسمت كتاب الله لفظاً وغازيةً وما ضقت عن آي به وعظات

وناهيكم بها سمة تروعننا ، نحن الناطقين بالضاد ، وتلاً أذهاننا وقلوبنا وأرواحنا إعجاباً وفتنة وسحراً . بيد أن الأمة العربية بالبداهة ليست وحيدة في هذا الكون ، وهناك إلى جانبها أمم أخرى ذات شأن لا تشهر بأي « مركب قصص » تجاهنا رغم أننا نظوئها جميعاً تحت لفظ « الأعاجم » . بل إن من هذه الأمم مجموعة لا يستهان بها تمضي إلى أبعد من ذلك فتتنفس علينا ملكة الإفصاح وحسن التعبير . ومنها من يجادل في قابلية بياننا الصريح لأداء الفكر الذي يرقى عن أغراض الحياة الدنيا إلى أسماء التجريد زاعماً أن العلم بدلال على ذلك . وإذا كانت الفلسفة أرقى أشكال التفكير المجرد كما هو معلوم (اذكروا كيف كان أريستوفان يمثل سقراط في محفة معلقة بين السماء والأرض) وإذا صح قول جان سكوت ايريجين أن ما من أحد بلج ملكوت السموات إلا من باب الفلسفة ، فمضى ما تقدم أننا عاجزون عن الرقي إلى أجواء التفكير الجدي والنظر العقلي ، وأنا - في تلك الميادين الرفيعة - مقضي علينا أن نظل ، كالطيور زغب الطواصل ، قاصرين مقصرين . وحسبكم من تأكيد كهذا يرسل بامم العالم أن ماله إلى سببة دائمة على وجه الدهر تلحق بأمة تعتبر نفسها خير أمة أخرجت للناس . ولو لم يكن من خطر هذه الوصمة إلا أنها تشكك المرء بقيمة ذاته ، فضلاً عن تشكيب الآخرين بمثل تلك القيمة لكنني بذلك حافزاً إلى نخلها وتمحيصها ورجع البصر فيها كرتين . وإذن ،

فنحن نحب في هذه المحاضرة أن نعالج هذه المشكلة متدبرين وجوه القول فيها ،
عارضين عليكم حجج أصحابها بصورة موضوعية ، ثم معترضين على ما يكون
فيها من مواطن الضعف لا مسوقين بفكرة سابقة ولا صاددين عن غرور واهم
أو عصبية عمياء ، وإنما نمارس في هذا عملية النقد بالمعنى المنزه عن الغرض الذي
كان البدوي الأول أسرع إلى استعماله يوم قال في ناقته :

تنفي بداها الحصى في كل هاجرة نفي الدرام تنقاد الصياريف

إلا أن هذه العموميات عممة في التبسيط ، والمشكلة أعقد مما نظن ، فهي
محتاجة إلى جهد تحليلي قد يؤدي إلى عكس ما يتبادر إلى الذهن - باديء
الرأي - من أن اللفظة صرارة الفكر ، فلننظر مصباحنا قليلاً قبل الدخول في جوف
الموضوع ، ولنضع الصورة في إطارها العام .

ولنبتدى فنقرر أنه لم يعد يجادل أحد اليوم في مفضلة طالما شغلت الباحثين ،
وهي التساؤل عن اللفظة أهي وحي نزل كاملاً على قلوب طائفة من بني آدم
ولا بد لهم في تبديل خلفه ، أم هي مجرد اصطلاح اتفق عليه البشر اتفاقاً
بصورة من الصور . وقدماً خاض الإمام السيوطي صاحب المزهري في هذه المسألة
بالتطويل وعرض لآراء من يقولون إنها « توقيف » متخذين دليلاً من قوله
نعمالي : « وعلم آدم الأسماء كلها » ، ثم بين حجج من جزموا بأنها « وضع »
و « نواطؤ » . كما أن مفكري العصور الحديثة لم يفهم الجدل حول هذا
الشأن . ومن أواخر أصحاب النظرة الأولى التي تجهل اللغات ضرورياً من السجاياء
الغريزية موهوبة من تلقاء الفطرة البيولوجية جوزيف دومبستر و دوبرنالده ، ومن
الذين جعلوها غريزة عقلية رونان و نين . إلا أن اتجاه العلم البسيكولوجي
والسوسولوجي الحاضر قائم على التسليم بأنها وضع اجتماعي لا مجال للشك فيه .
وعلى الرغم من أن تقرير هذا الأمر ينفي كون اللفظة ظاهرة « حيوية »

تفاوتت بتفاوت العروق وتسايزم تثبيتها لهذا ان تطورها راجع إلى قوانين خارجة عن جبلة البشر الطبعية وحتى عن إرادتهم الاعتبارية ، فإن مما لا جدال فيه أيضا أن اللغة لا تقوم إلا في الأذهان وأن ذلك التطور لا معنى له إلا إذا تم في أفهام تفاعل ديناميكيًا مع ما يحمل إليها ، فمن هنا ، كانت للمعضلة جانب نفسي يجب أن يؤخذ في الاعتبار ؛ ولا بد من إدخال عوامل تصورية ذاتية إلى جانب عوامل التطور الخارجية الموضوعية . وهذه المسألة هي ما اعتمده رجل مثل السيد فاندرييس عميد كلية آداب باريز السابق ، وهو من أئمة علم الاشتقاق في كتابه الشهير (Le langage) .

ذهابًا من هذه النقطة ، خاض العلماء في طبيعة اللغة وصلتها بالتفكير ، ولاحظوا أن اللغة إنما هي تعبير رمزي عن التأثيرات الداخلية للكائن الحي . فالانفعالات المختلفة التي تعالج في صدور الأحياء لا تلبث في مبدأ أمرها أن تتلبس بحنة ظاهرة تجلّي بالملامح لكي تفصح عن ذاتها للآخرين . وما اتلاق الخدق ، وانتفاخ الأوداج وتخرىق الأثرم وجلجة الصوت إلا آيات عفوية أولية بها يتميز الحيوان من الغيظ . لكنّه منذ يتم للكائن الذكي مستوى عقلي مرتفع من شأنه القدرة على التحكم الإرادي بالصوت جاعلاً إياه إشارة على فرض من الأغراض الباطنة ، أي عندما تتوفر للفرد ملكة الربط بين اللفظ والمعنى يصطنع النطق المفيد أو لغة الخطاب صبيلاً للإبانة عن ذات نفسه . نعم إن هناك أحوالاً من التفكير أشار العلم النفسيولوجي إلى استحالة تلبسها بشوب البيان الكلامي وهذا ما أشار إليه المتنبّي منذ ألف سنة في بيته الخالد :

رُبّ ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضر انفواد اعتقاده

ولكن الحال السوية والعامّة إنما هي اتخاذ القول وسيلة للإفادة عن المشاعر ، وإن بكن من الواجب التخفّظ على هذا الإطلاق بالصيغة التي أجمت في بيت الخطيئة على نحو عبقرّي :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
 كيف كان الأمر فإن الألسنة تظل الأدوات الوحيدة لا لبلاغ المقاصد؛
 وإن شئتم فقولوا إنها ضروب من «التكنيك» نستعين بها على الخروج من
 ذواتنا والنفاذ إلى الآخرين . وهي ، ككل ضروب التكنيك قيمتها متوقفة على
 درجة صلاحها للوصول إلى الغرض الذي ابتغيت من أجله . وعلى مقدار حفظها
 من التطور (الذي هو مرتبط بمبلغ صروتها وقابليتها للتكيف) يكون نفعها
 وجدوها وصرودها . فاللسان المتطور إنما هو ذلك الذي قدّم للفكر من بين
 جميع الخططات و « السيمياوات » الصوتية الممكنة خيراً للترجمة عن الدقائق
 الخفية التي تدور في خلده ؛ هو ذلك الذي وفر لصاحبه بما وضعه في بده من
 آلات التحليل قدرة على تمييز مفاصل الفكر تمييزاً واضحاً بيناً ؛ هو ذلك الذي
 وفق لاختراع قوالب في التعبير تنصب فيها المعاني بيسر وسلامة ، ولكن دون
 أن يورثها القالب من جراء صلاته تجزراً لا صبيل معه إلى نمو حي ، وبعبارة
 أبسط هو ذلك الذي تجاوب مع التفكير في حركته المواترة فلم يهتق بحرى
 تلك الحركة بل أعانها على التقدم المطرد .

ولعل هذه الخصلة التي أتينا على بيانها هي التي دعت إلى قيام علم اللغات
 المقارن لتضع الخصائص المميزة لكل لغة من اللغات فتجلى بذلك خصائص
 فكر أصحابها ، وعندها يحصل التساؤل بصورة طبيعية : أي الألسنة أدنى
 دوره خير أداء ؟ وأيها أحق أن يصطنع لكونه أدنى إلى المثل الأعلى وأشدّها
 تكاملاً إن لم يبلغ مرحلة الكمال ؟

والواقع أن قد أجريت بالفعل أبحاث مستفيضة في فقه الألسنة (في مظهرينها
 البيانيكي والمورفولوجي) واستندت هذه الأبحاث على دراسة المعاجم من جهة ،
 وعلى دراسة الآجروميات من جهة أخرى . واتّجه فيها إلى حقائق ثمينة بالنسبة

إلى أكثر اللغات . ولست بحاجة إلى أن أشير إلى الجهد المنقطع النظير الذي بذله علماء العربية الأقدمون في هذا الميدان ؛ وإن كتبنا كخصائص ابن جني و « مجمل » ابن فارس و « مزهر » السيوطي هي من الكنوز النادرة التي لا تقل في شأنها بالنسبة لفتنا عن شأن كتاب برونو الشهير « الفكر واللغة » ^(١) بالنسبة للسان الفرنسي . إلا أن هذه الدراسات على جلالة قدرها أشبه بأن تكون « مونوغرافيات » أو تحاليل مستقلة للغة بعينها . وليس يقوم علم اللغات المقارن إلا إذا كانت هذه التحاليل استنفادية تستفرق لغات الأرض بمخاطيرها فلا تدع منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها واصنفتها دون تفريط في جانب من الجوانب ليتمكن بعد ذلك قيام « تركيب » سليم بالمعنى العلمي الصحيح . وعلى الرغم من أن تركيباً علمياً كهذا لما يتوصل إليه ، فإن المحاولات الجدبة التي باشرها أصحاب فقه اللغات المقارن أصفرت عن بعض الحقائق الخطيرة . ومن هذه الحقائق حقيقة أحب أن أشير إليها بصورة خاصة نظراً لأهميتها بالنسبة للموضوع الذي نعالجه ، وهي عدم التوازي بين المنطق والآجرومية . أي أن نظام الفكر وقواعد العبارة غير متلازمين ولا متساويين . ولذلك استوى من حيث القيمة تقديم الفعل على الفاعل في بعض اللغات وتأخير عنه في بعضها الآخر ، على الرغم من قيام ترتيب منطقي بينها من حيث الأصل . وبعبارة آخر ، إن « مقولات » المنطق (وهي الملاقات الصورية المختلفة التي يعتبرها الفلاسفة سائدة للتفكير : كالكيف والكم والجوهر والعرض الخ . .) لا تطابق « مقولات » النحو وهي أجناسه الكبرى إن صح التعبير (كالاسم والفعل والحرف والتذكير والتأنيث والبناء والحرف والإفراد والتعميد والمزوم والتعدية وهلم جرا) فهناك — من جهة — لغات تتفاوت في عدد الصور النحوية

Brunot. La pensée et la langue (١)

زيادة ونقصاً ، والتثنية التي عندنا بالعربية لا وجود لها بالفرنسية . كما أن في بعض اللغات بدولات لا جنس لها (شأنها كشأن الملائكة) أي أن أرباب تلك اللغات يزيدون على ما عندنا شيئاً « حياً » لا ندخله نحن في تأنيث ولا تذكير . ومن جهة ثانية ، ليس لبعض أنحاء التفكير صور نحوية إلا في بعض اللغات فقط . ولئن كانت أكثر اللغات متسعة للمقولات التقليدية (كالعشر الشهيرة عند أرسطو) فما أبعد مقولات ذهن كذهن « كانط » أن تجد لها كفاء في سواء اللغات المتطورة العربية في المدنية بله الابتدائية .

إن هذه الملاحظة في نظرنا لأهمية ممتازة بصدد ما نحن آخذون فيه . ذلك أنه لو صحّ بمعنى الكلمة الحرفي أن اللغة مرآة التفكير لمكست آجروميات لغات المتدنين صورة منطقهم السليم . والحال أن أهل تلك اللغات الراقية يشاركون غيرهم من أهل اللغات الموهوم بها التهمير « لا منطقية » نحوهم على الأقل . وإذن فقد بطل الزعم أن الألسنة مرايا الأفكار فيها بنمكس ظلها وشكلها وهيئتها بل شخصيتها الصحيحة حتى لكان الناظر إلى التمثال والصورة قد شاهد عين الذات في أصلها الأولية . وبترتب على هذا - وهنا بيت القصيد - القيمة النسبية فقط التي يجب أن نوليها لضرب من الأبحاث ناجم عن تلك النظرات المبسطة : ذلك هو أمر بيكولوجيا الشعوب المستندة فيما تستند إلى اللغويات المقارنة . إن بعض علماء اللغات المعرّمين بالكشوف الطريفة قالوا بإمكان قيام سيكولوجيا « فرقية » لشعب من الشعوب بالاعتماد على طرائق تعبيره اللغوية والتفسيرات اللاحقة بدولات ألفاظه . ونقطة الانطلاق في هذا النهج إنما هو الافتراض بأن اللغة من صنع العقل الجماعي فلا بد أن تكون مستودعاً يستقر فيه كل ما نشأ عن هذا العقل من آثار . ومن أمثلة ذلك انصرافهم إلى تفحص اللغات غني وفقرًا من حيث التراث اللفظي الذي يدلُّ

على تنظيم بدوي أو حضري والنهوضُ به دليلاً على عقلية غريزية معينة . فإذا اتفق للاإنكليزية أن كانت غنيةً بالألفاظ الاقتصادية ، زعم الزاعمون أن أهلها « مفطورون » على التجارة ، أو اتفق لليونانية رصيد موفور من الألفاظ المجردة وللمبرانية حصيلة لا بأس بها من الألفاظ الدينية قال القائلون : لأمر ما كانت الفلسفة في يونان والنبوءات في بني إسرائيل ! لا جرم أن النقاد أجازوا مباشرةً مثل هذا البحث إلى حد ما من حيث أن هناك لويئات خاصةً نفسيةً واجتماعيةً تفصح عنها دراسة خصائص لغة قوم من الأقوام ، ولكنهم أبوا أن يُقرّوا (وهذا موقف ثاندرييس ^(١)) بأن تكون معياراً بما يرون به العقلية القوية امرق من العروق . ولئن طاب لنا مثلاً أن نستشف من وراء إطلاق أسماء الحيوانات على الأشخاص عند الألمان أو الفرنسيين ميلاً نفسياً عند هؤلاء وأولئك فنحنذ منه شاهداً بحسب الأحوال على عقليتهم المتميزة بالتمكّم أو المداعبة أو الاحتمار أو الشتيمة ، فإنه مما لا يجوز بحال من الأحوال أن نخذ صبيلاً نسقياً إلى ببيكولوجيا عرقية كذلك التي باشرها إرنست رونان (Renan) بحثي الساميين - والعرب جزء منهم - والتي سنتناولها بشيء من التفصيل . ولكن قبل أن نمضي لشأننا نجب أن نفتح معترضةً تاريخيةً فنشير إلى أن القضية ليست جديدةً علينا ، نحن العرب ، وأن تاريخنا الأدبي قد سجل منذ القديم آثار المقارنة بين العرب وغيرهم من الأقوام من زاوية اللون المميز للتفكير أو الهيئة التي تبدو بها على الألسنة ثمار القرائح . ومن أمتع ما في هذا الباب كلام للشهرستاني من رجال القرن السادس الهجري (الثاني عشر م) فقد قال في الملل والنحل ^(٢) : « من الناس من قسم أهل العالم بحسب الأقاليم السبعة ، وأعطى

(١) راجع ص ٢٤٥ Vendryes. *Le langage*.

(٢) راجع طبعة ليزغ ص ٣ . وكذلك مصطفى عبد الرزاق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة

الإسلامية (الطبعة الثانية) ص ٣٣ .

أهل كل إقليم حفظه من اختلاف الطبائع والأنفس التي تدلّ عليها الألوان والألسن . ومنهم من قسمهم بحسب الأقطار الأربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال ، ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع . ومنهم من قسمهم بحسب الأمم فقال : كبار الأمم أربعة : العرب والمعجم والروم والهند ثم زواج بين أمة وأمة فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام

الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية . والروم والمعجم يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير طبائع الأشياء والحكم بأحكام الكيفيات واستعمال الأمور الجسمانية « وسواء أُحْمِلَ هذا النص - كما فعل أحمد أمين في فجر الإسلام (ص ٤٩) - على محمل الشبه بالرأي الذي قرره بعض المستشرقين من أن « طبيعة العقل العربي لا تنظر إلى الأشياء نظرة عامة شاملة » أم لوحظ فيه - بمثل براعة مصطفى عبد الرازق - استبعاد العرب وميلهم إلى « الأحكام الكلية والأمور العقلية والمجردات » ونزوعهم إلى « الروحانيات » ، فإن فيه التفاتاً إلى قيام رابطة من شأنها أن تتميز بالدقة والأحكام بين تفكير العرب ومظهر هذا التفكير . وقد سبق لصاعد الأندلسي (المتوفى قبل الشهرستاني بزهاء بضعة عقود من السنوات) أن تحدث بهذا المعنى في طبقات الأمم ^(١) فقال عن العرب : « وأما عالم الفلسفة فلم ينجمهم الله عزتاً شيئاً منه ، ولا هيأ طباعهم للعناية به . ولا أعلم أحداً من صميم العرب شهر به إلا أبا يوصف بمقرب بن إسحاق الكندي وأبا محمد الحسن الهمداني » . هذا ، ولا نفس أن نبيه في هذا المقام على موقف ابن خلدون حول المقارنة التي نحن

(١) ص ٤٥ (طبعة بيروت) .

بصددها ، ذلك الموقف الذي ربما رُمي بالشعورية من أجله - ولكن ظلماً
 وبهتاناً - . فالمعروف أن الرجل خاض في انصراف العرب عن الفلسفة والعلوم
 العقلية . ولكن التحليل الدقيق الذي تجلّت به نظرية مفكرنا العبقرى الفذ إنما
 يستند إلى الشرائط الاجتماعية التي أحاطت بالعرب من جراء « أحوال السذاجة
 والبداءة » ثم مشاغل الرياضة و « القيام بالملك » و « الأتفة عن انخزال العلم
 حينئذ بما صار من جملة الصنائع » (١) أكثر مما يعتمد على اعتبارات عرقية
 راجعة إلى الجبلية الأصلية ولعلّ في وسعنا أن نصل بين كل دعوى
 من هذا القبيل وما كان جرى على قلم الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٣ ص
 ١٣/١٣) فقد قرر أبو عثمان صادراً ولا شك عن أسلم قلب وأطيب نية « أن
 كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فإنما هو عن طول فكرة ، وعن اجتهاد
 وخبرة ، وعن مشاورة ومعارفة ، وعن طول التفكير ودراسة الكتب ، وحكاية
 الثاني علم الأول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر
 عند آخرهم . وكل شيء للعرب فإنما هو بدئية وارتجال وكأنه الهام » .
 بعد هذا الاستطراد التاريخي الذي لجأنا إليه ، نرصد إلى صلب الموضوع
 لنستعرض رأياً خطيراً لا يزال يتمتع بالأهمية حتى يومنا هذا ؛ بل لعل أهميته
 اليوم أشد خطراً مما كانت عليه أيّ يوم .

منذ قرن من الزمان كتب المستشرق الفرنسي الكبير أرنست روناك كتاباً
 اسمه (مترجماً للعربية) « تاريخ عام ونظم مقارن للغات السامية » . ولقد
 طارت شهرة هذا الكتاب وأصبحت مادته زاداً بطعمه كل من تناول أمتنا
 ولسانها برأيه ولسانه . ومعدل ما انتهى إليه من مذهب في أمرنا يقوم على
 اكتشاف دعوى واحدة كانت له بمثابة المفتاح يفتح به أبواب التعليل جميعاً

(١) ص ٤٠٠ (طبعة بولاق) .

ألا وهي دعوى «الوحدانية» التي هي آية السذاجة والبساطة في العقل السامية .
 الساميون موحدون بالطبيعة ، والتوحيد من شأنه البساطة والسذاجة فعلى ذلك
 تخرج كل الاستنباطات التي ولدها نبوغه وطول باعه في الفيلولوجيا . ومن ذلك
 أن الساميين لا يمكن تعريفهم إلا بالسلب : ليس لهم - والعرب أصنى
 عناصرهم - لا علم ، ولا فلسفة ، ولا شعور بالشوئيات ، ولا خيال خلاق ،
 ولا فنون تشكيلية ، ولا آداب ملاحم ، ولا أساطير تُبنى على النصور ، ولا
 سياسة معقدة ، ولا تنظيم مدني ولا عسكري ، ولا أخلاق موضوعية .
 شعرهم رتيب وذاتي ، وفكرهم بنقصه التطلع والمتناقضات لا تفعل فيه : ترى
 العربي أمام الروايات العجيبة والمشاهد المذهلة خلواً من كل تفكير مكثفياً أن
 يقول لك : إن الله على كل شيء قدير ! كما أنه في حالات الشك بين المذاهب
 المتناقضة ، يفرّ من حيرته بقوله : والله أعلم . . . ومن غير الوارد أن تحتجج
 للعرب بما لديهم من فلسفة ؛ إنما هي تلميحات منتزعة من الاغريق كتبت بالعربية ،
 وليس لها أصل ولا « جذر » في شبه جزيرة العرب ، لأن العرب غير قادرين
 على شيء من التعقيد والتركيب ؛ فبدلاً من اعتبارها إنتاجاً طبيعياً لعقل سامي ،
 أدنى بالراء أن يمتزجها بثابة ارتكاس على الاسلام واجهته به عبقرية الفرس
 الهندو - أوروبية (١) .

ولقد مضى رونان إلى اللغات ينحدر منها تأييد هذه الدعوى فلاحظ أن
 اللغات الآرية هي لغات التجريد والميتافيزياء ، على حين أن اللغات السامية
 لغات الواقعية والحس . وهذا نموذج من كلامه : « إن اللغات الآرية تنزع
 قبل كل شيء إلى المثالية [. . .] وذلك بمرورها الرائدة ووجوه إعرابها المختلفة ،

(١) راجع الفصل الأول من كتابه (الطبعة الثالثة) :

E. Renan, Histoire générale et système comparée des langues sémitiques

وأدوات ربطها الدقيقة ، وكلماتها المركبة ، وعلى الأخص ، لسرّها المعجيب فيما يعرف عند اللغويين بـ « القلب » (Inversion) تلك الطريقة التي تتيح الاحتفاظ بنظام الأفكار الطبيعي دون إضرار بالعلاقات النحوية . أما إذا تأملنا اللغات السامية ، فسرعان ما يسوخ لنا الظن بأن الإحساس وهذه صاد أوائل التفكير البشري ، وأن اللسان ما كان - بادي الرأي - إلا انعكاساً للعالم الخارجي . ولو استعرضنا سلسلة الجذور السامية ، لصب علينا أن نجد فيها ما يخلو من الابتداء بمعنى مادي ' ينتقل منه فيما بعد إلى الأمور العقلية بوصائط متفاوتة في درجتها المباشرة وزيادة ونقصا » (١) . ثم يسرد بضعة أمثلة عبرية يؤخذ منها أنه للإبانة عن غرض نفسي لا بد من اللجوء إلى مدلولات تتسم بسياها الحوادث الفيزيولوجية . فالغضب ' يلحظ فيه التمسّس الحار والظليان ، والياس الخلال القلب ، والهلوع الخلال الكلى ، والكبرياء ارتفاع الرأس . ويجد مثل هذا في العربية فيأتي بمثالين : « غفر » للمساحة - وهو ما اقتضى تصوير طلاء يحو الذنوب - و « فرض » لتقرير أمر من الأمور - وهو ما يلحظ فيه « حز » و « قطع » قطعاً مادياً . وينتهي بعد ذلك إلى تقرير أن « ما يميز أمرة اللغات السامية هو أنها لا تزال تحتفظ احتفاظاً دائماً بالاتحاد المبدئي بين الإحساس والفكرة . . . وبالاختصار ، لم تتم في تلك اللغات عملية التجريد المثالي (Idéalisation) على نحو كامل ، الأمر الذي تُشتم منه كما يرى رائحة « طفولة التفكير البشري » (٢) .

وكتاب رونان مشحون بالأحكام العمامة التي هي من هذا القبيل . فهو يؤكد مثلاً أن اللغات الآرية لغات « تركيبية » على حين أن السامية

(١) ص ٢٢ من المصدر نفسه .

(٢) ص ٢٤ : « L'enfance de l'esprit humain »

« تحليلية » ، وأن العربية على رغم غناها من حيث المادة وأن فيها على ما أحصاه دوهاً خمسة آلاف وسبعمائة وأربعة وأربعين اسماً للجمل ، لا تقاس في جانب اللغات الهندية الأوروبية من حيث الضبط والدقة ؛ وأن أصاليب البيان العربي على سعة جوانبها تتصف بالجفوة الرتيبة وبالتنطع ^(١) ؛ وأن المرء إذ يتأمل كتاب العرب في مادتهم وطريقتهم من الهند وخراسان إلى إسبانيا ومراكش كيدخله الشعور أنه أمام ثقافة متجانسة « صنمية وعليحة » ^(٢) [ولكن بالمعنى الرديء] .

هكذا نجد أن الأمر آل برونان إلى إيراد باب التفكير الفلسفي في وجه أهل هذه اللغة لا من جهة أن هذا التفكير غير مستساغ بالنسبة لأذهان طائفة منهم ولا من جهة أنه لم يتبها لهم في عهد من العهود لأسباب خارجة عن إرادتهم بفعل العقائد الدينية مثلاً أو السلطة الزمنية بل من تلقاء علة أزلية سرمدية ضربت علينا في أصل ذكائنا وما رُكب عليه عقلنا من فطرة ترتبت عليها طريقتنا في رواية الأمور . وهذه العلة لا يرجح منها شفاً (كالتحطية الأصلية لزمننا وزرها إلى يوم القيامة مع جميع الساميين) .

ونحن لا ندعي أننا أرتبنا المعرفة العميقة التي تميز بها هذا المستشرق التحرير ولا سعة إحاطته : فقد كان علامةً فهامةً من الطراز الأول ، استوعب فنون الاشتقاق في عصره ، وأبعد النظر في دراسات الفيلولوجيا المقارنة التي باشرها فطاحل الألمان أمثال إيبوالد ، ولاسن ، وشيغل ، وغيرهم ، ووقف على لغات مختلفة شرقية وغربية وقوفاً واعياً بصيراً . ولكننا مع ذلك نأذن لأنفسنا أن نبدي بعض التساؤلات والاعتراضات بصدده مقالاته لا سيما وأن الرجل — إلى جانب إلحاده الذي لا يعنيها نحن أن ننكره عليه — متهم بمروق من العصبية

(١) ص ٣٨٥ : « Une fondeur monotone et pédante »

(٢) « Artificielle et savante »

الشعوبية على كل ما هو غير أوروبي . فلهذه تحت تأثير منطق عواطفه الخاص ، انزلق إلى نظريات تتجاوز حدَّ الحيطَة العلمية ، وقد بكشف « التحليل النفسي » ذات يوم عن بواعثها الدفينة .

وأول ما نريد بيانه هو وهن الموضوعة الأساسية التي اعتمدها رونان في دراسة البيكولوجيا السامية . لا شك أن من عناصر البيكولوجيا دراسة الظاهرات اللغوية على اعتبار أن اللغة تكشف عن خصائص العقول . وهذا صحيح بشرط واحد هو ألاّ تربط هذه الخصائص بالتكوين البيولوجي الحيوي وألاّ نجعلها ناشئة عن صورة ذهنية فطرية لصتت بها كالطين اللازب ، بل أن تأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية كالسكنى وطراز العيش وتمازج الثقافات والشعوب . يقول فاندرييس : « كما أنه من التحكم أن نستنبط اللغة من الدهن ، فكذلك من الاعتباط أيضاً أن نستخرج العقلية من اللسان . إن كلا الأمرين من فعل الظروف ، إنها من الوقائع الحضارية » (١) . والحال أن رونان ربط تلك الخصائص التي اكتشفها بالتكوين الفريزي عند الساميين ، فإذا لم يجد عندهم ملاحم فذلك عن أنهم صذج لا خيال لهم . وبديهي أن ما فعل صادر عن نزعة صرقية باطلّة لم تعد ترضي العلم الحديث في قليل ولا كثير .

ثانياً : إن طريقة الاستقرائية غير مستوفاة . فالملوم أن الاستقرائات التي تصلح لأن تُستخرج منها القوانين العلمية إنما هي الاستقرائات الكاملة لا الناقصة . لأن ما أتى السفطة الأول من التعداد الناقص . فلنعرض على محك

(١) - Il est aussi absurde de faire sortir la langue de la mentalité que de faire sortir la mentalité de la langue. Toutes deux sont le produit des circonstances; ce sont des faits de civilisation » (Vendrey, *Le Langage* p. 277).

النظر دعواه في أن « اللغات السامية لغات الواقعية والحسّ بالقياس إلى اللغات الآرية التي هي لغات التجريد والميتافيزياء » لقد بنيت هذه الدعوى على الزعم بأننا لو استعرضنا سلسلة الجذور السامية لصعب علينا أن نجد فيها ما يخلو من الابتداء بمعنى مادي . ولكن هذا يستدعي قبل كل شيء أن تتوفر « مونوغرافيات » مفصلة أتمّ تفصيل للعبرية والكنعانية والفينيقية والسريانية والآرامية والآشورية والبابلية والنبطية والعربية فضلاً عن جميع اللغات الأخرى السامية منها والآري ، وأن تصاحب هذه الدراسات المفردة إحصاءات مضبوطة للألفاظ الحسية والألفاظ المجردة في كل لغة مع نسبتها المثوبة . فماذا فعل رونان هنا ؟ إنه اكتفى في أغلب الأحيان بإيراد أمثلة تنحصر في بضع كلمات من العبرية ، وأحياناً من العربية ، ورتب عليها مثل هذه التعميمات الضخمة . ثم ، بافتراض أن مثل ذلك قد جرى إلى حد ما (وما أبعد مثل هذا الواقع عن ضرورات البحث العلمي !) فعلام تشهد كثرة الألفاظ الحسية على الألفاظ المعنوية في لسان ما ؟ - ربما كان فيه دليل على أن ذلك اللسان احتفظ بصوت التطور أكثر من غيره (وقد أورد هذا الاعتراض على رونان كما صرّح بذلك هو نفسه) . ونحن نضيف : لماذا نتخذ من نقل الألفاظ عن معانيها الأصلية دليلاً على اتصاف الفكر بطابع ثابت ، مع أن مجرد النقل يدلّ على حركة فكرية . ان من المعلوم أن الكلمات تتغير معانيها على أنحاء ثلاثة :

(أ) التخصيص (وهو المضي من الجنس إلى النوع : كالتصاغة التي اختص

لفظها بضرب من الدعاء) ؛

(ب) التعميم (أي التوسع في إطلاق الجزء على الكل ، نحو « الهجين »

وهو في الأصل للمجاوات غير ذات النسب الصريح ثم

استعمل لكل خلاصي من البشر) ؛

(ج) النقل من مجال الى مجال بسبب المجاورة (ونلفت النظر الى أننا هنا نسوي بين المجاورة المادية والذهنية لكي نظوي تحتها ما يعرفه لغويونا بـ « الاشراب » الذي يكون مثلاً باستعمال الألفاظ الحسية لمعاني مجردة كقولك « الجزم » - وهو القطع المادي - تريد به « التوكيد » ، و كقولك « الاعتماد » - وهو أصلاً التوكؤ - في مقام « الوضع موضع الثقة »)
وقس على ذلك ضروب الاستعارات والمجازات .

ونحن نظن أن مجرد لجوء العرب الى شراب الألفاظ الحسية معاني مجردة دليل على عكس نظرية رونان لأنه يفرض بالضرورة قيام المعاني المجردة في الذهن ، والا لما حصل الانتقال من الحسي الى غيره . واذا كانت اللغات ، على ما يعتقد رونان في أعقاب هوردمان ، « الحصيعة المباشرة للشعور البشري » ^(١) فان الاشراب بعكس على أفضل وجه تلك الفاعلية الديناميكية الأصيلة في الذهن العربي القائمة على تصور المجرد وربطه بالمحسوس ، وذلك للاقتران بين ضرتبي الانطباعات التي تركها في شعورهم كل من النطاقين (نطاق المجرد ونطاق المحسوس) .
ثالثاً : ان أكبر ما نأخذه على رونان تعسفه في التعميمات التي تتجاوز حدود المقدمات . والحقيقة أنه اجترأ على تراكيب فضفاضة ، فوقع في مثل ما رمى به أولئك الذين يستهويهم وضع النظريات الكبرى بهد نظرم نظراً غير مستوفى في كتب اللغة وفي النصوص . ولئن انحنى باللائمة على هؤلاء صارفاً اليهم قوله : « ان الفضاضة التي تلحق بالمرء من أن يكون خيالياً أكبر من الفضاضة اللاحقة به من التصير » ^(٢) فقال الظن أن رونان وقع في العيب

(١) راجع مقدمة ١٨٥٥ .

(٢) « Il est moins fâcheux d'être incomplet que chimerique »

الذي أنكره على غيره يوم رمانا مع الساميين جميعاً بأننا لا فلسفة لنا أصيلة ، ولا خيال خلاق ، وأن فكرنا يرضى بالمتناقضات . ويظهر أن رونان أدرك ما يمكن أن بوصم به من جراء تمهينه فاعتذر عن ذلك في المقدمة بأن لولاه لبقى التاريخ محصوراً في نطاق الواقعات المادية دون إقدام على استخراج مغزى تلك الواقعات . ولكن إذا كان استخراج المغزى يؤدي إلى مثل هذا التكلف والافتئات ، فكيف كان أجدر به وهو في منزلته وبسطة علمه « كراكب الأسد يهابه الناس » أن يكون « لراكبه أهيب » كما يقول كاتبنا العظيم عبد الله ابن المقفع .

وبعد ، فلننظر نظرةً أخرى في تاريخ فكرنا من الناحية السوسيوولوجية . لقد كانت لنا حياة فكرية قبل الاسلام صوّرها الشعر الجاهلي . فهل كان هذا الشعر غير مفسح عن خواجه النفس الدقيقة ؟ نعم إنه لم يكن شعراً ملاحم طويلاً النفس (كالإلياذة) . ولكن ما بالنا لا نقيم وزناً خيالياً إلا إذا جاء على طريقة الاغريق ؟ إن ملكة التصور الخلاق نتخذ أشكالاً مختلفة ، والشكل الأسطوري واحد من عديدها . ولئن كانت الوثيقة طوراً من أطوار التاريخ وجاءت الأسطورة موهبة عن خياله ، فإننا لا نطالب شعراء عصرنا الحاضر مثلاً أن يظل خيالهم دائراً على الأساطير . هذا هو الشعر الفرنسي في الأزمنة القريبة منا من رونان الى سان جون برس وهو منقطع في مرتبة خياله لأنه لا بدور على خلق أساطير ؟ وهل نتخذ شاهداً من ذلك على ضعف ملكة التخيل عند أكبر من تمثّل تراث الاغريق أعني الأمة الفرنسية ؟

ثم لقد كان لنا لسان صلح لأن يكون محملاً لدين جليل على ما انبعث عن هذا الدين من عقيدة وشرع وفقه ونحو وصرف وكلام وجدل ومنطق وعلوم عقلية . فكيف استطاع لسان يعتبر رونان أن أجروميته تمثل طفولة الفكر

الانساني أن يقوى على النهوض بكل ذلك ؟ بل لقد اتسع لساننا بالذات
لاصتياب حكمة فارس ورياضيات الهند وفلسفة يونان ، فبأي لغة يا ترى وصلنا
آثار أفلاطون وأرسطو والاسكندر الأفروديسي وبقراط وجالينوس وإفيلدس
وأرخميدس وذيوفانت وباليناس وبطليموس ؟ وهل عجز آل بختيشوع وآل الكرخي
وبنو موسى بن شاكر وثابت بن قرّة والحجاج بن مطر ويوحنا البطريرق وابن
ناعمة الحمصي وأبو عثمان الدمشقي ومتمي بن بونس الفشتائي ويحيى بن عدي
والبلاذري أحمد بن يحيى وإسحق بن يزيد وعلي بن زياد التميمي والحسن بن
سهل وعشرات غيرهم عن أداء المعاني الجردة الموصلة بالعربية وبالسريانية وحتى
بالعبرية ؟ بل كيف فهم عنا تراجمة العصر الوسيط اللاتيني حكمة اليونان
الرفيعة التي نقلناها أولاً . فحملوها إلى أوروبا عن طريق لساننا ليفني بها
التفكير الغربي ؟

ليس هذا كل ما في الأمر . لقد كان لنا فلسفة خاصة يوم لم يكن للفرجة
ولا للفوط ولا للهون ولا للسك ولا للكرونيجين ولا المروفجين فلسفة .
أفيكفي في الخط من شأن هذه الفلسفة أن يقال إنها دخيلة علينا ؟ أو لم يمتزف
لنا رونان بأصالة علم الكلام وهو جدل رفيع نبت في جورٍ إسلامي صافي العروبة .
وهب أن من صنموا الفلسفة بمنهاها الأضيق كانوا من أصل فارسي أو أعجمي ،
فليت شمري بأي لسان فكروا ؟ ولم اختار الفارابي لغة العرب لبيان نظرية
« العقول » والشيوخ الرئيس ابن سينا لغة العرب لكتابة الشفاء والنجاة ؟ ولم
تناول الفزالي « مقاصد الفلاسفة » ، ثم يسن « تهافتهم » بلسان غير الفارسي ؟
وكيف صلت مؤلفات ابن رشد أن تكون ، كما يقول جليسن ، مصدرًا « له
أبعد الأثر وأقواه في الاسكولانية المسيحية » وينبوعًا رويت منه فلسفة
اللاهوتيين ، أمثال غيلوم الأوفيرني ، وروجه باكون ، وحنا بيكام ؟

لم يكن العرب ، أمة غالبية دائما حتى نقول إن لسانهم إنما انتشر بقوة
السيف . نعم لقد امتد ملكهم ذات يوم من جبال البرانس وأعمدة هرقل الى
الهند والصين . ولقد كانوا على رأس العالم المتقدم في عهود زاهرة كحقبه
بغداد في القرن الثامن المسيحي أيام الرشيد والمأمون ، ويوم أشعت مملكة الأغالبة
على صردينية وصقلية وناپولي ، وكعهد قرطبة في القرن العاشر في ظل الحكم
الثاني والحاجب المنصور محمد بن أبي عامر ، ثم في حقبة القاهرة الفاطمية وفي
المغرب الاسلامي على عهد المرابطين والموحدين . ولكنهم واجهوا نكبات
ومصائب . كان من حقها منطقيا أن تمحو لغتهم محواً كأداة حضارية . ومع
ذلك ، لا هو لا كو البوذوي الذي ذبح أهل بغداد ذبحاً وجعل مياه دجلة سوداء
من مداد ثقافتنا ، ولا الحروب الصليبية التي عاشت في أرضنا قرنين كاملين ،
ولا الفتح المغولي ولا الغزو الطوراني ، ولا غلبة الأاجم علينا من كل ملة
ونحلة ، ولا الاستعمار الغربي نالت من عنفوان العربية . لماذا ؟ لأن هذه اللغة
أثبتت حيويتها أمام الكوارث ، لأنها وقد ألتقتها الثقافات الفارسية واليونانية
البيزنطية والهندية ، عرفت كيف تستصفي عصارة تلك الثقافات فيتمثلها نسفها
اليعقوبي الأصيل . إن سر حياتها القوية العنيفة قائم في مرونتها وقابليتها
للتكيف . وهذه هي النهضة العربية اليوم تأتي شاهداً مصدقاً لما نقول : ففي
أقل من قرن من الزمان استطاع أهل هذه اللغة أن يتناول لسانهم ما شئت
من علم وفن وفلسفة وتكنيك ، وكثير من جامعات العالم العربي ومن مراكز
البحوث تتولى معالجة العلوم الايجابية المضبوطة بفكره أداته هذه اللغة المنضوية
لغة معدة وعدنان .

وإذا بدت هكذا مقاتل نظرية رونان ، فما أحرانا أن نردد مع صديقنا

لويس غاردبه (١) أن التلميزة العربية العاملة في جوف كل الشعوب التي استهوواها الإسلام إنما هي (والتعابير ها هنا للمشرق المرحوم ماسينيون (٢) الذي صغبي الكلية ذكراه غدا) « وهذا اللسان الرائع ذو الأزمنة « الثيوصانطريه » — أي المركزة حول الذات الإلهية — ؛ هذا الضبط في الصورة تتلبس بها [مادة] مواترة مضطربة مرجحنة ، هذا المزاج الرقراق من مجردات [صرّبت عن كل زيادة] وإفادات اتصفت بتمام الجدوى ؛ هذا الثيران المدهش بين آثارها مسحة الخشونة وبيئات تميز يروني منقطع النظر «

وبذلك نرى أن أجد مظهر لعقوبة العرب لسانهم العظيم وأن أبا الريحان البيروني — نصّر الله جنّة خلداه بالروح والريحان — كان على حق يوم أن قال : لأن أهجا بالعربية خير من أن أمدح بالفارسية ؟

الرباط : الدكتور هكمت هاشم

(١) L. Gardet, *Connaitre l'Islam* ص ٥٨

(٢) Louis Massignon, *Lexique technique de la mystique musulmane*

ص ٣٤٦ — ٣٤٨ .

الأصطلاحات الفلسفية

- ١٥ -

التمييز

Discriminatio, Discrimen	في اللاتينية
Discrimination, discernement	في الفرنسية
Discrimination	في الانكليزية

ميّز الشيء عزله وفرزه ، والتمييز بين الأشياء فصل بعضها عن بعض ،
وتمييز الشيء من الشيء التفریق بينهما ، وفي التنزيل العزيز : « حتى يميز الخبيث
من الطيب » .

والتمييز في الفحواهم يرفع الابهام عن ذات مذكورة مثل : كلبين ثوبين
حريرا ، أو مقدرة مثل : لله دره فارسا .

والتمييز قوة نسبية تستنبط بها الماهي . قال الفزالي : « فيخلق فيه التمييز
(أي في الطفل) وهو قريب من سبع سنين ، وهو طور آخر من أطوار
وجوده ، فيدرك فيه أموراً زائدة على عالم المحسوسات لا يوجد منها شيء في
عالم الحس » (المنقذ من الضلال ، الطبعة السادسة ، مطبعة جامعة دمشق
ص ١٠٨) .

ومن التمييز عند الفقهاء هو وقت معرفة المضار والمنافع .
والتمييز عند قدماء الفلاسفة هو التفریق بين الشئيين بحسب الفصل الذي

- ١٩٧ -

يقال على أحدهما • وهم يسمون كل معنى تميز به شيء عن شيء ، شخصياً كان أو كلياً ، فصلاً ، ثم نقلوه بعد ذلك إلى ما يميز به الشيء في ذاته • قال ابن سينا : « مثل الناطق الذي يميز الإنسان عن الفرس وهما حيوانات » (النجاة ص ١١٢) •

والتمييز عند الفلاسفة المحدثين هو التفريق بين الأمرين المشخصين نفسيين كانا أو جسمين ، مثال ذلك تمييز الحالات الشعورية أو تمييز المحسوسات • والفكرة المتميزة (*idée distincte*) هي الفكرة البينة •

وبطابق التمييز عند علماء الاجتماع على التفريق بين العروق البشرية أو الطبقات الاجتماعية أو غيرها • ومنه التمييز العنصري (*Discrimination*) (*raciale, Ségrégation raciale*) الذي ينكر المساواة بين الأجناس البشرية فلا يعترف للأصود مثلاً بما يعترف به الأبيض من حقوق طبيعية أو اجتماعية •

التناسخ

Metempsychosis	في اللاتينية
Métempsychose	في الفرنسية
Metempsychosis	في الانكليزية

وهو لفظ يوناني مؤلف من لفظين : (ميتا) ومعناه الانتقال و (بسيشه)

ومعناه النفس •

تناسخ الشيطان نسخ أحدهما الآخر • وتناسخوا الشيء تداولوه ، وتناسخت الأزمنة تنامت • وفي الحديث : لم تكن نبوة إلا تناسخت ، أي تحولت من حال إلى حال •

والتناسخ في الفرائض والميراث أن تموت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم .

والتناسخ عقيدة شاعت بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة مؤداها ان روح الميت تنتقل إلى موجود أعلى أو أدنى لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذي مات . ومعنى ذلك عندهم ان نفساً واحدة تناسخها أبدان مختلفة - انسانية كانت أو حيوانية أو نباتية .

قال ابن سبنا في بطلان القول بالتناسخ : « فإذا فرضنا نفساً تناسختها أبدان وكل بدن فانه في ذاته يستحق نفساً تحدث له وتعلق به فيكون البدن الواحد فيه نفسان معاً » (النجاة ص ٣٠٩) .

وإذا قيل ان من مقتضيات هذه العقيدة القول بخلود النفس قلنا ان تناسخ النفس لا يوجب بقاءها اضطراراً ، لأنها قد تنتقل من بدن إلى بدن حتى تنتهي إلى العدم ، أو تغور في حقيقة روحية كلية تفقد معها فرديتها .

التناقض

Contradictio في اللاتينية

Contradiction في الفرنسية

Contradiction في الانكليزية

نقض الشيء ، أنسده بعد إحكامه ، ونقض اليقين أو المهد نكته ، ونقض ما أبرمه فلان أبطله ، ونقض في قوله مناقضة تكلم بما يخالف معناه ، ونقض غيره خالفه وعارضه . وتناقض القولان تخالفاً وتعارضاً ، والكلام المتناقض هو الذي يكون بعضه مقنضياً لإبطال بعض .

والتناقض في اصطلاح الفلاسفة هو اختلاف تصورين أو قضيتين بالايجاب

والسلب . مثل قولنا (ب) و (لا - ب) ، أو قولنا (ب) صادقة و (ب) غير صادقة أي كاذبة . قال ابن سينا : التناقض هو اختلاف قضيتين بالاجاب والسلب بحيث يلزم عنه لدائه أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة . (منطقي المشرقين ص ٧٤) . وإنما تكونان كذلك إذا اتفقتا في الموضوع والمحمول لفظاً ومعنى ، واتفقتا في الكل والجزء والقوة والفعل والشرط والاضافة والزمان والمكان ، أما إذا اختلفتا في شيء من هذه الأشياء لم يجب أن تقسما الصدق والكذب ، وإذا كانت القضيتان محصورتين كفي في تناقضهما هذه الشروط ، أما إذا كانتا محصورتين زاد شرط آخر وهو اختلافهما في الكمية أعني الكمية الجزئية . مثال ذلك ان الكمية الموجبة والجزئية السالبة متناقضتان ، لأنك إذا قلت : كل انسان كاتب كان تقيضه ليس بعض الناس بكاتب ، والكمية السالبة والجزئية الموجبة متناقضتان ، لأنك إذا قلت : ولا واحد من الناس بكاتب كان تقيضه بعض الناس كاتب .

والتناقض أيضاً هو الجمع في تصور واحد أو في قضية واحدة بين عنصرين متباينين كقولنا دائرة مربعة أو الضياء مظلم . الخ .

وقد يكون التناقض صريحاً كالتناقض الذي نهر عنه بقضيتين متناقضتين ، وقد يكون ضمياً كالتناقض انقدر بين القضية الظاهرة ونتائجها أو مقدماتها الخفية . وإذا حملت على الموضوع صفة مناقضة لتعريفه كان التناقض إضافياً (Contradiction in adjuncto) .

والتناقض عند الأصوليين هو تقابل الدليمان المتساويين على وجه لا يمكن منه الجمع بينهما ، ويسمى بالتمارض أو المماضة .

والتقيضان (Contradictioires) هما الأمران المتباينان بالذات بحيث يقتضي تحقق أحدهما انتفاء الآخر . وتقيض كل شيء رفعه ، والمراد بالرفع

ما يستفاد من كلمة (لا) و (ليس) كقولنا الانسان واللا انسان .
 ومبدأ التناقض (Principe de Contradiction) بديهي وهو القول ان
 الشيء نفسه لا يمكن أن يكون حقاً وباطلاً . وهذا القول انما هو نتيجة لمبدأ
 الهوية (Principe d'identité) أي لقولنا (ما هو هو) .
 وعلى ذلك فالشيء المتناقض منافي للعقلية ، لأن من شرط العقل أن يكون
 متفقاً مع نفسه ، فإذا كان العقل يقع في التناقض أحياناً فمرد ذلك الى انشغاله
 بأمور تمنعه من تذكر ما قاله سابقاً ، ولو قرب بين الحكمين المتناقضين اللذين
 صدق بهما في زمانين مختلفين لا ثبت أحدهما وأبطل الآخر . لذلك قيل ان
 الزمان هو علة الوقوع في التناقض . والوصيلة الوحيدة لاجتناب الوقوع في
 التناقض هي التحليل . (راجع : التحليل ، والقياس ، ومبادئ العقل) .

التوازن

في الفرنسية Equilibre
 في الانكليزية Equilibrium

توازن الشيطان تساويا في الوزن .

يقال في علم (الميكانيك) ان جملة من الاجسام تكون متوازنة اذا كانت
 محصلة القوى المؤثرة فيها مساوية للعصر . ومعنى ذلك انك تستطيع أن تحذف
 هذه القوى المؤثرة من غير أن يؤدي ذلك إلى تغيير حال الجملة أو حركتها .
 ان في كل زمن من أزمنة حركة النقطة المادية توازنا بين القوى المؤثرة فيها
 والقوة التي تجدها وتجمعاها معطلة . وهذا كله يدل على أن التوازن غير مرادف
 للسكون . فتوازن الجسم إما أن يكون مستقراً ، وإما أن يكون
 لا مستقراً . فإذا أزحت الجسم المتزن إتزاناً مستقراً عن موضعه عاد إليه ، وإذا

لذعت الجسم المتزن متزاناً لا مستقراً عن موضعه لم يعد إلى وضعه الأصلي
واختل التوازن .

ويقال في علم (الفيزياء) إن الجملة الخاضعة لتأثير بعض القوى الخارجية
لا تكون متوازنة إلا إذا كان من شأنها ، وهي متأثرة بهذه القوى ، أن تبقى على
حالتها إلى غير نهاية .

وهذا يصدق أيضاً على علم الكيمياء ، فيقال فيه إن التوازن صفة جسم أو
جملة من الأجسام خاضعة لشروط البيئة المحيطة بها (درجة الحرارة ، الضغط
الخ . .) بحيث يقابل كل حالة محددة من هذه الشروط المسماة بعوامل
التوازن حالة معينة من أحوال ذلك الجسم أو تلك الجملة من الأجسام معها يمكن
اتجاه التغيرات الطارئة .

وتوازن الميول في علم النفس إنما يطلق على الحالة التي تمتد فيها الميول فلا
يبلغ أحدها درجة من الشدة يستطيع معها أن ينفرد بتوجيه نشاط العقل .
والإرادة المتزنة هي التي لا يكون في إقدامها على الفعل أو اجتنابها عنه
افراط ولا تفريط .

والمتزنون من الناحية العقلية هم الذين يكون تقيدهم بالمنطق فطرياً وطبيعياً
وغريزياً بخلاف الذين ينافسون أنفسهم أو الذين لا تنكشف لهم الأمور
بالمقاييس العقلية الأمامية .

والتوازن العقلي أيضاً هو الحالة التي تكون فيها القوى العقلية تامة الانجذاب
تامة الانساق لا تسيطر أحدها على الأخرى .

وحاسة التوازن هي الحاسة التي تطلع الانسان والحيوان على أوضاع بدنهما
وتقيهما من السقوط إلى الأرض عند وقوفهما أو سيرهما . إذا اختلت هذه
الحاسة اختلت حركات الحيوان وأصيب بدوار . وقد بين علماء النفس أن آلة

هذه الخاصة هي المجاري نصف الدائرية الموجودة في الأذن الداخلية ، وأن المصابين ببعض الأمراض العصبية يفقدون اتزانهم لاختلال هذه الخاصة فيهم .
حرية التوازن . - إذا انقسمت الأسباب المؤثرة في الإرادة الى جملتين متعارضتين ومتساويتين حصل بينهما توازن تام . ولكن الإنسان يستطيع بالرغم من توازن هاتين الجملتين أن يختار إحداهما . ولولا انصافه بالحرية لما استطاع أن يختار شيئاً ، بل لظل متردداً بين جهتي السلب والايجاب لا يفعل شيئاً أبداً .

التوحيد (مذهب)

في الفرنسية Monothéisme

في الانكليزية Monotheism

وهو مشتق من لفظين يونانيين (مونو) ومعناه الواحد

و (تيوس) ومعناه الله

وحد الشيء جملة واحداً ، ووحّد الله سبحانه أقرء وآمن بأنه واحد . فالتوحيد اذن هو الإيمان بالله وحده لا شريك له . قال الجرجاني : « التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد والعالم بأنه واحد . وفي اصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الافهام ويتخيل في الأوهام والأذهان » (التعريفات) فإذا قلنا انه تعالى واحد عنينا بذلك أنه منفرد الذات في عدم المثل والتظير ، وانه لا يقبل التجزيء والانقسام والتكثير ، وانه لم يزل وحده ، ولم يكن معه آخر . وأهل العربية يجوزون أن ينعت الشيء بأنه واحد ولكنهم لا يجوزون أن ينعت بالأحدية غير الله تخلص هذا الاسم الشريف له . ومعنى ذلك كله أن للتوحيد معنيين :

الاول هو القول أن الله تعالى واحد لا يوجد في ذاته تغير ولا كثرة ،

وليس له أجزاء تجتمع فيقوم منها ، بل هو واحد من جميع الوجوه .

والثاني هو القول بإله واحد لا شريك له مباين للعالم ومدبر له ، لأن الوجود الذي يوصف به لا يمكن أن يكون لغيره ، خلافاً للثنوية القائلين بإلهين أو الأصحاب التكثير القائلين بتعدد الآلهة .

لذلك قيل ان التوحيد هو معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار له بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة . ومعنى الوحدانية ان للحق سبحانه وتعالى كلاً لا يشاركه فيه غيره ، وأنه منفرد بالإيجاد والتدبير بلا واسطة ولا معالجة وأنه لا مؤثر سواه . والفرق بين مذهب التوحيد ومذهب وحدة الوجود أن وجود العالم في مذهب التوحيد متوقف على وجود الله ؛ وأن وجود الله غير متوقف على وجود العالم ، على حين ان وجود كل منهما في مذهب وحدة الوجود يلزم عن وجود الآخر اضطراراً ، لأن نسبة الله الى العالم كقياس الجوهر من اعراضه . الجوهر واحد والأعراض متكثرة ، ولكن لا جوهر بلا أعراض ، ولا أعراض بلا جوهر (راجع : وحدة الوجود) .

التوليد المباشر (مذهب)

في الفرنسية Nativisme

في الانكليزية Nativism

- وهو مشتق من اللفظ اللاتيني (Nativus) و (Nativus) .
- ولدت الشيء من الشيء أنشأه ، وتولد الشيء من الشيء نشأ عنه .
- والتوليد عند المعتزلة هو الفعل الصادر عن الفاعل بوسط ويقابله المباشرة .
- أما في الفلسفة الحديثة فالتوليد نوعان توليد مباشر وتوليد غير مباشر .
- ومذهب التوليد المباشر هو القول أن بعض الحواس أو كلها أو خاصة البصر على الأخص تدرك خواص المكان إدراكاً طبيعياً ومباشراً .

ويطلق اصطلاح التوليد المباشر أيضاً على جميع المذاهب القائلة بفطرية الصفات والوظائف والأفكار ، بمعنى انها تتولد في العقل مباشرة بلا وسط ، من هذه المذاهب أيضاً القول ان الانطباعات الناشئة عن شبكة العين تولد في النفس صوراً حسية مكانية تجعل النفس تدرك الأشكال والمسافات ادراكاً مباشراً بغير كسب ولا تربية سابقة . ومنها القول ان الاحساسات الناشئة عن شبكة العين ، وان كانت غير مشتملة على محضات مكانية معينة ، إلا أنها في الأصل ذات حجم وامتداد تنضجها التربية . ومنها القول باشتغال النفس على معان أو مبادي فطرية .

وعلى ذلك فإن مذهب التوليد المباشر مرادف للتجريبية ومضاد لمذهب التكويني .
(راجع : التجربة ، والتكويني) .

التوفيق (مذهب)

Éclectisme في الفرنسية

Eclecticism في الانكليزية

أصله في اليونانية اكلكتيكوس (Eklektikos) ومعناه المنتخب وبقائه في اللاتينية (Eligere) .

طريقة التوفيق (Méthode eclecticique) هي أن تختار من المذاهب الفلسفية المختلفة أو المتقابلة آراء متطابقة ، وان تحاول الجمع بينها في رأي واحد ، أو هي الكشف عن وجهة نظر عالية تطابق بين الآراء الفلسفية المتعارضة .

ومذهب التوفيق (Eclectisme) هو الجمع بين الآراء والمذاهب المختلفة ومحاولة التأليف بينها لتكون مذهباً واحداً متصكاً . من أمثلة ذلك مذهب المدرسة الاسكندرانية (أو على الأخص مذهب (بوتامون « Potamon »

من فلاسفة الاسكندرية) ومذهب الفيلسوف (فكتور كوزان - Victor Cousin) من فلاسفة القرن التاسع عشر . (راجع مذهب التلفيق) .

صرف الثماء

الثالث (نفي)

Tiers exclu في الفرنسية

مبدأ نفي الثالث من المباديء الأولية ، تقول إذا صدقت إحدى القضيتين المتناقضتين كذبت الثانية والعكس بالعكس ولا ثالث بينهما . ويشترط في المتناقضتين أن يكون موضوعهما ومحمولهما واحداً وان لا تختلفا إلا بالإيجاب والسلب ، فإذا كانت إحداهما صادقة كانت الثانية غير صادقة ، ولا وسط بينهما . وينطبق مبدأ نفي الثالث على القياسات الاستثنائية المؤلفة من الشرطيات المنفصلة ، فإذا استثنت عين أيهما كان نتج عن ذلك نقيض الآخر ، مثاله : اما أن يكون العدد زوجاً واما أن يكون فرداً ، ولكنه زوج فينتج أنه ليس بفرد ، أو فرد فينتج أنه ليس بزواج ، وإذا استثنت نقيض أيهما كان نتج عن ذلك عين الآخر ، مثاله : اما أن يكون العدد فرداً ، واما أن يكون زوجاً ، لكنه ليس بزواج فهو إذن فرد ، ولكنه ليس بفرد فهو إذن زوج ، ولا وسط بينهما .

الثروة

Richesse في الفرنسية

Wealth في الانكليزية

الثروة هي الكثير من المال والناس ، يقال ثروة رجال وثروة مال . وفي

الحديث : ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في ثروة من قومه . واثره المال الكثير . قال حاتم :

وقد علم الأقباط لو أن حاتمًا أراد شراء المال كان له وفر
والثروة عند علماء الاقتصاد هي كل ما يرضي حاجة الانسان أو رغبته ، وهم
يقولون بنوعين من الثروة ، الأول مشترك ، كالماء والهواء ونور الشمس وإن
كان حظ الناس منه غير متساو ، والثاني خاص ، وهو كل ما يملكه الفرد
أو الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نفود أو حيوان الخ . . . ومعنى
قولنا يملكه أنه يستطيع أن يبيعه أو أن يهبه ، لأنه ذو قيمة ، ويسمى هذا
النوع أيضاً مالا ، والكلام عليه يشمل البحث في انتاجه وتوزيعه وتداوله واستهلاكه .
وإذا كان الانسان كثير المال كان غنياً أو ثرياً ، وأنا ثري بك عن
الناس أي غني بك عنهم . وبطلق ذلك مجازاً على من كان ضفي الألفاظ ،
غني الأفكار والمواطف ، وهذه نظرية غنية بالحقائق ، ومن قبيل ذلك أيضاً
قولنا الثروة الفكرية ، والثروة الأدبية ، والثروة العلمية ، الخ . . .

الثقافة

Cultura	في اللاتينية
Culture	في الفرنسية
Culture	في الانكليزية

ثقف الرجل ثقافة صار حاذقاً ، وثقفتُ الشيءُ حذقتُه ، والرجل المثقف
الحاذق الفهم ، وعلام ثقف أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما
يحتاج إليه .

والثقافة بالمعنى الخاص هي تنمية بعض الممكّات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية ، ومنها تثقيف العقل ، وتثقيف البدن . ومنها الثقافة الرياضية ، والثقافة الأدبية أو الفلسفية .

والثقافة بالمعنى العام هي ما يتصف به الرجل الحاذق المتعلم من ذوق وحسّ انتقادي وحكم صحيح ، أو هي التربية التي أدت إلى إكسابه هذه الصفات . قال (روستان) « العلم شرط ضروري في الثقافة ، لكنه ليس شرطاً كافياً ، إنما يطلق لفظ الثقافة على المزايا العقلية التي أكتسبنا إياها العلم حتى جعل أحكامنا صادقة . وعواظنا مهيبة » (D. Roustan, La culture au cours de la vie) ومن شرط الثقافة بهذا المعنى أن تؤدي إلى الملاءمة بين الإنسان والطبيعة وبينه وبين المجتمع ، وبينه وبين القيم الروحية والانسانية .

وإذا دلّ لفظ الثقافة على معنى الحضارة (Civilisation) كما في اللغة الألمانية كان له وجهان وجه ذاتي وهو ثقافة العقل ، ووجه موضوعي وهو مجموع العادات والأوضاع الاجتماعية والآثار الفكرية والاصاليب الفنية والأدبية وأنماط التفكير والاحساس والقيم الدائنة في مجتمع معين ، أو هو طريقة حياة الناس وكل ما يملكونه ويتداولونه اجتماعياً لا بيولوجياً (قاموس التربية وعلم النفس التربوي للدكتور فريد جبرائيل نجار ، بيروت ١٩٦٠) تقول بهذا المعنى : الثقافة اليونانية ، والثقافة العربية ، والثقافة اللاتينية ، والثقافة المدرسية (الكلاسيكية) والثقافة الحديثة . وتقول أيضاً : امتزاج الثقافات ، والنشاط الثقافي ، والملاقات الثقافية والتخلف الثقافي الخ ...

ومذهب الحتمية الثقافية هو القول أن الحضارة تولد الحضارة بمعزل عن العوامل الطبيعية المؤثرة في سلوك الإنسان وعمله .

الثنوية

Dualisme في الفرنسية

Dualism في الانكليزية

Dualis وهو مشتق من الأصل اللاتيني

الثنوية فرقة تقول بالهين اثنين إله الخير وإله الشر ، قالوا انا نجد في العالم خيراً وشرّاً ، والواحد لا يكون خيراً وشرّاً بالضرورة ، فكل من الخير والشر فاعل إذن على حدة ، وفاعل الخير هو النور ، وفاعل الشر هو الظلمة ، والجوس منهم ذهبوا إلى أن فاعل الخير هو (يزدان) وفاعل الشر هو (أهرمن) ثم ذهبوا الى عبادة النار لأنها عندهم أساس الحياة وأصل الوجود .

والاثنية هي كون الطبيعة ذات وحدتين أو هي كون الشيء الواحد مشتملاً على حدّين متقابلين ومتطابقين كتنقيب الفكر والمحل في الحالات الثلاث التي يتألف منها قانون التطور الانساني عند (اوغوست كومت) وهي الحالة الالهية المطابقة للمجتمع الحربي ، والحالة الفلسفية المطابقة للمجتمع الاقطاعي ، والحالة الرضمية المطابقة للمجتمع الصناعي ، أو كالتقابل المنطقي الذي نجده بين المعلوم العقلي والمعلوم التجريبي ، فان فيه اثنية كاثنية العقل والتجربة ، والخيال والحقيقة ، والامكان والوجوب ، والحق والواقع .

ومن معاني الاثنية (Dualité) أيضاً كون الشيء مشتملاً على مبدئين مستقلين لا ينحل أحدهما إلى الآخر كاثنية الحقية والخلقية في فلسفة القديس توما الاكويبي ، أو الهوى والحربة ، أو الإرادة والعقل ، أو الجسم والروح في فلسفة ديكارت ، أو الخير والشر أو النور والظلمة في المانوية . ومن معاني الاثنية أخيراً الثنائية

كما في قانون التناقض ، وهو أن (أ) لا يمكن أن يكون (ب) و (لا - ب) في وقت واحد ، ويسمى ذلك بقانون الاثنية ويمثل في الجبر المنطقي $B(A) \times (A - B) = 0$ أو $B - B \cdot A = 0$ أي $B = 0$ ومعناه أن ضرب الحد في نفسه أو القضية في نفسها معادل مجرد تصور ذلك الحد أو للتصديق بتلك القضية تصديقاً بسيطاً . والقضية الثنائية هي القضية الحملية التي لم تذكر الرابطة فيها ، كقولنا : زيد قائم ، بخلاف القضية الثلاثية التي ذكرت الرابطة فيها ، كقولنا : زيد هو قائم . (راجع : الجمع المنطقي ، والضرب المنطقي) .

صحيح صليبا

—————

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٩ -

القادر بالله (١) :

مولده سنة ٢٣٦ - خلافته سنة ٣٨١ (٩٩١ م) - وفاته سنة ٤٢٢ (١٠٣١ م) .

لم يُروَ له شعر . غير أنه كان ينشد أبياتاً في الزهد منها :

سبق القضاء بكل ما هو كائنُ والله يا هذا لرزقك ضامنُ
تُعنى بما يفنى وتترك ما به تغنى كأنك للحوادث ضامن
واعلم بانك لا ابا لك في الذي اصبحتَ تجمععه لغيرك خازن

(١) هو أبو العباس أحمد بن إسحق بن المقتدر . أمه أمة اسمها : دمنة ، وقيل تمني .

كان في غابة الديانة والعبادة ، والفضل واليادة : كثير الصدقات ، حسن الطريقة . صنف كتاباً في الرد على القائلين بخلق القرآن . عدّه ابن الصلاح في علماء الشافعية ، وذكره في طبقاته .

طالت خلافته حتى بلغت إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر .

تفقه على العلامة أبي بشر المروزي وصنف كتاباً في الأصول .

ومن دلائل ما كان عليه من مكارم الأخلاق ، ومن مخالفته لما درج -

- ٢١١ -

يا غامر الدنيا! اتعمرُ منزلاً لم يبقَ فيه مع المنية ساكن
الموت شيءٌ أنت تعلم أنه حق وانت بذكره متماون
ان المنية لا تُؤامر من أتت في نفسه يوماً ولا تستأذن^(١)

— عليه الخفاء ، ولا صبا العباسيين ، من إساءة الخليفة الفاتم إلى سلفه في الخلافة ، أنه لما جِيءَ إليه بالطائع ، أنزله حُجْرَةً من خاص حُجْرِهِ ، ووكل به من ثقافته من يقوم بخدمته ، وأحسن ضيافته . وكان يطلب الزيادة في الخدمة ، فيؤمر له بذلك .

وأرسل إليه يوماً القادر عدسية ، فقال : ما هذا ؟ قالوا عدس وصليق ! قال : أأكل أبو العباس من هذا ؟ قالوا نعم ! قال : قولوا له عني . أما وقد أردت أن تأكل عدسية ، لم اخفت ؟ فما كانت العدسية ، تعوزك ، ولم تقلدت هذا الأمر ؟ فأمر حينئذ القادر أن يُفَرِّدَ له جاريتاً من طبَّاحاته تطبخ له ما يلبسه كل يوم . فأقام على هذا إلى أن توفي .

وكان القادر يخرج من داره في زِيِّ العامة . وإذا وصل إليه حال ، أمر فيه بالحق . (نقول الحال هنا بمعنى الشكوى ومنه أخذ (عرض حال) . (١) قال أبو الحسن الأبهري : أرسلني بهاء الدولة في رسالة إلى القادر ، فسمعه ينشد هذه الأبيات . فقلت له : الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لانشاد مثل هذه الأبيات .

فقال : بل لله المنّة إذ ألزمتنا بذكره ، ووفقتنا لشكره !
لم تسع قول الحسن البصري في أهل المعاصي : « هانوا عليه ، فعصّوه ، ولو عزوا عليه لقصصهم »
يقول بعض من كتب عنه من المؤرخين : إنه في أيامه تراجع وقار —

— الدولة العباسية ، وغارونقها ، وأخذت أمورها في القوة ، وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الترك والديلم . فلما وليها القادر ، أعادُ جدتها ، وجدّد قاموسها ، وألقى الله هيبتة في قلوب الخلفى ، فأطاعوه أحسن إطاعة وأتمها . حتى قال فيه الشريف الرضي :

شرفُ الخِلافةِ يا بني العباسِ اليومَ جدّده أبو العباس
ذا الطودُ ابقاه الزمانُ ذخيرةً من ذلك الجبلِ العظيمِ الراسي

ليس من شك أن القادر كانت له حرمة في النفوس . قد يكون مردها إلى أمور منها :

- آ — أن الترك والديلم الذين كانوا بلاء الخلافة ، وقتلة الخلفاء ، كان قد ضعف في عهد القاهر أمرهم ، فزال عن الدولة خطرهم ، وصكمت نوراتهم المتعاقبة . كما أن القرامطة كان قد انتهى أمرهم أو زال .
- ب — مسلكه المعتدل ، وتعفقه عن الأموال ، وتجرجه من صفك الدماء .
- ج — ما كان عليه من تدين وزهد ، وحسن سيرة ، أوقع له في النفوس حرمة وهيبة .

أما أن يكون أعاد للدولة العباسية وقارها ، وأنه جعل أمورها تأخذ في القوة ، وأنه كان الذخيرة « من ذلك الجبل العظيم الراسي » .

فصاابة مؤرخ ، ومفالاة شاعر ، قد يشفع لهما في بعض ما قالاه : أنها قاسا الامور بما كان قبله . وإلاّ فالحكم كان للهوك ، وكانت الخلافة في عهده — كما كانت في عهد أكثر الخلفاء المتأخرين — شبه منصب ديني ، كمثل البابوية في يومنا هذا .

القائم بأمر الله (١) :

مولده سنة ٣٩٦ — خلافته سنة ٤٢٢ (١٠٣١ م) — وفاته سنة ٤٦٧ (١٠٧٥ م) .

هو أبو جعفر عبد الله بن القادر . أمه أم ولد أرمنية وقيل رومية اسمها « بدر الدجى » وقيل « قطر الندى » .

(١) كان القائم من أفاضل خلفائهم وصلحاءهم . وطالت مدته في الخلافة . وزاد به وقار الدولة ، وعمت قوتها — وفي أيامه انقضت دولة بني بويه ، وظهرت دولة بني سلجوق .

يقول ابن الأثير : كان القائم ورعاً ديناً زاهداً عالماً ، قويّ اليقين بالله ، كثير الصدقة والصبر . له عناية بالأدب ، ومعرفة حسنة بالكتابة ، ولم يكن يرتضي أكثر ما يكتب من الديوان ، فكان يصلح فيه أشياء ، وكان مؤثراً للعدل والاحسان ، وقضاء الحوائج ، لا يرى المنع من شيء يطلب منه .

قال محمد بن علي بن عامر الوكيل :

دخلت يوماً إلى الخزن . فلم يبقَ أحدٌ إلا أعطاني قِصة ، فامتلت أكمامي منها . فقلت في نفسي : لو كان الخليفة أخي ، لأعرض عن هذه كلها . فالتفتها في بركة . والقائم بنظر ، ولا أشعر . فلما دخلت إليه أمر الخدم باخراج الرقاع من البيركة . فأخرجت . ووقف عليها ووقع فيها بأغراض أصحابها . ثم قال لي : يا عامي ! ما حملك على هذا ؟

قلت : خوف الضجر منها .

فقال : لا تعدن إلى مثلها ! فإنا ما أعطيناهم من أموالنا شيئاً ،

إنما نحن وكلاء .

ولم يزل أمره مستقباً إلى أن قبض عليه .

— وكان السبب في ذلك : أن أرسلان التركي البساسيري ، كان قد عظم أمره ، واستفحل شأنه ، لعدم نظرائه ، وانتشر ذكره ، وتبينته أمراء العرب والمعجم ، ودُعي له على المنابر ، وجبى الأموال وخرّب القرى . ولم يكن القائم يقطع أمراً دونه . ثم صح عنده سوء عقيدته ، وبلغه أنه عزم على نهب دار الخلافة ، والقبض على الخليفة . وهاجم البساسيري بغداد ، ومعه الرايات المصرية . وقبض على الخليفة القائم ، وسيره إلى غانة وحبسه بها . ثم غلب البساسيري ، وظفر به ، فقتل . وأعيد الخليفة القائم من حبسه في غانة إلى بغداد ، فدخلها بأبهة عظيمة ، والأمراء والحجاب بين يديه .

ولما رجع القائم إلى داره ، لم يتم بعدها إلا على فيراش مُصلّاه ، ولزم الصيام والقيام ، وعفا عن كل من آذاه ، ولم يسترد شيئاً مما نهب من قصره ، إلا بالثمن . وقال :

هذه أشياء احتسبناها عند الله . ولم يضع رأسه بعدها على حِذوة .
ولما نهب قصره لم يوجد فيه شيء من آلات الملهي .

وروي : أنه لما سجنه البساسيري كتب قصته ، وأنفذها إلى مكة . فعُلقت في الكعبة وفيها : « إلى الله العظيم من المسكين عبده . اللهم انك العالم بالسرائر ، المطلع على الضمائر . اللهم انك غني بملك واطلاعت على خلقك ، عن اعلامي . هذا عبد قد كفر بربك وما شكرها ، والنبي المراقب وما ذكرها . أطفاه حملك حتى تعدى علينا بغياً ، وأساء إلينا عفواً وعدواناً . اللهم قلّ الناصر ، واعتز الظالم ، وأنت المطلع العالم ، والنصف الحاكم . بك نعتز عليه ، وإليك نهوب من يديه . فقد تعزز علينا بالخلقين ، ونحن نعتز بك . وقد حاكناه إليك ، وتوكلنا في انصافنا منه عليك ، ورفنا ظلامتنا هذه إلى حرمك ، ووثقنا في كشفها بكرمك . فاحكم بيننا بالحق ، وأنت خير الحاكمين » . —

المستظهر بالله (١) :

مولده سنة ٤٧٠ — خلافته سنة ٤٨٦ (١٠٩٤ م) — وفاته سنة

٥١٢ (١١١٨ م) .

هو أبو العباس أحمد بن المتندي بأمر الله .

من شهره :

اذاب حرّ الهوى في القلب ما جمدا لما مدتُ الى رسم الوداع يدًا
وكيف اسلك نهب الا صطبار ووقد ارى طرائق في مهوى الهوى قددا

— يقول السيوطي : « زوج الخليفة القائم بنته لطفعلبك ، بعد أن دافع بكل يمكن ثم لان لذلك بوعهم منه ، وهذا أمر لم يفعله أحد من ملوك بني بويه ، مع قهرهم الخلفاء ، وتحكمهم فيهم . قلت : والآن زوج خليفة عصرنا ابنته من أحد مالِك السلطان ، فإننا لله وانا إليه راجعون .

(١) كان المستظهر ابن الجانب ، كريم الأخلاق . يجب اصطناع الناس ، وبسارع إلى أعمال البر والشر ، لا يورد مكرمة تطلب منه ، كثير الوثوق بمن يوليه ، غير مصغر إلى سمابة صاع . غير أن أيامه كانت مضطربة ، نجحت فيها الفتن ، وكثرت الحروب . استولى العميدون على بقاع من الشام وانفجرت ثورات الباطنية . وجاءت الفرنجة ، فما زالت تأخذ البلاد : بلدة بلدة ، وينهبون ويستبيحون ما يتولون عليه ، إلى أن سقطت القدس في يدهم ، فقتلوا منها ما زاد على السبعين ألفاً ، فيهم جماعة من العلماء والعباد والزهاد . وهدموا المشاهد ، وجمعوا اليهود في الكنيس ، وأحرقوه عليهم . هذا وملوك المسلمين ، مشغولون عن عدوهم بمنازعاتهم الشخصية ، —

- وجرؤهم الداخليه ، وفيهم ، وفي ما كان من الخطب العظيم على البلاد
يقول الآبيوردي من قصيدة طويلة :

مزجنا دماءً بالدموع السواجم	فلم يبقَ منا عُرضة للراحم
وشرُّ سلاح المرء دمع يُفيضه	إذا الحرب شبت نازها بالصوارم
فايأ بني الاسلام إن وراءكم	وقائع يلحن الأذى بالمناسم
أنهوية في ظل أمن وغبطة	وعيش كنتوا ر الحيلة ناعم
وكيف تنام العين ملاء جفونها	على هبوات أيقظت كل نائم
واخوانكم في الشام يضحى مقلهم	ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم	تجرون ذيل الخفض قبل المسالم

★ ★ ★

وتلك حروب من يقب عن غمارها	ليسلم ، يقرع بعدها من نادم
أرضى صناديد الأعراب بالأذى	ويثضي على ذل كهاة الأعاجم
فليتهم إذ لم يذودوا حمية	عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا بالأجر إذ حمى الوغى	فها أتوه رغبة في الفنائم
دعوناكم والحرب ترو ملحمة	إلينا بألحاظ النور القشاعم
تراقب فينا غارة عربية	تطيل عليها الروم عض الأباهم

وجاء مودود صاحب الموصل بعسكر ليقاتل الفرنجة ، وبينما هو يصلي
الجمعة في الجامع بدمشق وثب عليه باطني ققتله .

وزعموا أن ملك الفرنجة كتب إلى صاحب دمشق كتاباً فيه :

« ان أمة قتلت عبيدا ، في يوم عيدها ، في بيت معبودها ، لحقني
على الله أن يبيدها » وهذا الكتاب المجمع ان لم يكن صدر من
ملك الفرنجة ، فهو وصف لواقع الحال .

قد أخطف الورد بدر قد شغفت به من بعد ما قد وفي دهري بما وعداً
ان كنت انقض عهد الحب ياسكني من بعد هذا فلا عاينته ابداً
وفي رواية :

« ان كنت انقض عهد الحب في خلدي »

وهي أبيات مقبولة من خليفة على كثرة ما فيها من « قد » .

* * *

المستترشد بالله العباسي (١) :

مولده سنة ٤٨٥ خلافة ٥١٢ (١١١٨ م) - مقتله ٥٢٣ (١١٣٥ م) .
من شعره لما أسره السلطان مسعود السلجوقي :

ولا عجباً للأسد ان ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وموت علي من حسام ابن ملجم
وله ، وقد كسر ، وأشير عليه بالهزيمة فلم يفعل وثبت حتى أسر .
قالوا تقيم وقد احاط بك العدو ولا تفر؟!

(١) هو أبو منصور بن المفضل بن المستظهر .

قال فيه السيوطي : « كان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، وإقدام ورأي ، وهيبة شديدة ، ضبط أمور الخلافة ، ورتبها أحسن ترتيب ، وأجيا رسم الخلافة ، ونشر عظامها ، وشيّد أركان الشريعة ، وطرز أكمامها ، وبأشر الحروب بنفسه . »

وذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية وناهيك بذلك فقال :
« هو الذي صنّف له أبو بكر الشامي كتاب المُعدة في الفقه ، وبلغه
اشهر الكتاب . فانه كان حينئذ يُلقب 'عمدة الدنيا والدين . » -

فاجبثهم : المرء ما لم يتعظ بالوعظ غير
لا نلتُ خيراً ما حييت ولا عداني الدهر شر
ان كنت اعلم أن غير الله ينفع أو يضر

(له بقية) ————— عارف النكدي

— وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية ، وقال : « كان في أول أمره
تنسك ولبس الصوف وانفرد في بيت للعبادة .

وكان ملبح الخط ، ما كتب أحد من الخلفاء قبله مثله . يستدرك
على كتابه ، ويصلح أغاليط في كتبهم . ،

وكانت أيامه مكدره بكثرة التشويش والمخالفين . وكان يخرج بنفسه
لدفع ذلك ، إلى أن وقع في أسر السلطان مسعود .

واكبر أهل بغداد ذلك ، حتى قيل : إنهم مشوا في الأسواق ،
وحثوا التراب على رؤوسهم ، وبكروا وضجوا ، وخرجت النساء حاسرات
يندبن الخليفة . ومنعوا الصلوات والخطبة .

ووقعت زلازل يومئذ دامت أياماً . فكتب السلطان منجر إلى ابن
أخيه مسعود يقول :

« ساعة وقوف الولد غياث الدنيا والدين علي هذا المكتوب ، يدخل
علي أمير المؤمنين ، ويقبل الأرض بين يديه ، ويسأله العفو والصفح .
ويتنصل غاية التنصل . فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والأرضية ،
ما لا طاقة لنا بجماع مثلها ، فضلاً عن المشاهد من العواصف والبروق
والزلازل وتشويش المساكر . . . وامتاع الناس من الصلاة في —

— الجوامع ... ومنع الخطباء . فالله الله تنلاني أمرك وتعبداً أمير المؤمنين
إلى مقر عزه ... »

غير أن سبعة عشر باطنياً من المسكر ، هجموا على الخليفة في خيخته ،
فقتلوه وجرحوه ما يزيد على عشرين جراحة ، ومثلوا به ، فهدعوا أنفه ،
وأذنيه وتركوه عرياناً . وأطلقوا ما ظهر من الآيات السماوية والأرضية ...
وقتلوا معه جماعة من أصحابه . قيل ان مسمروداً ما علم بهم ، وقيل بل
علم ، وقيل بل هو الذي دسهم .

وفي المسترشد يقول وزيره : جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة :
وجدت الوري كالماء طعماً ورقةً وأن أمير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصاً مصوراً وأن أمير المؤمنين مثاله
ولولا مكان الدين والشرع والتقى لقلت من الاعظام جل جلاله
ومن قول المسترشد :

« اللهم أصلحني في ذريتي ، وأعني على ما وليتني ، وأدعني شكر
نعمتك ، ووقفني وانصرتني » .



ما كُتِبَ عن الشاعر
دعبل بن علي الخزاعي
في القديم والحديث

- دراسة نظرية ونقويم -

كان ينبغي أن تجتمع لدينا - منذ بدأنا نمنى بفهم تراثنا الأدبي ودرسه - دراساتٌ نقديةٌ ونقويميةٌ تجمع ما كتب عن كل شاعرٍ وكاتبٍ ولفويٍّ ، فتصنّفه وتعرض بعضه على بعض ، وتنقده وتبين قيمته وتظهر خطأه وصوابه ؛ فنكون - بذلك - في يد الباحث دليلاً ميسراً جامعاً يسهل له طريق البحث ويوسع رفقته ، ويجنبه بعض ضالقه .

ولو عني الدارسون فينا - كلٌّ في نطاق درسه - أن يصنع هذا الصنيع لاجتمع لدينا من ذلك مقدار لا يسهل حصره ، وتيسر لمن بعدنا ما لم يتيسر لنا . وإني عنيت بدرس شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي دراسةً منهجيةً خرجت منها بهذا النقويم ؛ فأرجو أن يكون فيه نفع لكل من له بالشعر السيامي أو بهذا الشاعر الكبير وشعره صلة .

✱ ✱ ✱

يمكن أن يجعل ما كتب عن هذا الشاعر - في القديم والحديث - في ثلاث فئات :

١ - كتب الترجمات قديمها وحديثها : وهي التي نضم ترجمة للشاعر تطول أحياناً حتى تتجاوز الصفحات ، وتقتصر أحياناً حتى لا تتجاوز السطور .

- ٢٢١ -

- ٢ - كتب الأخبار : وهي التي لا تضم ترجمة للشاعر ، ولكنها تسوق أخباراً عنه تأتي في مواضعها ، فهذه قديمة كلها .
- ويمكن أن نعد بعض كتب الترجمات السابقة في هذه الفئة أيضاً ، لأنها تحوي أخباراً عن الشاعر ، فضلاً عن الترجمة التي جمعتها له .
- ٣ - الدراسات التي كتبت عن الشاعر وشعره . ونعد منها :
- (أ) المقالات المتفرقة التي نشرت في بعض الدوريات أو صدرت في الكتب .
- (ب) والكتب الصغيرة التي كتبت عن الشاعر وشعره .
- (ج) والبحوث التي كانت لها بالشاعر وشعره صلة من الصلات .

- ١ -

فأما الترجمات فقد وقفنا منها على ما يقرب من الأربعين^(١) ، يعود أقدمها إلى عصر الشاعر (القرن الثالث) ، وينتهي بعضها في هذا العصر .

وتعتبر الترجمتان اللتان كتبنا في عصر الشاعر مصدرين ثمينين : فقد كتب الأولى عالم عرف الشاعر وسمعه وحدثه . وكتب الثانية شاعر كانت أخبار الشاعر وشعره في بدبه ، ولعله عرف من عرف الشاعر ولقيه .

فالترجمة الأولى كتبها ابن قتيبة^(٢) (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه : الشعر والشعراء . وهي ترجمة صغيرة مثل الترجمات الصغيرة التي كتبها ابن قتيبة للشعراء الآخرين . وأثنى ما فيها الرأي الذي أبداه دعبل في شعره على مسمع من

(١) يقع كثير من هذه الترجمات في الكتب التي عنيت برجال الحديث ، لأن دعبلأ روى بعض الأحاديث عن اللأمون ومالك بن أنس وشريك بن عبد الله وغيرهم (انظر تاريخ دمشق ٣ / ورقة ٢٧ و - ط) .

(٢) الشعر والشعراء ٢ / ٨٢٥ - ٩ ؛ وفي الكتاب أخبار أخرى عن الشاعر (ارجع إلى فهرس الأعلام) .

ابن قتيبة . وبلغت نظرنا في الترجمة - وكتبتها من أعلا رجال السنة في عصره - خلوها من الطعن والتشنيع على الشاعر . وهي - فيما عدا ذلك - تقول "مختصرة من شعره في الهجاء" مع تعقيب صريح على بعضها .
والترجمة الثانية كتبها ابن المعنز^(١) (ت ٢٩٦ هـ) في كتابه : طبقات الشعراء . وهي مثل الترجمات في هذا القرن : صغيرة تجتمع فيها بعض الأخبار على غير صلة . وخير ما فيها لقاء المبرد (ت ٢٨٥ هـ) - وهو شاب - لدعبل ، فان شيئاً هاماً يمكن أن يستخلص منه . وبلغت نظرنا أيضاً خلوا الترجمة - وكتبتها ممن ينعمون بالنصب وبغض الشيعة - من الطعن والتجريح . بل ان فيها النص على مكانة دعبل وشعره في عصره ، وبعد عصره قليلاً .
وفي القرن الرابع يكتب أبو الفرج الأصفهاني^(٢) (ت ٣٥٦ هـ) في موسوعته الكبيرة : الأغاني أوفى ترجمة للشاعر . فهذه الترجمة تعتبر - إلى اليوم - أوفى ما جاءنا عن الشاعر . وعنها أخذ الذين ترجموا للشاعر بعد أبي الفرج ، بحيث اقتصر جديدهم على بعض الأخبار المنفرقة القليلة . وما كان يمكن أن يُعرف دعبل على نحو ما نعرفه اليوم لولا ما كتبه أبو الفرج .
والترجمة طويلة في أكثر من سبعين صفحة ، يمكن أن تُستخلص منها ملامح الشاعر الأساسية . والأخبار فيها مسندة كلها ، ولكن الاسناد لا يخلها - حين يجمع بعضها إلى بعض - من التناقض في بعض الأحيان . وقد يصعب على الباحث أن يوفق بين الروايات المتضاربة في بعض المواضع . وليست هناك صلة بين هذه الترجمة والترجمتين المتقدمتين ، فقد أخذها أبو الفرج عن رواة هرفهم .

(١) طبقات الشعراء ٢٦٤ - ٨ ، وفي الكتاب أخبار كثيرة أخرى عن الشاعر : (فهرس الأعلام) .

(٢) الأغاني ٦٨/٢٠ - ١٤٥ ، وفي الموسوعة أخبار كثيرة أخرى عن الشاعر .

وكتب المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) - في هذا القرن أيضاً - ترجمة أخرى في كتابه : تلخيص أخبار شعراء الشيعة^(١) ، وانفرد فيها بإيراد روايات شاذة تفسح المجال للبحث والنظر .

وفي القرن الخامس كتبت ثلاث ترجمات للشاعر . الأولى كتبها رجل من رجال الشيعة ، والأخريان كتبها رجلان من كبار رجال السنة . فالترجمة الأولى للنجاشي^(٢) (ت ٤٥٠ هـ) في كتابه المعروف بكتاب الرجال . وليس فيها شيء غير التعريف بنسبه وتسميته ومؤلفيه . ولكن ترجمة أخرى مفيدة - على قصرها - كتبها النجاشي في الكتاب^(٣) لأخي دعبل (علي بن رزين) وروى خبرها - بالاسناد - عن ولده إسماعيل ، تعتبر مكملة لترجمة دعبل . وقد أفاد منها الخطيب البغدادي^(٤) (ت ٤٦٣ هـ) - كاتب الترجمة الثانية - في الترجمة الصغيرة التي كتبها للشاعر في تاريخه الكبير : تاريخ بغداد . وقد طعن الخطيب - وهو من رجال السنة - على دعبل ، وروى من صفاته ما يقبح في العين وينقض ما نعرف من صفات الشاعر في المصادر المتقدمة . وتعتبر هاتان الترجمتان - على كل حال - مفيدتين في تحقيق بعض الأخبار وتوقيت بعض الأحداث في حياة دعبل .

والترجمة الثالثة وردت في الكتاب الموصوم بتراجم الشعراء والمنسوب إلى

(١) وصلت إلينا نبذة مختارة من الكتاب فيها ترجمات ٢٨ شاعراً بينهم دعبل . وهي مخطوطة بمكتبة محسن الأمين ، نقل ما فيها من شعر الشاعر وأخباره في كتابه : دعبل الخزاعي .

(٢) كتاب الرجال ١١٦ - ١٧ .

(٣) المصدر نفسه ١٩٧ - ٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٨٢/٨ - ٨٥ .

النصائي^(١) (ت ٤٢٩ هـ) ، وجاءت في موضعها من الكلام على بيوتات الشعر
المربقة . وهي تتميز بالعطف الواضح على الشاعر . وفيها أحكام استقرت من
مجموع شعره . وفيها جديد في الأخبار لا يوجد في غيرها^(٢) ، فهي - بهذا -
تعد ترجمة فريدة لا غنى عنها للباحث .

وفي القرن السادس كتب مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر^(٣) (ت ٥٧١ هـ)
في تاريخه الكبير : تاريخ دمشق ، ترجمة كبيرة لدعبل اهتم في مطلعها بما
حدث من الحديث عن المأمون ومالك بن أنس وغيرهما . ونقل جملة من هذه
الأحداث وضمها . ثم انصرف إلى أخباره فجمع الروايات المتعارضة عن اسمه
ونسبه . ونقل ما جاء في تاريخ بغداد عن صفاته . وأعاد رواية بعض الأخبار
التي نجدتها في الأغاني بإسناد جديد خاص . والجديد عند ابن عساكر - من
أخبار الشاعر - تسميته امرأة الشاعر ورده خير قتله على يد المعتصم . وقيمة
الترجمة في أن أخبارها كلها تقع بإسناد دقيق حي يحسنه رجال الحديث ، فهذا
يعين على التحقيق والموازنة .

وفي القرن السابع كتبت ثلاث ترجمات للشاعر . فأما الأولى فكنتها
ياقوت^(٤) (ت ٦٢٦ هـ) في معجمه الكبير : معجم الأدباء (إرشاد الأريب
إلى معرفة الأديب) . وهي قصيرة ليس فيها جديد . ولكن احاطته بالترجمات
السابقة واطلاعه على شعر الشاعر هيأ له أن يوازن بين بعض الأخبار ويصدر
بعض الأحكام . فهذا هو الجديد عنده . ولم يبد ياقوت تحاملاً على الشاعر ،

(١) يظن أن يكون ذلك خطأ لأننا عارضنا بعض ما فيه من شعر دعبل على ما ورد
منه في كتب النصائي الأخرى فاختلنا .

(٢) تراجم الشعراء ورقة ٨٤ - ٩٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٣ / ورقة ٢٧ و - ٣٣ و .

(٤) معجم الأدباء ١١ / ١٠٦ - ١٠٦ .

(٤) م

على ما يرمى به في بعض كتب الشيعة . وقد كان قادراً على أن ينقل من صفات الشاعر ما تفرق في بعض التراجم السابقة ، ولكنه لم يفعل .
والترجمة الثانية كتبها ابن المديم^(١) (ت ٦٦٠ هـ) في تاريخه الكبير الذي سماه : بنية الطاب في تاريخ حلب . وهي طريقة أخذ فيها كثيراً عن ابن عساكر ، وزاد عليه أشياء هامة لا يستغنى عنها في تأريخ حياة الشاعر .
والترجمة الثالثة كتبها بعدد ابن خلكان^(٢) (ت ٦٨١ هـ) في وفيات الأعيان معتمداً الأغاني وتاريخ بغداد . وليس فيها جديد على الاطلاق . إلا أنه جعل الشاعر في أولها خزاعياً صليبية ، ثم جملة في آخرها خزاعياً بالولاء !
وقد نقل عنه القولين - على ما يبدو - ابن حجر^(٣) (ت ٨٥٢ هـ) بعد ذلك في لسان الميزان .

وفي القرن الثامن كتبت سبع ترجمات للشاعر لا يكاد يكون فيها جديد . فالثلاث الأولى كتبها الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في ميزان الاعتدال^(٤) وسير أعلام النبلاء^(٥) وتاريخ الإسلام^(٦) . وأكبرها ما جاء في تاريخ الإسلام ، وأصغرها في ميزان الاعتدال . والجديد فيها رأي الذهبي الصريح - وهو من أعلام رجال السنة - في دعبل . وهو رأي لا ينتهي فيه . ثم إضافة فيجعة أيضاً إلى صفاته الجسدية التي بدأ خبرها عند الخطيب البغدادي . وما تبني - في تاريخ الإسلام - فأخوذ كله عن المصادر المتقدمة دون اصناد . وفي إيراده

(١) بنية الطاب / ٥ ورقة ٣١٨ وما حولها .

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ٣٤ - ٨ .

(٣) لسان الميزان ٢ / ٤٣٠ - ٣٢ .

(٤) ميزان الاعتدال ١ / ٣٢٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٨ / ورقة ١٣٨ ظ .

(٦) تاريخ الإسلام ٢ / ورقة ١٨٧ - ٩٤ .

النفات خاص إلى أخبار هجائه ونقول من شعره فيه ، بحيث تسمى كلها إلى شذوذ الشاعر وتمثل ما أعلن - في الميزان والسير - من « رفضه » و « خبث لسانه ونفسه » .

وقد عني الذهبي - بصفته من رجال الحديث - عناية خاصة يرد الأحداث التي حدثت بها دعبل رداً صريحاً قاطعاً ، وأعاد قول الخطيب البغدادي فيها ، وسمى الذين روى عنهم ورووا عنه .

والترجمة الرابعة كتبها ابن فضل الله العمري ^(١) (ت ٧٤٩ هـ) في كتابه الكبير : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، بلغت المسجوعة . وهو ممن يبغضون الشاعر بغضاً شديداً لأنه أطلق لسانه في الناس . ويبدو أنه متأثر - في ذلك - ببعض المصادر المتقدمة التي أكثرت من ذم الشاعر . ولبس فيها جديد على كل حال .

والترجمة الخامسة التي كتبها ابن شاکر الكندي ^(٢) (ت ٧٦٤ هـ) في عيون التواريخ خلص فيها أخباراً من تاريخ دمشق وتاريخ بغداد كان ابن خلكان نقلها من قبل ، فليس فيها إذن شيء خاص نقف عنده . ولم يبد ابن شاکر ميلاً إلى النظر في أي خبر ليقول فيه قوله .

ويصح ما قلناه هنا أيضاً على الترجمة السادسة التي كتبها الصفدي ^(٣) (ت ٧٦٤ هـ) في الروافي بالوفيات . على أنه أفاد - على عادته - من جهد ابن شاکر في التلخيص ، ونظر فيما كتبه الذهبي في تاريخ الاسلام ، ونقل قوله فيما حدث دعبل من الحديث .

(١) مسالك الأبصار / ٩ ورقة ٢٨٤ - ٨٨ .

(٢) عيون التواريخ / ١ ورقة ١٦٣ و - ١٦٥ و .

(٣) الروافي بالوفيات / ٨ ورقة ٥٣ و .

والترجمة الأخيرة كتبها الياضي^(١) (ت ٧٦٨ هـ) في مرآة الجنان . وهي أسطر تحمل أخباراً قليلة معروفة عن موته ونسبه وراثه البحري له ، وما رواه دعبل - ونقله الجاحظ ورددته بعده بعض المصادر - عن ديك سهل ابن هارون .

وفي القرن العاشر كتبت ترجمتان صفتان . الأولى قصيرة كتبها طاشكبري زاده^(٢) (ت ٩٦٣ هـ) في مفتاح السعادة ، ولبس فيها شيء : نقل بعض ما تفرق من صفات الشاعر الجندية التي أبرزتها بعض مصادر أهل السنة منذ الخطيب البغدادي في القرن الخامس كما قلنا ، وذكر « تخرجه » علي مسلم بن الوليد ، وقولته في فضل الشعر ، وحدد تاريخ وفاته .

والثانية طويلة كتبها عبد الرحيم العباسي^(٣) (ت ٩٦٣ هـ) في معاهد التنصيص ، ونقل فيها أطرافاً من أخبار الشاعر في الأغاني ووفيات الأعيان ، من الكتب المتقدمة .

وفي القرن الثاني عشر كتبت ترجمتان . كتبها يوسف بن يحيى^(٤) (ت ١١٢١ هـ) في : نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ، والبيهي العلوي^(٥) (ت ١١٨٣ هـ) في موامم الأدب ، واتكأ فيهما على مصادر أهل السنة ، ونقل أشياء عن معاهد التنصيص والأغاني . ويبدو أن زبدية الكاتب الأول

(١) مرآة الجنان ١٤٦/٢ - ٧ .

(٢) مفتاح السعادة ٢٠١/١ - ٢٠٢ .

(٣) معاهد التنصيص ١٩٠/٢ - ٢٠٦ .

(٤) نسمة السحر ١ / ورقة ١٨٩ ظ وما بعدها .

(٥) موامم الأدب ١٦١/١ - ٦٤ ولدعبل فيه أخبار أيضاً : ١٧٣/١ - ٧٥

و ١٧٧/١ و ١٣٩/٢ .

(يوسف بن يحيى) حجزته عن الارتقاء في مصادر الامامية ، فبدا - في ترجمته -
 قريباً من أهل السنة ، محرراً - في بعض أحكامه - من اعلال المذهب .
 وكتبت في القرن الذي نحن فيه ترجمات يمكن أن تلحق بالترجمات القديمة :
 فما أورده المامقاني ^(١) (ت ١٣٥١ هـ) - وهو من رجال الشيعة - في تنقيح
 المقال تعريف بمقام الشاعر في أهل الحديث من الشيعة ، نقل مادته عن رجال
 النجاشي وغيره من مصنفات الشيعة . وتنفنا فيه لمحات يمكن استغلالها في تحديد
 صلات الشاعر ببعض الأئمة من آل البيت .
 وما كتبه حسن الصدر ^(٢) (ت ١٣٥٤ هـ) - وهو من رجال الشيعة
 أيضاً - في : تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام أخذه عن جملة من كتب الأخبار
 وائترجمات القديمة صنية وشيعية . على أنه حاول أن ينظر في بعض الأخبار التي
 تصنيه ويحققها .

هذه هي جملة الترجمات القديمة وشبه القديمة التي كتبت عن الشاعر ^(٣) ،
 يمكن أن نخلص منها بالملاحظات التالية :

- (١) تنقيح المقال ٤١٧ - ١٩ .
- (٢) تأسيس الشيعة ١٩٣ - ٩٥ .
- (٣) أغفلنا ترجمات أخرى لا غناء فيها مع ما ذكرنا . ويمكن الرجوع إليها في الكتب
 التالية : كتاب الرجال للطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ونهاية الأرب للتوري (ت
 ٨٢١ هـ) و خلاصة الأفعال في معرفة الرجال لابن المظهر الحلبي (ت ٧٢٦ هـ) .
 ولسان اللبزان لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) والنجوم الزاهرة لابن قنبري بردي
 (ت ٨٧٤ هـ) وجامع الرواة للأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ) وشذرات الذهب
 لابن المناء (ت ١٠٨٩ هـ) ومنتهى اللقال لأبي علي المازندراني (ت
 ١٢١٥ هـ) وهدية المارفين للبغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ومنتج المقال لميرزا
 محمد (ت ١٣١٢ هـ) والذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك . وترجمات
 أخرى صغيرة في بعض كتب الحديث .

أ - بعد ما كتبه أبو الفرج في الأغانى عمدة هذه الترجمات وما جاء من الجديد في بعض الكتب بعده - حتى القرن السادس - يسير قد ينفع في التحقيق والموازنة . وليس بعد ذلك شيء يضاف إلى ما تقدم .

ب - ينتهي الاسناد في أخبار الشاعر ، في القرن السادس . وما جاء بعده تقل عن المصادر المتقدمة نقلاً ولم يؤخذ بطريق الرواية الحية .

ج - تفتقر مصادر أهل السنة عن مصادر الشيعة في تصوير الشاعر : فإلى حين تصويره الأولى شاعراً شاذاً خبيث اللسان أصم أحمق في قفاه صلعة ، ثمه الثانية بطلاً من أهل الإيمان والتمتة ، لا تأخذه في الحق لومة لائم .

د - تكون هذه الترجمات - على اختلافها - من أخبار مخلخلة تنوكت - أحياناً - لطرافتها وإثارتها . على أنها تعتبر مادة أصابية يمكن أن نستغل في كتابة حياة الشاعر أو تمديد ملامحها على الأقل ، على أن تخضع للنقد ، وتصني ، وتسد ثغرها ، وتوضع الأحداث في مواضعها - قدر الامكان - حتى يبدو عمل الحياة فيها نمواً واطراداً .

ولنتظر الآت في الترجمات الحديثة التي كتبت عن الشاعر ، في ضوء هذه الملاحظات :

فأما الترجمة الأولى فقد كتبها شاده (A. Shaade) في دائرة المعارف الاسلامية^(١) ، معتمداً فيها - على ما يبدو - الأغانى وحده ، مع نظرات في معجم البلدان ، وان جهد أن يجبط بكل ما كتب عن الشاعر ، بما ذكره في مصادر المادة التي كتبها . فهذا قصر خطوه ، وأغرقه في افتراضات كان يمكن أن يفصل في بعضها لو وسع الإحاطة بالمصادر الأخرى ، فإت فيها

(١) 5 - 1/994 Encyclopédie de l'Islam وانظر الترجمة العربية ٢٤١/٩ - ٤٤ ، وقد لاحظنا أن هذه الترجمة لا تنسم بالدقة في أكثر من موضع .

— كما رأينا — روايات تنفع في التحقيق والموازنة ، وقد تسند بعض النثر .
وأغفل — من ناحية أخرى — حقائق في حياة الشاعر لعل الترجمة المختصرة
لم تسعها .

على أنه يحمد له أن يسلم — منذ مطلع الترجمة — بهجزة عن كتابة
حياة الشاعر ، وبقصر الترجمة على استخلاص بعض الحقائق ومحاولة ترتيبها
ترتيباً تاريخياً ، وإن بدأ ذلك في بعض جوانبه مختلاً . على أنه لما انتهى إلى
أن ينظر في شعر دعبل « نظرة نقدية » — على نحو ما سماها — أخطأ خطأً
بليغاً ظهر أثره فبين كتب بعده عن الشاعر من المستشرقين .

والترجمة الثانية كتبها بروكمان C. Brockelmann في كتابه الكبير : تاريخ
الأدب العربي^(١) ، واعتمد فيها الأغاني أولاً ، ثم بعض الإشارات المتفرقة في معجم
البلدان والسمدة ورسالة الغفران . ولعله نظر نظرة خاطئة إلى ما كتبه Schaade
في دائرة المعارف الإسلامية ، فقد لحق به حيناً ثم اختط لنفسه سبيلاً أخرى أكثر
اعتدالاً وحرصاً على الارتباط بالنصوص . ولكنه أخطأ في أكثر من موضع ،
وذلك — في النصف الثاني من الترجمة — على أنه لم يحرص على ترتيب حقائق
حياة الشاعر ترتيباً تاريخياً بقدر حرصه على أن يعرف به تهريفاً عاماً .
ويبقى فضل ما كتبه — باعتباره فهرسة مفيدة — قائماً .

والترجمة الثالثة كتبها جرجي زيدان^(٢) (ت ١٩١٤ م) في كتابه تاريخ
آداب اللغة العربية . وهي مكونة من مجموعة صغيرة من أخباره وشعره انتقاها

(١) Geschichte der Arabischen Litteratur : الأصل 1/77 والنسخ : 2 - 1/121
وانظر الترجمة العربية (ترجمة النجار) ٣٩/٢ - ٤١ (وقد ضم فيها للنسخ
إلى الأصل) .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٨١/٢ - ٢ .

من الأغاني أولاً ، ووصفها بحيث قدر أن تبدو منها « شاعرية » دعبل وقدرته على « انتقاء الألفاظ » وتسلطه على الهجاء وانصرافه إلى مدح آل البيت بمدائح « بغاية البلاغة » . فالترجمة إذن تعريف مربع بالشاعر لم يرم كتابها إلى أبعد منه . وقد تبدو بعض الأخبار التي صاقتها نائية في موعدها ، وقد يحتاج بعضها إلى أن ينظر فيه .

والترجمة الرابعة كتبها هيوار Cl. Huart في كتابه أدب عربي (١) . وهي مختصرة أفاد فيها من الأغاني وما كتبه Schaade في دائرة المعارف الإسلامية . ولم يرم إلى أكثر من أن يعرف بالشاعر وبمكاته الفنية تعريفًا عامًا . وبعض ما قاله في حاجة إلى تصحيح .

والترجمة الخامسة كتبها بطرس البستاني (٢) في كتابه : أدباء العرب في العصر العباسية ، فأحسن - أحياناً - فهم الأخبار . ولكنه ظن أن ما قرأ منها جامعا لأخبار حياة الشاعر كلها فأجاز لنفسه أن يخطئ ويصوب ويقرر الأحكام في غير حرج . ويؤخذ عليه - في الجملة - إيراد الأحكام القاسية العامة في غير كافة ، من مثل قوله : « فلبس في أخلاق دعبل ما يستحق الحمد والثناء » فهو عصارة اللوم المصني « . ولو قدر له أن يطلع على أخبار الشاعر في كتاب الفهرست لابن النديم لرجع عن كثير مما قاله . ولو اطلع على نماذج أخرى من شعره - غير التي قرأها - لغير ذلك مما قاله في شعره ومسلكه فيه . وربما كان اطلاعه على ترجمة الشاعر في تاريخ دمشق لابن عساکر ينفعه في قد بعض الروايات التي قرأها في الأغاني ، عن طريق مقابلتها بروايات أخرى في تاريخ دمشق أكثر اتفاقاً مع ما نعرف من أحداث حياة الشاعر وما قرأ من شعره .

(١) Litterature arabe P. 78 - 9

(٢) أدباء العرب في العصر العباسية ١٢٣ - ٣٦ .

والترجمة السادسة كتبها محمد صيد كيلاني^(١) في كتابه : أثر التشيع في الأدب العربي ، ووفق فيها - من حيث لا بدري على الأغلب - إلى أن عد الشاعر كيسانياً مثل كشمير والسيد الحميري ! ولم يفرق بين موضع ولادته وموضع موته . ولم يكن لكتابها - فيما يبدو - غرض غير التعرف بالشاعر على الوجه الذي اختاره !

والترجمة السابعة كتبها حنا الفاخوري^(٢) في كتابه : تاريخ الأدب العربي ، فأحسن فيها قراءة النصوص فلم يشذ عنها . واقتصر على ملامح حياته الكبيرة المقررة . وأفاد مما كتبه العقاد في المراجعات فخرج - في دراسة سلوكه باعتماد النص - بحكم ياتل حكمه . ويؤخذ عليه التعميم الذي يفسع في ثناياه كثير من المفارقات الانسانية ذات الأثر الواضح في تكوين ملامح الإنسان النفسية وتفسير سلوكه . على أن الترجمة - وهي تمير دراسة أيضاً - تؤدي غرضها المدرسي الذي كتبت من أجله . وقد بثت فيها نظرات نقدية صليحة على الاجمال أفاد في بعضها مما كتبه مارون عبود في الرؤوس .

والترجمة الثامنة كتبها الدكتور ناصر الحاني^(٣) في كتابه : النقد الأدبي وأثره في الشعر الباسمي ، واعتمد فيها الأغاني وحده تقريباً . وكان غرضه أن يصور مسلك الشاعر في الهجاء (وهو المسلك التقليدي في رأيه) فأكثر من عرض النماذج التي تدال على « شرة الشاعر واستعداده للهجاء » .

والترجمة التاسعة - وهي الأخيرة - كتبها الدكتور محمد نبيه حجاب^(٤)

(١) أثر التشيع في الأدب العربي ١٢٦ - ٣٠ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٥٠٥ - ٨ .

(٣) النقد الأدبي وأثره في الشعر الباسمي ١٥٦ - ٦٣ .

(٤) مظاهر الشموية في الأدب العربي ٣٠١ - ٤ .

في كتابه : مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري .
وهي - كلها - ورطة كبيرة صافه إليها وهم وقع فيه ابن خلكان إذ أخرج
الشاعر من العرب ، وزاد عليه هو فأدخله في الفرس ! وقد كان نظر بسيط
في خبر ابن خلكان بمطعمه علي مطلع الترجمة كفيلاً أن يجلو الأمر . ثم لم
يكفه ذلك فأخرج الشاعر من الشيعة أيضاً وعد تشييمه « لمآرب سياسية
فارسية » ! ودل علي ذلك بما ذكره من اقتراء الشاعر للحدث علي أنس بن
مالك - ولم يقل بذلك أحد غير الكاتب - وبما قاله فيه أبو العلاء في
رسالة القرآن ! ثم نسر - بعد ذلك - بعض هجائه تفسيراً يصفه بهذه المقدمات .

☆ ☆ ☆

نخرج من تقويمنا للترجمات الحديثة ^(١) التي كتبت عن الشاعر بغير طائل
كبير . وقد كتب معظمها للتعريف بالشاعر . وما كتب منها للدراسة والبحث
قصر عن الإفادة من مصادر كثيرة وغاذج مدفونة من شهره كانت تهين علي
تصحيح بعض الأحكام وجللاء بعض الفواض . ويبقى ما كتبه Schaade
في دائرة المعارف - علي ما فيه - أقربها إلى التدقيق والالتزام بمنهج من
المناهج ، وأكثرها شعوراً بالتبعية ورغبة في مواجهة الصواب . ثم يليه في ذلك
بطرس البستاني وحننا الفاخوري .

- ٢ -

فأما كتب الأخبار فلبست كثيرة . والأخبار فيها متفرقة مبتورة . وهي

(١) أغفلنا ذكر الترجمين الواردتين في كتاب عصر اللأموت لمحمد فريد الزفاعي
(٢٥٥/٣ - ٦٤) والحياة الأدبية في العصر العباسي لسيد المنعم خفاجي (١٧٨
- ٨٩) لأنها مجموعة من القول عن الأغاني بخاصة ، ويمكن أن تلحقها
بالترجمات شبه القديمة التي ذكرناها هنا من قبل .

أكثر ما تعين على دراسة شعر الشاعر ومعرفة قدره في الرواية وذوق الشعر .
وقد يعنى بعضها بتفصيل واقعة من الوقائع في حياة الشاعر أو حياة بعض من
كانت له بهم صلة لصيقة ذات أثر في حياته . وربما عجزنا عن استغلال بعض
الأخبار فيها لما يتخلل حياته من غموض وانقطاع في بعض الأحيان .
وأهم هذه الكتب (١) :

كتاب بغداد لابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) وهو يلقي ضوءاً حسناً على صلات
الشاعر ببعض رجال العصر في خلافة المأمون .

وديون ابن الرومي المخطوط بدار الكتب المصرية (١٢٩ أدب) . وهو
لا غنى عنه في دراسة تأثير شعر الشاعر على كبار الشعراء بعده ، وما سبق
إليه من طرق المجاء .

وكتاب الورقة لابن الجراح (ت ٢٩٦ هـ) وبكاد يحفظ لنا ملامح كثيرة
متكاملة من كتاب دعبل الضائع : طبقات الشعراء ، ويصور لنا منهجه الذي
اتبعه في تصنيفه . وربما أعان على تقدير مكانته في الدراية بالشعر والشعراء
وصفته ببعض معاصريه منهم .

وكتاب الوزراء والكتاب للجهمياري (ت ٣٣١ هـ) ويبين على فهم صلات
الشاعر ببعض وزراء العصر وكتابه .

وكتاب أخبار أبي تمام والأوراق للصولي (ت ٣٣٥ هـ) صانع ديوان دعبل .

(١) أختلنا الكتب الثانية لأن في بعض ما سنذكره غناء عنها : الفرج بعد الغدة
لتنوخي (ت ٣٨٤ هـ) ومعرفة أخبار الرجال للكفي (القرن الرابع)
والارشاد للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب
(ت ٥٨٨ هـ) وبشارة المصطفى للطبري الأمل (القرن السادس) وروضة
الواعظين للفتال النيسابوري (القرن السادس) والفرر والصور للوطواط
(ت ٧١٨ هـ) .

وبمضى الأول ببعض أخبار الشاعر مع أبي تمام . وقد يفتح بذلك باباً لتبين
صلات الشاعر بشعراء عصره . وبمضى الثاني بأخبار الشاعر مع إبراهيم بن المهدي ؛
وهي أخبار معروفة نعين علي توثيق ما جاء منها في المصادر الأخرى .

وكتاب الولاة (نولاة مصر) للكندي (ت ٣٥٥ هـ) ويحاو أحداثاً
وصلات تتصل بحياة الشاعر في مصر .

وكتاب الموازنة والمؤلف والمختلف للآمدي (ت ٣٧٠ هـ) والموضح ومجم
الشعراء للمرزباني (ت ٣٨٤ هـ) وتنفح في دراسة شعره وأحكامه النقدية
ومعرفته بالشعراء وشعرهم ، وفي استكمال ملامح نافعة من كتابه الضائع :
طبقات الشعراء .

وكتاب عيون أخبار الرضا لابن بابويه (ت ٣٨١ هـ) وهو من كتب
الشيعة المتقدمة . وينفع في تصوير ما عنوا به من أخبار مقابلة الشاعر للإمام
الرضا في خراسان ، وما تناقلوه - من بعد - عن انتفاعه بحجة الإمام .
وكتاب مرآة المرءات للهمالي (ت ٤٢٩ هـ) وفيه خبر هام بعين علي تقدير
ما عرف في عصر الشاعر من حسيبه ومروءته .

وكتاب الإبانة عن مرفقات المتنبي للمحمدي (ت ٤٣٣ هـ) وينفع في دراسة
مكانة شعره وتأثيره على كبار الشعراء من بعده .

وكتاب الأمل للطوسي (ت ٤٦٠ هـ) وهو من مصادر الشيعة ، وينفع
في تصوير مقابلة دعبل للمأمون وإنشاده رائيته الكبيرة .

وكتاب الصمد لابن رشيقي (ت ٤٦٣ هـ) وفيه أخبار متميزة تنفع في
دراسة شعره وتلقي ضوءاً على بعض أحداث حياته .

وكتاب معجم البلدان لياقوت (ت ٦٢٦ هـ) وفيه أخبار كثيرة هامة ترد

في مواضعها من الكلام على بعض البلدان والمواقع . وهي أخبار تفرد بها ياقوت بحيث لا يمكن أن يستغنى عن مجمله هذا في معرفة الشاعر .
 وكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي (أواخر القرن السابع) وينفع في معرفة ما وقع لدعلج مع الشاعر الناهرتي بكر بن حماد الذي كان يزور بغداد أيام المعتصم . ويبين جانباً من عطف أبي تمام على دعلج ودفعه المكروه عنه . وتخبره في ذلك فريد .
 وكتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ) وهو من كتب الشيعة المتأخرة . وقد نقل وصف زيارة الشاعر الإمام الرضا في خراسان ، على نحو ما وردت في كتب الشيعة من قبل . على أن فيه ما يعين على فهم عقيدة الشاعر فيها حسناً .

☆ ☆ ☆

ونعتقد أنه لا يمكن أن يستغنى عن كتاب من هذه الكتب في كتابة حياة الشاعر وفهم تجاربه ودراسة شعره ، فإن في كل منها أخباراً يتفرد بها بحيث يضيء جانباً ليست للكتب الأخرى صلة بها (١) .

(١) يمكن أن نضيف لى ما ذكرنا الكتب التالية - وفيها أخبار متفرقة ينتفع ببعضها :
 القند الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ، والأماي وذيله للقالبي (ت ٣٥٦ هـ) ،
 وزهر الآداب وذيله للحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) ، والأماي والحماسة لابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) والحماسة البصرية للبصري (ت ٦٥٩ هـ) ،
 وجمهرة الإسلام للشيزري (ت ٦٢٢ هـ) ومعالم العلماء لابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) ، ومقتل الحسين لأخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) والدر الفريد لابن أيدمر (ت ٦٩٤ هـ) ، وكتب التذكريات لابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ) أو ٦٠٨ هـ) والصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، وتحفة المجالس للسيوطي (ت ٩١١ هـ) والمنتخب في المراتي والخطب لابن طريح النجفي (ت ١٠٨٥ هـ) والمجموعة المخطوطة (٨٧٥ أدب تيهور) بدار الكتب المصرية .

أما الدراسات التي كتبت عن الشاعر فلا تتمدى - كما قلنا من قبل - :

أ - مقالات قليلة نشرت في بعض المجلات والكتب .

ب - وكتباً صغيرة صدرت في بغداد ودمشق .

ج - وآراء وأحكاماً تنصل بالشاعر وشعره ، في بعض البحوث .

نعد من المقالات ما كتبه العقاد في كتابه : مراجعات في الآداب والفنون ، وما كتبه مارون عبود في كتابه : الرؤوس ، وما نشره عبد الحلیم عباس وعبد العظيم علي الفناوي في مجلة الرسالة .

ونعد من الكتب كتاب السيد محسن الأمين الذي سمي (دعبل الخزاعي) ، وهو طبعة مستقلة لما نشر - في الأصل - في كتابه الضخم أعيان الشيعة . والكتاب الصغير الذي أصدره جرجس كنعان وسماه (دعبل الخزاعي) أيضاً . والفصل الذي عقده خليل رشيد في كتابه الصغير : ثلاثة من الأعلام .

ونعد من البحوث التي وردت فيها آراء وأحكام تنصل بالشاعر وشعره كتاب ابن الرومي : حياته من شعره للعقاد ، وكتاب صربع الفواني للدكتور جميل سلطان ، وكتاب المدائح النبوية في الأدب العربي للدكتور زكي مبارك وكتاب تاريخ الشعر السيامي لأحمد الشايب ، وكتاب Langue et littérature arabes لپلا (Cl. Pellat) : كتاب Un poète arabe du III : Buhture siècle de l'Hégire للدكتور صالح الأشر ، وكتاب حركات الشيعة المنظرين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق للدكتور محمد جابر عبد العال ، وكتاب أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري لعبد الحسيب طه حميدة ، وكتاب الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري للدكتور أحمد عبد الستار الخواري ، وكتاب مسلم بن الوليد صربع الفواني لنواد حنا ترزي ، وكتاب فن المعاجه لابليا حاري .

* * *

١ - ونمى مقالته العقاد^(١) - على قصرها وضعف التثبت من النصوص التي اعتمدها والرغبة المحيطة في التعميم - مقالة رائدة ، ألفت ضوءاً كاشفاً على نفس الشاعر ، فأعطت بهذا تفسيراً جامعاً لسلوكه . وقد أفاد منها كثير من الباحثين تابعوا العقاد ، على غير وعي أحياناً بما يضيئه التعميم من مفارقات عظيمة الخطر .

وتقل عنها كثيراً المقالة التي كتبها مارون عبود^(٢) ، فقد درج فيها على نهجه الذاتي المفرط . ولم يفلح نظرفه وأسلوبه المسرحي في إلقاء الأحكام في أن يخفي ابتسارها . وغرق - وهو يسبح وراء العقاد - في محاولة لقياس شخصية الشاعر بـقياس واحد مستخلص من فروق ذهنية غامضة بين كئني : الظرف والسطارة . فاما مقالة عبد الحليم عباس : دعبل الخزاعي الشاعر المتمرد^(٣) ، فقد انطلق فيها مما كتبه العقاد . ولكنه فرط - في النصف الأول منها - بالكلام على شعره ، فلما بدأ - في النصف الثاني - الكلام على نفسه لتفسير تمرده بدا معوله كليلاً ، فاكتفى بأن ضرب أمثلة من هجائه ، ثم انتهى إلى أن نفسه « فطرت على الشعر » ، « فالسر في تركيبه » !

ومقالة عبد العظيم علي القنادي : دعبل الشاعر الشجاع الوفي^(٤) ، محاولة رقيقة - نظر فيها إلى العقاد أيضاً - لتفسير ما قرر الكاتب من شجاعة الشاعر ووفائه . ولكنه اضطرب بين الأسباب والمسببات فقرر - في البدء - أن « السر في شجاعته أنه كان أول أمره وبده نشأته من الطريق وولفة دماء

(١) مراجعات في الآداب والعلوم ١٦٤ وما بعدها (مع كلامه على بشار بن برد) .

(٢) الرؤوس ١٣٦ - ٩ .

(٣) الرسالة : السنة ٥ ص ١٥٨٧ - ٩ .

(٤) الرسالة : السنة ١٤ ص ١٠٦٠ .

البشر» ! ثم عاد فتحدث عن «نفسه الخائفة على البشر» ، ثم رآه - مع ذلك -
وفيا لآل البيت !

فقالة المقاد إذن هي المقالة الأصيلة التي تحكم هذه المقالات وتأسرها ،
بحيث تضطرب كلها في شباكها .

ب - فأما كتاب السيد محسن الأمين : دعبل الخزاعي ^(١) ، فمجموعة
من النقول عن المصادر القديمة - صنية وشيعية - جهد أن يرتبها من حول
الموضوعات التي قررها ، فأخفت أحياناً . وقد بعجز الباحث أن يلقى الكتاب
على صفحات الكتاب إلا في مواضع قليلة ، في مثل الموضوع الذي اتهم فيه
بافتراء بالنصب ^(٢) . ويقتضي للكتاب فضل جمع النصوص من بعض مصادرها
الشيعية التي نعهد عنا أحياناً .

وكتاب جرجس كنعان : دعبل الخزاعي ^(٣) ، محاولة لترتيب مادة الأغاني
ترتيباً تاريخياً مع النظر إلى بعض المراجع القليلة الأخرى . وغرضه «إظهار
الوجه الأبيض من حياة دعبل» و «الطالع على المامة بأثر هذه الشدة التي كان
يقاصها أصحاب العقائد ^(٤)» . وقد كلفه التزام العمل لهذا الغرض أن يصطنع
التأويل والافتراض ، ليفطي على القارئ بعض الحقائق . فكان يتلمس لدعبل

(١) يقع في حوالي مائة صفحة من القطع المتوسط .

(٢) دعبل الخزاعي للأمين ٧٥ ، وبذلك بين خطأ من قال فيه : « أن المؤلف
يمس الأخبار ويطرح الزائف منها وينقد الشكوك فيه ، ويقارن ويوازن !
وقد يستنبط فوائد كثيرة تدل على ميله إلى التحليل الميق » : ابراهيم الوائلي :
كلمته في الكتاب : الرسالة : السنة ١٨ ص ٢٣٠ - ٣١ .

(٣) يقع في ١١٤ صفحة من القطع المتوسط .

(٤) دعبل الخزاعي لكنعان ؟ وهو - في الأصل - رأى السيد محسن الأمين الذي
أبداه في كتابه : دعبل الخزاعي للأمين ٨ و ١٩ .

الأعداء جاهداً في كل خطوة ، ويلقي على ماصر به - من خالفهم - إصر
ما فرط من دعبل !

على أن الكتاب لم يوت من هنا بقدر ما أتى من معرفة الكاتب بالرجال
والأحداث معرفة نافصة ، ومن جرأته - مع ذلك - على إصدار الأحكام
وتخطئة أعلام المؤرخين في أيسر كافة !

والفصل القصير الذي كتبه خليل رشيد في كتابه : ثلاثة من الأعلام^(١) ،
نظر فيه نظراً حاداً إلى كتاب جرجس كنعان وتروم طريقه ، ولكنه لم يبلغ
مبلغه . فما زاد الفصل على أن يكون تعقيبات انشائية - ذات صبغة مذهبية
واضحة - على بعض الأحداث والنصوص الشعرية .

وتبقى بعد ذلك محاولة مدرسية كتبها بدر المقداد - في جامعة دمشق -
بعنوان : حياة دعبل بن علي الخزاعي^(٢) ، وقدم لها بوصف « الحالة السياسية
والاجتماعية والدينية والفكرية والأدبية » في عصر دعبل . وتطرق إلى الكلام
على عقيدته ونفسيته واتصاله بالخلفاء والأمراء وبعض شعراء العصر . والمحاولة
في مستوى مدرسي لا يضير صاحبها .

فليس يكاد يكون في هذه الكتب إذن ما يضيف إلى القديم إضافة حقيقية
ملحوظة . ويبقى كتاب الأمين خيرها ، لأنه يجمع بعض المواد المشتتة أو
البعيدة فيقربها إلينا .

ج - وبذكر العقاد في كتابه : ابن الرومي : حياته من شعره ، دعبل

(١) يقع الفصل في اثنتين وعشرين صفحة من القطع الصغير : ثلاثة من الأعلام

. ٩٤ - ١١٦ .

(٢) تقع في تسع وثلاثين صفحة من القطع الكبير .

في موصفين : الأول كلامه على هجاء ابن الرومي ^(١) ، ويأتي فيه برأي في هجاء دعبل لا تؤبده الشواهد القريبة من شعره . والثاني كلامه على ابن الرومي وشعراء عصره ^(٢) ، وفيه بيان لتأثير ابن الرومي - في مطلع حياته - بدعبل ، قائم على شواهد صحيحة مما حفظ ديوان ابن الرومي من معارضة لبعض قصائد دعبل . وفيه رأي جري في تأثير دعبل على ابن الرومي لیس هنا موضع تفصيله . وعرض الدكتور جميل سلطان ^(٣) في كتابه : صريع الغواني ، لصلة دعبل بأستاذه مسلم بن الوليد بما لا يخرج عن الروايات المعروفة في المصادر القريبة . وخصص الدكتور زكي مبارك ^(٤) في كتابه : المدائح النبوية في الأدب العربي فصلاً للكلام على تائيد دعبل في مديح آل البيت . ولكنه لم يتكلم عنها ، وإنما نقل - في آخر الفصل - أخباراً عنها وردت في الأغاني ثم أوردها كلها عن معجم الأدباء . فأما الجزء الأول من الفصل فخصه للنظر في « المشكلة الحقيعية في نفسية دعبل » وهي - في رأيه - اجتماع « الشر » و « التصوف في حب أهل البيت » في نفسه . وقد انتهى - في « حلها » - إلى مقالة العقاد سابقة الذكر ، وما شك أن الكاتب قرأها قبل أن يكتب هذا الفصل . على أنه قدر أن يتلمس - لأسباب لعلها لا تبعد كثيراً عن نفس الكاتب - عقدة المزمنة في نفس دعبل ، فهذا وحده إضافة كبيرة .

وظن أحمد الشاب ^(٥) في كتابه : تاريخ الشعر السيامي إلى صفة هامة من

(١) ابن الرومي : حياته من شعره ٢١٧ - ١٩ .

(٢) المصدر السابق ٢٣٥ - ٨ .

(٣) صريع الغواني ٢٨ - ٣٦ .

(٤) المدائح النبوية في الأدب العربي ١٠٢ - ١١٦ (الفصل الخامس) .

(٥) تاريخ الشعر السيامي ١٦٢ وقد عرف الكاتب بالشاعر في مواضع أخرى من

كتابه : ص ٩ و ١٧١ - ٢ .

صفات شعر الشاعر السيامي ، هي انصرافه عن الحجاج إلى التصوير المؤثر .
ولكنه قصر ذلك على النائية لأنه - على ما يبدو - وقف عندها من دون
شعره السيامي كله .

وضرب ^(١) Charles Péllat في كتابا Langue et littératures arabes
شعر دعبل مثلا على اختلاط الهجاء بالمديح عند شعراء العصر . وأظهر - في
حكاه على شعره - تأثره بما كتبه Schaade في دائرة المعارف الاسلامية .
وعرض الدكتور صالح الأشتر - في مواضع كثيرة من رسالته ^(٢) :
Un poète arabe du III^e siècle de l'Hégire : Buhturi.
بدعبل ، فنحا في تفسيرها نحواً مذهيباً حقيقاً بالنظر ، لما لمس من ميل البحتري
إلى التشيع ميلا جهداً في اخفائه كي لا يفسد حياته ^(٣) .

وذكر الدكتور محمد جابر عبد العال ^(٤) في كتابه : حركات الشيعة
المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق ، دعبل ، فوضعه
في الشعراء الحبان الذين اتسم هجاؤهم - لتأثرهم بجرأة « الرافضة » في الكوفة
بخاصة على الثلب والطمع - بالفحش والافذاع . وضرب لذلك أمثلة من شعره
السيامي . وانتهى إلى أن الشاعر أمامي بدين بعقيدة الامامية !

وورد ذكر الشاعر في كتاب : أدب الشيعة إلى نهاية القرن الهجري ،
لعبد الحبيب طه حميدة مرات قليلة حشر فيها في زمرة الامامية المنادين بالرجعة
والواصلين « إلى قمة النصف في الحب الشعبي والإخلاص في الرأي والفناء
في العقيدة ^(٥) » .

(١) Langue et littérature arabes p. 114

(٢) V. l'index des noms propres p. 347

(٣) Une poète arabe du III^e siècle ... p. 93. 16-15

(٤) حركات الشيعة المتطرفين ١١٤ - ١٥ ، ١٢٢ - ٢٥ (على التعاقب) .

(٥) أدب الشيعة ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٥٩ - ٦٠ (على التعاقب) .

وذكر الدكتور أحمد عبد الستار الجواربي^(١) في كتابه : الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث ، دعبلاً في مواضع كثيرة : فضرب من شعره أمثلة من المعاني التي كان شعراء العلوية في عصره يرددونها ، من رثاء آل البيت وهجاء الخلفاء العبّاسيين . وأشار إلى إسهامه في إثارة العصبية القبلية وتأثره — في أول حياته الفنية — بأستاذه مسلم بن الوليد ، ثم خروجه عليه وعوده إلى « تقليد القدماء واتباع طريقتهم » . وضرب من شعره أمثلة على الهجاء الساخر الذي شاع عند شعراء القرن الثاني وأخذ به دعبل .

وعرض فؤاد حنا نوزي^(٢) في كتابه : مسلم بن الوليد صربع الغواني ، لصلة دعبل بمسلم ، فأشار إلى الرعاية الفنية التي شمل بها مسلم دعبلاً في مطلع حياته . ولكنه لم يبين أثرها في شعر دعبل ، واكتفى بأن أعاد ما روتها المصادر المختلفة من اتفاقها على المحون يوماً ، وافتراقها على أثر زيارة دعبل لأستاذه في جرجان .

وعقد ابلياً حاري^(٣) في كتابه : فن الهجاء وتطوره في الشعر العربي ، فصلاً تكلم فيه على هجاء الشاعر ودلالاته النفسية . ولكنه قصر اطلاعه على ما في الاغاني ، وعمم أحكامه أحياناً حتى ليمد كلامه — فيها — صورة أمينة لما تحمل به بعض دراستنا العامة من تفصيلات خاطئة . فاذا تجاوزنا ذلك وأغضبنا عن كلف الكاتب — في بعض الأحيان — بالتعبير الغريب الغامض ، خرجنا

(١) الشعر في بغداد ١٠٦ - ٩ ، ١١٧ ، ١٤٠ - ٤٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ،

- ٤٣ ، ٢٤٦ (على التعاقب) .

(٢) مسلم بن الوليد ١٧٧ - ٨٠ .

(٣) فن الهجاء ١٣٥ - ٥٢ .

من الفصل بتفسير نفسي مهوش لهجاء الشاعر ، ولكنه - على هذا - لا يخلو من صدق التصوير وحسن التقويم في عرضه للنماذج المختلفة .
 ويمد هذا الفصل - إلى جانب ما كتبه العقاد ومبارك والحواري - أحسن ما وقفنا عليه من هذه البحوث ^(١) ، لأنها خرجت عن مجرد التعريف والعرض إلى التفسير والنقد ، فأضافت بذلك جديداً يعين على تقويم القديم وفهمه وتذوقه ، وهو ما لم توفق إليه البحوث الأخرى .

المكتوب عبد الكريم الأستر

— ٢٥٥ —

(١) أغفنا ما كتبه محمد جواد ممنية في كتابه : الشيعة والحاكين ، لأنه تكرر
 ١١ توصف به النائية ، في بعض مصادر الشيعة : الشيعة والحاكين ١٧١ - ٢ .

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كيرفيل

قله إلى العرمة الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياض
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ٣ -

رقم المصطلح	رقم المصطلح
1497	Ballonné, ée météorisé, ée حَبِيط ، نَطَبَلْ ، ١٤٩٧
1498	Ballonnement, gonblement انظر ، انتباج ، نَطَبَلْ ، ١٤٩٨
	V. météorisme حَبِيط
	وأرجح في ترجمة اللفظة الأولى متنفخ البطن وفي الثانية انتفاخ البطن وانتباجه ^(١)
1507	Bandage, pansement. رَبَط ، نَضَمِيد ١٥٠٧

(١) ليس في اللغة فعل نَطَبَلْ ونحن في غنى عن استعماله ما دامت لفظة انتفاخ تفيد
المنى لله وكذلك لفظة حَبِيط وحَبِيط فهي الانتفاخ أيضاً . فقد جاء في اللسان :
والحَبِيط وجمع يأخذ البير في بطنه من كلاء يَسْتَوِيْبُهُ وقد حَبِيط حَبِيطاً
فهو حَبِيطٌ إل أن قال : وحَبِيطت الناة بالكسر حَبِيطاً انتفخ بطنها عن
أكل الآرقى .

- ٢٤٦ -

وأقر مجمع اللغة ضمادة للفظه (Bandage) .

1527 Bandelette, ruban صبيبة ١٥٢٧

• وأرجح شريطة تصغير شريط . أما صبيبة فهي خاصة بخصلة الشعر^(١) .

1529 Bandelettes du colon, Taenia coli سبائب القولون ١٥٢٩

• وأرجح شريطات القولون ، شريط القولون (وقد أهملته اللجنة) .

1533 Barbe de plume, barbe ١٥٣٣ 'برائل الريشة ،

de caoutchouc 'برائل المطاط

وأرجح أن يقال خيوط الريشة ونوائى المطاط . فقد جاء في معجم لاروس

في شرح اللفظة الأولى الخيوط (Filaments) المفروشة في جوانب ريشة

الطير ، وفي شرح اللفظة الثانية الخيوط التي تبدو في حافات بعض الأشياء بعد

قطمها . ولا أرى لفظه 'برائل تدل على المعنى المطلوب^(٢) .

1575 Bassin nain حوضه قزمية ١٥٧٥

• وأرجح حوضه صغيرة أو حويضة .

1584 Bassin transversalment حوضه ضيقة عرضياً بالجلساء ١٥٨٤

rétréci par ankylose, bassin de حوضه روبر

Robert

• والأفضل حوضه ضيقة عرضياً بالقسط^(٣) ، حوضه روبر .

1591 Bâton de pommade قلم من مرهم ١٥٩١

(١) في التسان : والسبب والسبية الخصلة من الشعر .

(٢) في لسان العرب : البرائل ما استدار من ريش الطائر حول عنقه وهو

البرؤمة ، وخص الصبيان به 'عرف الخبارى' فإذا نفضته لقتال برأل ،

وقيل هو الريش السبط الطويل لا عرض له على عنق الديك فإذا نفضته

لقتال قيل قد أبرأل الديك وبرأل والنخ .

(٣) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح عود مرهم ان لم يكن أنبوب مرهم أو قلم مرهم .

1598 Bandruche ١٥٩٨ جِلْدَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْمَرْغَةِ

وأفضل جليدة مصران .

1611 Béchique ١٦١١ دَافِعُ السُّعَالِ ، صَدْرِي

1612 Béchiques, pectoraux ١٦١٢ دَافِعَاتُ السُّعَالِ ، صَدْرِيَّاتٌ

وأرجح مهدى للسعال في الأولى ومهدئات السعال أو صدريات في الثانية .

1613 Bégayment bégaiement ١٦١٣ تَأَنُّؤٌ ، لَكْنٌ ، جَلَجَجَةٌ

ودرجت على ترجمة اللفظة بلكن مخصصاً لفظة جَلَجَجَةٌ ترجمة لـ (Paraphasie)

وقد أهملها المعجم الأصلي .

1618 Belladone ١٦١٨ الْبَلَادُونُ ، الْحَسَنَاءُ (تَمَرٌ) الْفَاحِ

(fruit de la)

وأقر بجمع اللفظة صت الحسن .

1655 Bile, fiel ١٦٥٥ صَفْرَاءٌ ، مِرَّةٌ

وأقر بجمع اللفظة المرّة معرّفًا إياها بسائل يفرزه الكبد . وخصص لفظة

الصفراء للمزاج الصفراوي أو الخلط الصفراوي (Biliary humour) .

1659 Bilirubine ١٦٥٩ يَأْفُوتِينٌ

والأفضل تعريبها بيليروبين .

1669 Biscuit ١٦٦٩ كُبْنَةٌ (بَسْكَوت)

1670 Biscuit pour diabétique ١٦٧٠ كُبْنَةُ السُّكْرِيِّينَ

1671 Biscuit sec ١٦٧١ مُخْشَكَنَانٌ (مُبْهَمَاطٌ)

والأفضل استعمال هذه اللفظت ممرّبة بسكوت . أما كُبْنَةٌ فهي الخبزة

كما جاء في لسان العرب . وليس المقصود من هذه اللفظت الخبز بل نوع من

- المعجمات الجافة شائعة الاستعمال . وعلى ذلك فقد جاء في ترجمة اللفظة إلى الألمانية في المعجم الأصلي الخبز الشكري^(١) وتصبح الترجمة لهذه اللفظان الثلاث : بسكوت وبسكوت السكرين وبسكوت جاف .
- 1680 Bistouri ١٦٨٠ مَبْضَع ، مَبْزَرَط
وأقر جمع اللفظة مَبْزَع .
- 1683 Bitume ١٦٨٣ قار ، قير ، زفت
وجاءت ترجمة هذه اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية : 'حمر ، كُفر ، كُفر ، كُفر ، قُفر ، قُفر اليهود وزُرت البحر .
- 1686 Bivitellin, ine ١٦٨٦ ذو مَحْمِينين
والصحيح ذو مَحْمِين أو ذو البيضتين^(٢) إذا لم نقل ثنائي الويتيلوس تعريباً وكذلك ذات مَحْمِين أو بيضتين .
- 1686 Bizarreries, v. humeur غرابة ، انظر غرابة المزاج
capricieuse والأرجح غرابة ، انظر غرابة الأطوار .
- 1692 Blastoderme ١٦٩٢ أَدَمَة جَدْعِيَة
- 1693 Blastomère ١٦٩٣ قَسْبِيَة جَدْعِيَة
- 1694 Blastophtorie ١٦٩٤ مُفْسِد الجُدْعَة
- 1695 Blastula, Vésicule ١٦٩٥ جَدْبِيَة ، حَوَيْصِل جَدْعِي
blastodermique
- وأقر جمع اللفظة ترجمة Blast بجرثومة ، وتصبح ترجمة هذه الألفاظ

(١) (Zuckerbrot)

(٢) كذا جاءت في الترجمة الألمانية (Zwei - eig)

أدّمة الجرثومة أو غشاؤها ، قسيمة جرثومية ، أذى الجرثومة ، جريثمة ، حويصل
جرثومي . وعندني إن تعريب هذه الألفاظ أفضل بأن يقال بلاستودورما ،
بلاستومير ، أذى البلاستا وبلاستولا نحو يصل بلاستولي .

1698 Blennorrhagic, gonorrhée (تعقيبية) 'حرقة البول'
بيلان بُني
blennorrhée Chaudpisse

1699 Blennorrhagique متعلق بحرقه البول ١٦٩٩
وأقر مجمع اللغة السيلان وتصبح اللفظة الثانية سيلاني .

1707 Bleu de méthylène زُرقة المتيلين ١٧٠٧

1709 Bleu sombre زُرقة قاتم ، أزرق قاتم ، زرق قاتم ١٧٠٩
وأرجح أزرق المتيلين في اللفظة الأولى ، وزرق قاتم في الثانية .

1732 Bomber, saillir حَدَب ، قَبَب ، سَنَم ١٧٣٢
وأرجح برز ، نأ .

1737 Bord alvéolaire des الفكين النُخروبية حافة عظمي الفكين النُخروبية (os maxillaires) ١٧٣٧

حافة عظمي الفكين السنخية كما أقرها مجمع اللغة (١)

1745 Borgne أعور ١٧٤٥

وأقر مجمع اللغة أصم (٢)

1750 Bosse sanguine, ورم دَمَوِي ، حُدْبَة دَمَوِيَة ، ورم دَمَوِي ١٧٥٠
hématome

وأقر مجمع اللغة الدّمة .

(١) الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ترجمة لفظة (Blind) الصفحة ٤١٠ من الجزء الرابع عشر من مجلة المجمع .

- 1756 Botulisme, allantiasis إنسمام بالبَنَخَص، إنسمام فصيدي
وأقر بجمع اللفظة البيتولية نمريناً ومسبق لي أن استعملت الانسمام الوشبي (١)
- 1771 Bouchon vitellin سِدَادَةٌ مُخَيِّمِيَّةٌ
وأرجح سِدَادَةٌ مُخَيِّمِيَّةٌ (٢) .
- 1777 Boue, minérale طينٌ مَعْدِنِيٌّ
وأقر بجمع اللفظة وَحَلٌّ مَعْدِنِيٌّ .
- 1807 Bouillotte مَفْلَاةٌ ، مَحْمَمَةٌ
وأرجح قَرْبِيَّةٌ مَاءٍ حَارٍ . وهي كبس من المطاط يملأ مَاءً حَاراً .
- 1811 Boulimie صَمَارٌ ، ضَوْرٌ
وأقر بجمع اللفظة أخيراً الضور (٣) .
- 1814 Bourdonnement دَوِيٌّ مَطِينٌ
- 1815 Bourdonnement d'oreilles دَوِيٌّ الأُذُنِ ،
tintement de l'oreille طنين الأُذُنِ
وأفضل طنين في الأولى وطين الأذنين في الثانية مخصصاً لفظاً دَوِيٌّ
ترجمة لـ (Clangor) .
- 1831 Bourse caudale جُرَابٌ ذَنِيٌّ أَوْ جُرَابٌ
ou copulatrice المزاوجة
وأقر بجمع اللفظة ترجمة (Bourse) بجزدان ولا شك أن جراب أفضل .

(١) الصفحة ٦٢٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) للصفحة ٢٤٩ من هذا العدد .

(٣) سبقت ملاحظتي عن هذه اللفظة في الصفحة ٦٣٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 1851 Bradydactylie قصر الأصابع
وأقر مجمع اللغة الكثرم .
- 1853 Branchies, ouïes غلاصم
وأقر مجمع اللغة خياشيم (منردها خيشوم) وعرفها بأنها أعضاء التنفس في
كثير من الحيوانات المائية كالأسمك .
- 1866 Brom(h)idrose, Osmidrose صننة ، عرق مucin
والأفضل سبك (١) .
- 1872 Bromure d'ammonium بروم الأمشادر
وأرجح بروم الأمونيوم تاركاً المشادر ترجمة لـ (Ammoniac) .
- 1875 Bronche قصبة
وأقر مجمع اللغة شعبة هوائية .
- 1882 Bronchectasie, bronchiecta توسع القصبات ، تمدد
القَصَبَات
- sie, dilatation des bronches
وأقر مجمع اللغة توسع الشعب .
- 1883 Bronchiole قصبات
وأقر مجمع اللغة شعبة هوائية .
- 1885 Bronchite التهاب القصبات
وأقر مجمع اللغة التهاب شعبي .

(١) في اللسان : السبك ربح كريمة تجدها من الانسان إذا عرق نكول إنه
لسبك الريح وقد سبك سبكاً فهو سبك .
وأما الصنة فلبت خاصة بالعرق فقد جاء في اللسان : والصنات ذنر الإبط
أسن الرجل صار له صنات .

1887	Bronchopneumonie	التهاب القصبات والرئة	١٨٨٧
		وأقر مجمع اللغة التهاب شمبي رئوي .	
1917	Bubon	دَبِيلَة	١٩١٧
		وأقر مجمع اللغة دبل .	
1919	Buccal	فَوْهِي	١٩١٩
		وأقر مجمع اللغة شدقي .	
1931	Bursite	التهاب الأكياس الآحينية	١٩٣١
		وأقر مجمع اللغة التهاب الجُزْدان ولا شك أن الكيس الآحيني أو الجراب افضل .	

C

1950	Cadres - Supports d'ampoules (rd.)	كفافات ، رُكْن الحَبَاب (أشعة)	١٩٥٠
		وأرجع إطار حامل الأمبولة أو المصباح (أشعة) (١) .	
1950	Caduc, Caduque (زائل)	هَرَم ، هَرَمَة ، صَافِط (زائل) وعَبَل (في أوراق الشجر) (٢)	١٩٥٠ (١)
1964	Cagot	مُتَكَلِّف الزَّهْد ، مُتَلَهِّق	١٩٦٤
		والصحيح كرتين (٣) جبال البرانس (٤) كما جاء في ترجمة اللفظة الانكليزية في المعجم الأصلي ولا صلة بها بتكلف الزهد ولا النقشف .	

(١) الصفحة ٦٥٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة ،

(٢) معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

(٣) الصفحة ٢٨٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (Cretin of the Pyrenees) وجاء في الترجمة الألمانية (Kretin der Pyrenäen) .

- 1977 Calcinose داء كلسي ، استكلاس ١٩٧٧
وأرجح الكلنسية (أي الحالة الكلسية) قياساً على ما يشابهها من الألفاظ .
- 2005 Calenture هذيان هائج ٢٠٠٥
وحى شديدة كما جاء في ترجمة اللفظة الألمانية (Hitziges Fieber)
وجاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) أنها لفظ تستعمل في جزر الفيليبين
للدلالة على حى وافدة تصيب الخيل والعامل فيها المثقيبات (Trypanosome) .
- 2006 Calibrage, jaugeage عيار الحيز ، قياس السعة ٢٠٠٦
وأرجح معايرة ومقايسة .
- 2023 Calotte aponévrotique قَلَنْسُورَةٌ غشائية ، غشاء العضلات
حول الجُنْجَمَةِ
aponévrose épiceranienne
والأفضل قلنسوة صفاية^(١) ، صفاق ما حول الجمجمة وتخصيص لفظه
غشاء ترجمة لـ (Membrane) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٨٣٨٢) .
- 2026 Calque تقليد ، نقل صورة ، نسخ ٢٠٢٦
والأفضل ترسّم وترسيم ومرسنة كما جاء في المعجم العسكري .
- 2028 Camisole de force قبض جبري ٢٠٢٨
وأرجح قبض التقييد . وهو ما يلبس للمريض الهائج بغية تقييد حركة .
- 2036 Canal alvéolaire قناة نُخْرُويّة ٢٠٣٦
والأرجح قناة سنخية^(٢) .
- 2044 Canal cystique قناة صرارية ٢٠٤٤
وأقر مجمع اللغة المتال المراري والمسبل المراري .

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 2049 Canal gynécophore (طفيليات) متفحّسَل الزوجة (طفيليات)
(parasit.)
والأفضل القناة الأنثوية .
- 2077 Cancer, carcinome مَرَطَان و مَرَطَان غدي سرطان ، كرسينومة كما أفرها مجمع اللغة .
- 2080 Cancer encephaloïde مَرَطَان نظير الدماغ ، شبه دماغي سرطان نظير الدماغ فقط .
- 2092 Cannelure نخاريم والصحيح فُرْضَة ، تفرّيض ^(١) كما جاء في المعجم العسكري .
- 2114 Capsule (lab.) جُفِينَة (مُخْتَبِر) وأفر مجمع اللغة كبسولة تعريباً .
- 2114 Capsules surrénales glandes كُظْر ، غدد فوف - كلوية كُظْر ، غدد فوف - كلوية
surrénales
وأرجح محفظنا فوق الكاوتين والكظران .
- 2172 Caroncule لَغَصَة ، رَعْنَة وأفر مجمع اللغة لُغِينَة .
- 2176 Carotène, carotine, provi- كاروتين ، كاروتين جزرِن طليعة الحَبَسَن آ
-tamine A
- 2177 Caroténémie, carotinémie تَجَزْرُنُ الدم وأرجح التعريب في هذه الألفاظ فأقول كاروتان و كاروتين و طليعة الفيثامين
A في الأولى و كاروتينيميا في الثانية .

(١) في اللسان : والفُرْضَة كالنَفْرَضِ والفَرَضِ، والفُرْضَة الحزّة الذي في القوس وفُرْضَة اللّوس الحز الذي يقع عليه الوتر . أقول المصود من هذه اللفظة الحز أو اللشق الذي يحمله المسبار وغيره ، ولم امتد إل معنى نخاريم .

- 2181 Carphologie, crocidisme عَثَبَتْ بَدَوِي ٤ نَف ٢١٨١
عَث بَدَوِي فِي اللفظة الأولى وتمزيق الدثار في الثانية ^(١) ولبس لفظه
نَف أن تدل على الماعى المقصود .
- 2185 Carreau, tuberculose تصَلَب البَطْن ، صل العقَد
des ganglions mésentériques المسارِيقية
وأرجح فساوة البطن أو يبوسته ، تدرن العقَد المسارِيقية ٤ مخصصاً لفظه
تصلب ترجمة لـ (Sclérose) . وما يحدث في هذه العلة هو فساوة البطن .
- 2203 Cas (malade) مُصاب (مريض) حادث ٢٢٠٣
وأرجح حادث فقط .
- 2109 Cas désespéré حالة ميئوس منها ٢٢٠٣
وأفضل حادثٌ حَرَضٌ أو مُحَرَضٌ ^(٢) .
- 2204 Cas limite حد أقصى ٢٢٠٤
وأرجح حادث في الحد ^(٣) تاركاً حد أقصى ترجمة لـ (Maxima) .
- 2205 Cas sujet à l'inter - حادثه ، حادثه للحَجْر ، حادثه
-nement تستحق الحَجْر
وأرجح حادثٌ أو حالة حَرَضِي أو حَرَبَةٌ بالابواء . والمقصود إبواء العليل

(١) فقد جاء في الترجمة الانكليزية لفظه الثانية في المعجم الأصلي (Pickinq at (bed clothes) .

(٢) في لغة لثمالي : عليل حَرَضٌ ومُحَرَضٌ وهو الذي لا حي فيرجى ولا ميت فينسى . وفي لسان العرب : وحَرَضَه المَرَضُ وأحرضه إذا اشغى منه على شرف الموت ، والمُحَرَضُ المالك مرضاً الذي لا حي فيرجى ولا ميت فيؤام منه .

(٣) في لسان : وحَدُّ كل شيء متناه ، لأنه يرده ويمنه عن التناهي .

المصاب باحدى العاهات النفسية في المأوى أو دار العجزة وما إليها تاركاً الحـجر إلى منع المصاب عن التصرف بأمواله وحقوقه المدنية وإقامة وصي عليه وهو ما يقابل لفظة (Interdiction légale) وقد أقرها مجمع اللغة .

2218 Catalepsie, Rigidité catale- صَمَل آخذي - أخذة ، صَمَل آخذي
-psique

وأقر مجمع اللغة الجُمدة .

2219 Catalyse وصاطة

2220 Catalyseur وصييط

وأقر مجمع اللغة حَفَّاز وعامل حَفَّاز في ترجمة اللفظتين وقد عرفها بأنها كل مادة تزيد عادة في سرعة التفاعل دون أن تتأثر هي بهذا التفاعل .

2220 Cataphorèse إدخال العِلاجات بالتيارات المتواصلة
وأقر مجمع اللغة الكثيرة تعريباً ويقابلها الأُنقرة (١) .

2221 Cataplasme كادة

أصوق (لبخة) في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

2223 Cataracte صاد

وأقر مجمع اللغة السد ، ولعلّ الساد أفضل .

2285 Cavité naso - جوف أنفي بأمومي ، كهف بلعوم
-pharyngienne cavum, أنفي فو - بلعوم أنفي

nasopharynx, épipharynx, pharynx خبشوم
nasal, rhinopharynx

(١) الصفحة ٦٥٤ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

م (٦)

- وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ : خلايا لا مُميّزة جنبينية (كما أقرها مجمع اللغة) بدئية وخلايا أرومة . إذ المقصود منها الخلايا البدئية التي تتوالد منها الخلايا الأخرى فهي إذن أرومتها لا ذراريتها .
- 2321 Cellules migratrices خلايا مهاجرة ٢٣٢١
وأقر مجمع اللغة خلايا جواءلة .
- 2325 Cellules nœviques, خلايا وحمية ٢٣٢٥
والصحيح خلايا شامية نسبة إلى شامة كما أقرها مجمع اللغة ولا صلة لها بالوحم .
- 2326 Arborisation terminale (٦) تشجّر انتهائي ٢٣٢٦
(للمحور العصبي) (du cylindre - axe)
والأرجح الفصون الانتهائية (للمحور العصبي) (١) .
- 2343 Cellulite نسيج ، التهاب النسيج الخلالي ٢٣٤٣
وأقر مجمع اللغة التهاب هكلي معرقاً إياه بأنه التهاب يصيب الأنسجة المتكلسة أو الليفية .
- 2344 Cellulose خليوز ، سلولوز ٢٣٤٤
وأقر مجمع اللغة سليوز .
- 2347 Cénesthésie, sensibilité حس باطن مشترك ، حس باطن عام ٢٣٤٧
interne commune, sensation عام حسيات عامة
générales
وأرجح إحساس شامل ، حس باطن عام وإحساسات عامة .
- 2365 Centre de triage et مركز النخب والتخيلة ٢٣٦٥
d'évacuation

(١) الصفحة ٧٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح مركز التصنيف وإخلاء السبيل أو التسريح . ويقصد الموضع الذي يتم فيه تفريق الجرحى في الحروب أو في الحوادث وإخلاء سبيل من لا تستدعي حالته البقاء .

2374 Céphalée musculaire ٢٣٧٤ 'صداع عضلي' نساجي
cellulitique

'صداع عضلي هكلي كما أقره مجمع اللغة .

2377 Céphalique ٢٣٧٧ الأكل (وريد رأسي)

وأقر مجمع اللغة القيفال وهي اللفظة التي استعملها الأطباء العرب معرفة ، وعرفها المجمع بالوريد في الجانب الوحشي من العضد .

2386 Cerclage (d'un os fracturé) ٢٣٨٦ تطويق (عظم مكسور)

وأقر مجمع اللغة تحويط .

2392 Cerfeuil ٢٣٩٢ مقدونس إفرنجي

صرفيل ، مقدونس إفرنجي في معجم الألفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي . وقد ذكر أن الأولى معرفة شاعت والثانية مترجمة .

2397 Cerumen ٢٣٩٧ صملاخ ، آف

الصملاخ - الصلواخ كما أقره المجمع اللغوي .

2401 Cervelet ٢٤٠١ مَضْبِغ

الرضخ - المضبغ كما أقره مجمع اللغة .

2407 Cétoènes ٢٤٠٧ مَضْلُون

2408 Cétones, alcanones ٢٤٠٨ خلائين ، ألكانون

2409 Cétoeses (corps cétoniques) ٢٤٠٩ خلونوز (أجسام خلونية)

وأرجح التعريب في هذه الألفاظ بـ كتوجن (اومولد الكتون) ، كتونات ،
آلكانونات ، كتوزات (أجسام كتونية) .

2411 Chagriné, ée محبب ٢٤١١

• وأرجح خَشِن وخَشِنَة^(١) تاركاً لفظة محبب ترجمة لـ (Granuleux) .

2419 Chalage صرّة داخلية ، خيوط البيضة ٢٤١٩

• وأرجح خيوط الآح (حول المع) .

2420 Chalazion برّدة ٢٤٢٠

• وأقرّ مجمع اللغة البرّد وأرجح الظبّظاب^(٢) أو الورم الظفيري . ولفظة

برّدة معنى معروف^(٣) . ويقصد من هذه اللفظة ورم صغيرة ملتصق على الجفن .

2427 Chalicose, caillouts, mal تصوّن الرئة داء الرئة ٢٤٢٧

الصواني داء القديس

روكس ، صال التخاتين

pulmonaire

• وأقرّ مجمع اللغة الشحار^(٤) الرخامي .

(١) في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي : (Shagreened, rough) .

(٢) في اللسان : الظبّظاب البشّرة في جفن العين .

(٣) في اللسان : البرّدة النخمة وفي حديث ابن مسعود كل داء أصله البرّدة وكاه

من البرّد . البرّدة بالتحريك النخمة وهمل الطعام على المدة .

وفي الوجيز في أمراض العين للأستاذ الدكتور ممدوح الصباغ ، وقد استعمل

البرّدة في ترجمة (Chalazion) أنها سميت البرّدة لأن علماء العرب قديماً

ظنوها ماء يجمد في الأجزاء ومنه شبه بالبرّد كما جاء في تذكرة الكحالين

للبي بن عيسى . أفول لا أرى هذه اللفظة تصلح في المعنى المتصور طالما استعملت

للدلالة على علة أخرى .

(٤) في اللسان : السحر الرئة والجمع أسحار وسحور وسحور .

2433	Chambre d'ionisation	'حجرة التشرّد	٢٤٣٣
		حجرة التأين كما أقرها مجمع اللغة تعريباً .	
2437	Champ cortical	ساحة قشرية	٢٤٣٧
2438	Champ électrique	ساحة كهربائية	٢٤٣٨
2438	Champ magnétique	ساحة مغناطيسية	٢٤٣٨
2439	Champ opératoire	ساحة البضع	٢٤٣٩
2440	Champ de regard	ساحة النظر	٢٤٤٠
2441	Champ visuel	ساحة بصرية	٢٤٤١
2442	Champ visuel pour les couleurs	ساحة رؤية الألوان	٢٤٤٢

وأقر مجمع اللغة ترجمة Champ بمجال . فتكون ترجمة هذه الألفاظ :
مجال قشري ، مجال كهربائي ، مجال مغناطيسي ، مجال البضع أو التوسط
الجراحي ، مجال النظر ، مدى البصر ، مجال تمييز الألوان .

2450 Chancre simple, mou قرحة بسيطة، لينة ، قريحة ٢٤٥٠

وأقر مجمع اللغة قرحة رخوة ترجمة لـ (Chancre mou) .

2467 Charbon symptomatique (بيطرة) جحرّة عرض ٢٤٦٧

وأرجح الجحرّة العرضية .

2471 Chariot d'induction عجلة تحريض ٢٤٧١

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Induction) بالتأثير ، فتصبح اللفظة عجلة التأثير .

2481 Chataigne, marron كتنه ٢٤٨١

قسطلة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

2488 Chauve صلع ، جته ٢٤٨٨

2488 Chauve أصلع ، أجهلة ٢٤٨٨

وأرجع مَصْرَ وزَعَرَ في الأولى وأمَر (١) وأزعر في الثانية . وما يقصد بهذه اللفظة هو ذهاب شعر الرأس كلياً أو جزئياً . بينما الصلَع هو انحسار شعر مُقدِّم الرأس وكذلك الجَلَّة . وصبق للجنة أن ترجحت لفظة (Calvitie) بصلع وجلع (اللفظة ٢٠٢٧) .

2495 Chélideine صفر عروق صفر ٢٤٩٥

بَقْلَةُ الخطاطيف ، عروق الصباغين ، العروق الصفر . في معجم الأناضول الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

2497 Chémo - récepteur مُتَقَبِل التنبهات الكيميائية المنشأ ٢٤٩٧

الصحيح مستقبل الاثر الكيمائية . لأن المقصود هنا الجانب من الخلية الذي باستطاعته ضبط المواد الكيميائية وكذلك تكسين الجرائم (عن بلاكتون (Blakiston's) .

2498 Chémosis قسح ، ووردينج ٢٤٩٨

وأقر مجمع اللغة كيموزس تعريباً ووردينج (عن ابن سينا) وبمعنى بهذه اللفظة وذمة النهاية تحيط بالقرنية ولبس اللفظة قسح (٣) هذه الدلالة .

(١) في المخصص : المَصْرَ ذهاب شعر الرأس وغيره مَصِير فهو أَمَصْرٌ وهي مَصْرَاءُ . والزَعَرَ قلة الشعر في الرأس أو أن يذهب أطوله وأحسنه وقد زَعِرَ زَعْرًا فهو أزعر وزَعِيرٌ وهي زَعْرَاءُ وزَعِيرَةٌ .

وفي اللسان : المَعْرُ سقوط الشعر ومَصِيرُ الشعر والريش مَصْرًا فهو مَصِيرٌ ، وأمَصْرٌ قَلٌّ ومَصِيرَتُ الناحية مَصْرًا وهي مَصْرَاءُ ذهب شعرها كله حتى لم يبق منه شيء وخس بعضهم به قاصية الفرس . والزَعَرَ في شعر الرأس وفي ريش الطائر قلة ورقة ومَصْرٌ .

(٢) في اللسان : والقَصْمَةُ قَصْرٌ حة تكون في العين وفيل ورم يكون في موضع العين والقَصْعُ فساد في موق العين واحمرار ، والقَصْعُ كَمَدٌ لون لحم الموق وورمه والقَصْعُ بَشْرٌ يخرج في أصول الأشجار ، والقَصْعُ قلة النظر من العشى والخ .

- 2501 Chenilles urticantes أصاربع حاككة
وأقر مجمع اللغة يساربع (جمع يسروع) وأصاربع صحبحة^(١) . أقول
أصاربع مشربة أي محدثة للشرى . بينما حاككة ينفني تخصيصها . (Pruriginouses) .
- 2502 Chercheur scientifique طالب علم ، بَحَاثَة ،
وأرجح باحث علمي .
- 2503 Chère, nourriture رَنَمَة ، غذاء
وأرجح طعام ، غذاء . ورَنَمَة^(٢) لا تفي بالمعنى . إذ المقصود كما جاء في معجم
لاروس صفات المآكل .
- 2504 Chevalet protégé - point حَمَارَة ، صِهَابَج
وأرجح حافظة الأبر . إذ ما يعنى بهذه اللفظة العلبة التي تحوي إبر المحاقن
محافظة على نهايتها المؤنفة . ولم أهد إلى معنى صِهَابَج إلا إذا كانت مصحفة
عن صِهَابِي ، ولا تفي حَمَارَة^(٣) بالمعنى المقصود .

(١) في اللسان : والبسروع والبسروع والأشروع والأشروع دود يكون
على الشوك والجمع الأساربع وقيل الأساربع دود محمر الرؤوس بيض الأجساد
تكون في الرمل تشبه بها أصابع النساء وقال الأزهرى هي ديدان تظهر في
الربيع عطفة بواد رحمة .

(٢) في اللسان : الرنم الأكل والشرب رنمدا في الريف رنم يرنم رنمدا
ورنمدا ورقاعا والامم الرنمة والرنمة . يقال خرجنا نرنم ونرنم
أي نرنم ونرنم .

(٣) في اللسان : الحماز حجارة تنصب حول قنطرة الصائد واحدها حجارة ، والحجارة
أيضا الصخرة المظبية والحجارة حجارة تنصب حول الحوض لئلا يسيل ماؤه
وحول بيت الصائد أيضا إلى أن قال : حجارة من جريد هي لئلا أهواد
يشد بعض أطرافها إلى بعض ويخلف بين أرجلها تملق بها الأداة لتبرد
الماء ويسمى بالفارسية صِهَابِي .

- 2508 Chevêtre, chevestre مقوَد ، زِمَام
والصحيح ضمادة^(١) الفك السفلي وجاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي (Jaw bandage) وفي معجم غارنيه (Garnier)^(٢) : ضمادة خاصة لماك كسور الفك السفلي أو خلوعه . وكذلك في معجم لاروس القرن العشرين .
- 2517 Chimiotaxie, Chimiotropisme انجذاب كيميائي
Chimiotactisme انجذاب كيميائي
وأقر مجمع اللغة بمحاوطة كيميائية ، وسبق لي أن أبدت ملاحظتي على هذه اللفظة^(٣) .
- 2528 Chirurgie plastique, جراحة مُهَيِّكَة ، جراحة
réparatrice reconstructive مُرَمِّمَة مُعَصَّرَة
وأقر مجمع اللغة جراحة تقويمية .
- 2536 Chlorémie تكوُّر الدم
وأرجح كلوريميا تعريياً .
- 2565 Cholagogues مفرغات الصفراء
مفرغات المرة كما أفرها مجمع اللغة .
- 2575 Cholérèse إفراغ الصفراء
- 2576 Cholérétique ما يتعلق بإفراز الصفراء

(١) الصفحة ٢٤٦ من هذا العدد .

(٢) M. Garnier et V. X J. Delamare: Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٣) الصفحة ٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 2577 Cholérétiques مدرات الصفراء ٢٥٧٧
إفراز المرّة ، ما يتعلق بإفراز المرّة ، ومفرزات المرّة (مدراتها) كما أقره
مجمع اللغة .
- 2585 Cholurie بيلة صفراوية ٢٥٨٥
بيلة صرّبة أو كولوريا قهرياً .
- 2587 Chondriomes, Cytomi- تحبيبات الهيولى أو تحيطها ، ٢٥٨٧
-crosomes, bioblastes, جسيمات خلوية مُجدّيات حيوية ،
mitochondries, chondriomites تحبيبات الهيولى الخرزية
لقد أقر مجمع اللغة ترجمة (Protoplasme) بِحَبِيْطَة ، لذلك تصبّح ترجمة
هذه الألفاظ : 'حبيبات الجبيلة ، جسيمات الخلية ، الجرثومة الحيوية ، الحبيبات
الخطية ، الحبيطات الحبيبة .
- 2594 Chorée électrique رقص كهرباوي ، ارتجاج عضلي ٢٥٩٤
myoclonie
كوربة^(١) كهربائية كما أقرها مجمع اللغة ، وارتجاج عضلي .
(للبحث صلة)
الدكتور هسني سبع

(١) الصفحة ٨٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

المعجم الوسيط

- ٢ -

أولاً : تعريف الوحدات الزمنية (١)

الملاحظات	تعريفها في المعجم الوسيط	الكلمة
الدقة العلمية في التعريف توجب أن يقال : من (اليوم) بدلاً من (الليل والنهار) .	جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الليل والنهار .	الساعة
هذا التعريف وإن ورد في معجمات اللفظة، إلا أن التعريف العلمي الصحيح غيره . قال صاحب الناج : وشاع عند المنجمين أن اليوم من الطلوع إلى الطلوع أو من الغروب إلى الغروب ، وصحته : من منتصف الليل إلى منتصف الليل (٢) .	زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها .	اليوم
هذا التعريف غير دقيق لعدم الدقة في تعريف اليوم ، وكان من المستحسن	الليل ، وتقابل اليوم .	الليلة

(١) لن أذكر من أسماء هذه الوحدات ما ليس لي عليه ملاحظة .

(٢) انظر معجم متن اللفظة لأحمد رضا مادة [يوم] .

أن يقال : وتقابل النّهار ، أو :
وتقابل اليوم في أحد معانيه (الذي
أورده المعجم) أي : من غروب الشمس
إلى طلوعها .

قال الجواليقي عن ثعلب : الصباح
عند العرب من نصف الليل الأخير
إلى الزوال ، ثم المساء من الزوال
إلى آخر نصف الليل الأول ؛
هكذا جاء في المصباح المنير^(١) ،
وليت المعجم الوسيط أخذ به .

إن التعريف بوحدات متائلة يجب أن
يكون متائلا فيكون بتائله أكثر
دقة وأجمل تعبيراً .

إن (ما) وردت هنا خطأً وذلك
للاجهام الذي تعطيه ، والأصح أن
يستبدل بها (يوم) .
يستحسن الاكتفاء بالقول بأن الشهر :
(جزء من اثني عشر جزءاً من السنة)

الصباح أول النهار .
المساء زمان وقته بعد الظهر إلى صلاة
المغرب أو إلى نصف الليل .

الأحد أحد أيام الأسبوع .
الاثنان يوم من أيام الأسبوع .
الثلاثاء من أيام الأسبوع .
الأربعاء اليوم الرابع من الأسبوع بين
الثلاثاء والخميس .

الخميس اليوم الخامس من أيام الأسبوع
الجمعة ما يلي الخميس من أيام الأسبوع .

الشهر جزء من السنة القمرية ، يقدر
بمدورة القمر حول الأرض

(١) انظر للمرجع السابق ذكره .

وذلك لنفادي عدم الدقة في المقابلة
بين تقدير الشهر القمري والشهر
الشمسي .

كما يستحسن إضافة بعض معاني الشهر
الواردة في المعجمات القديمة ، كالعالم
والهلال ، والمعنى الحديث الشائع : مدة
من الزمن تبدأ من أي يوم في الشهر
إلى مثله في التاريخ من الشهر التالي .
وقد ورد مثل هذا المعنى في تعريف
السنة .

هذا التعريف قديم وغير دقيق في
مجم حديث ، فالشمس لا تقطع بروجاً ،
وللقمر أكثر من دورة ، فأرى أن
يكون التعريف : الزمن الذي تدور
فيه الأرض حول الشمس دورة
كاملة ، وهي السنة الشمسية . و -
تمام اثني عشرة دورة للقمر حول
الأرض ، وهي السنة القمرية .
ويستحسن أن يشار في التعريف إلى
عدد أيام كل من السنتين .
كما يستحسن الإشارة إلى كل من
السنتين الهجرية والميلادية ، ولا سيما

ويسمى الشهر القمري ، أو بقدر
يجزء من اثني عشر جزءاً من
السنة الشمسية ، ويسمى الشهر
الشمسي .

مقدار قطع الشمس البروج الاثني
عشر ، وهي السنة الشمسية .
و - تمام اثني عشرة دورة للقمر ،
وهي السنة القمرية . الخ .

السنة

أنها لم تذكر في مادة (أرخ) ولا
في مادتي (هجر) و (ولد) .
كما أني أرى أن يُضاف إلى التعريفات
الكثيرة الواردة في المعجم تعريف
كل من : السنة المالية ، والسنة
المدرسية ، والسنة الضوئية ، والسنة
الكبيسة ، أو الإشارة إلى ورود
تعريف كل منها في مادة ثانية ، وقد فعلت
هذا أكثر المعاجم الأجنبية الحديثة .

الدقة العلمية في التعريف توجب أن
يقال فيه : « في التقويم الشمسي » .
أرى أن يستبدل بهذا التعريف
تعريف أكثر دقة ، لأن العام فيه
يمكن أن يكون تسعة أشهر ، وفي
اللسان : العام الطويل يأتي على
شوة وصيفة . وفي القاموس ومختار
الصحاح : العام السنّة .
وإذا كان العام السنة ، فهو : ما يشتمل
على الفصول الأربعة متوالية .

السنة الكبيسة « في التقويم
الميلادي » هي الخ . .
ما يشتمل على الصيف والشتاء
متواليين . (ج) أعوام .

الربيع
أحد فصول السنة الأربعة بين
الشتاء والصيف .
الصيف
أحد فصول السنة الأربعة ،

<p>لا يمكن القول في هذه التعريفات الأربعة أكثر من أنها ترد في أربعة معجمات لا في معجم واحد .</p> <p>وبلاحظ في تعريف الخريف وجوب إثبات (إلى) بدلاً من (الواو) فيقال : إلى أول الشتاء .</p>	<p>ويتمد من أواخر يونيو إلى أواخر سبتمبر .</p> <p>أحد فصول السنة وهو ثلاثة أشهر من آخر الصيف وأول الشتاء .</p> <p>وأحد فصول السنة الأربعة ، يتدئ جغرافياً في الثاني والعشرين من ديسمبر ، وينتهي في الحادي والعشرين من مارس .</p>	<p>الخريف</p> <p>الشتاء</p>
<p>كان من حق السنة في هذا التعريف أن تضاف إلى (الشمس) لأن الفصول لا تثبت إلا في السنة الشمسية (١) .</p>	<p>أحد فصول السنة وهي : الربيع ، والصيف ، والخريف ، والشتاء .</p>	<p>الفصل</p>
<p>هذا تعريف لا غبار عليه ، إلا أن المتأخر من الشهرين يعرف اليوم بـ (كانون الثاني) .</p> <p>وبلاحظ ورود ذكر شهر (شباط) في هذا التعريف ، بينما أغفل المعجم ذكره في مادتي (شبط) و (شبا) .</p>	<p>كانون الأول : (ديسمبر) ، وكانون الآخر : (يناير) ، شهران في قلب الشتاء بين تشرين الثاني وشباط ولا شهر بينهما ، ويسميها العرب : شهري 'فماح' .</p>	<p>الكانون</p>
<p>لم يذكر هذا التعريف في مادة (أذر) إنما ذكر في مادة (اهذ) ، خلافاً</p>	<p>الشهر السادس من الشهور السريانية يقابله إبريل من الشهور</p>	<p>آذار</p>

(١) انظر مقال الأمير مصطفى الشهابي في مجلة المجمع العلمي العربي ج ١ من المجلد ٣٤ .

الرومية •

لترتيب كل من أقرب الموارد والمنجد
 وهنن اللفة ، وآذار اليوم : اسم للشهر
 الثالث من شهور السنة الشمسية في
 الأقطار العربية المشرقية ، أي أنه
 يقابل شهر (مارس) لا (إبريل)
 وهذا الاسم عرفه البابليون والعبريون ،
 وقد يكون العرب نقلوه عن
 السريانية ^(١) ، ولكن ليس في بلاد
 العرب اليوم سنة سريانية آذار شهرها
 السادس كما جاء في الوسيط ^(٢) .

إن ما ورد من ملاحظات حول السنة
 السريانية في التعليق على تعريف شهر
 آذار يرد هنا ، وبعد فنيان هو الشهر
 الرابع من شهور السنة الشمسية ، ويقابل
 (إبريل) في الأقطار العربية المغربية ،
 وبلاحظ أن المعجم أطلق وصفاً جديداً
 على السنة في هذا التعريف فقال :

الشهر السابع من شهور السنة
 السريانية ، ويقابل إبريل وهو
 الشهر الرابع من شهور السنة
 الأفرنجية ، وهو أيضاً اسم
 الشهر السابع من شهور السنة
 العربية •

نيسان

(١) انظر الأمير مصطفى الشهابي في بحثه الذي سبق ذكره عن أسماء الشهور في العربية . وانظر رسالة البطريق مار اغناطيوس أنرام الأول عن الألفاظ السريانية في المعجم العربية ص ٢٠٨ دمشق ١٩٥١ ، والرسالة نشرت تباعاً في مجلة المجمع العلمي العربي ثم جمت في كتاب .

(٢) انظر المناقشة التي جرت حول تحرير لجنة اللغات عن أسماء الشهور في مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والشرين (سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١) .

(أفريقية) كما أنه حشر السنة
(العبرية) في تعريف هذا الشهر دون
غيره من الشهور ، ودون أن يكون
لهذه السنة أي تعريف فيه .

أيار : الشهر الخامس من شهور السنة
الشمسية الميلادية ، ولعل الإشارة
إلى أن (التخفيف) لغة فيه غير
ضرورية ؛ وفي القاموس : الأيار
بالتشديد شهر قبل حزيران .

حزيران : الشهر السادس من شهور
السنة الشمسية الميلادية (١) .

آب : الشهر الثامن من شهور السنة
الشمسية الميلادية .

أيلول : الشهر التاسع من شهور السنة
الشمسية الميلادية ويقابله شهر (سبتمبر) .

لم يحدد التعريف موقع الشهرين من

(ويخفف) : الثامن من الشهور
السريانية ، يرافقه (مابو)
من الشهور الرومية .

الشهر التاسع من الشهور السريانية ،
ويقابله شهر (يونيه) من الشهور
الرومية .

الشهر الحادي عشر من الشهور
السريانية ، يقابله (أغسطس) من
الشهور الرومية .

الشهر الثاني عشر من الشهور
السريانية .

اسم لشهرين من شهور السنة

أيار

حزيران

آب

أيلول

تشرين

(١) أغفل المعجم تعريف شهر (تموز) وهو الشهر السابع من شهور السنة الشمسية الميلادية ،
ويقابله شهر (يوليه) وتموز من أسماء الشهور عند البابليين ، وهو اسم إله الحصاد
عندهم . انظر رسالة البطريرك السابق ذكرها ص ٢٠٩ . والريب أن المعجم أورد اسم تموز عند
تعريفه (الباحور) و (الباحوراء) تقيلاً عن القاموس والسان وغيرهما من المعجمات .

م (٧)

السنة ، خلافاً لما فعل المعجم في بقية الأشهر .
 السربانية ، تشرين الأول وهو
 (أكتوبر) وتشرين الثاني وهو
 (نوفمبر) ج . تشارين (١) .

هذه هي الأشهر الثلاثة التي وردت في
 المعجم الوسيط ، من أشهر السنة الشمسية
 الميلادية المستعملة في وادي النيل وما في
 غربه من البلاد العربية ، وجاءت تعريفاتها
 غير متماثلة ، فمارس من الشهور
 الرومية وهو مدرب ، وديسمبر من
 السنة الرومية وهو دخيل ، أما سبتمبر
 فلم يشر المعجم إلى صفته .

ربما يلاحظ على هذه التعريفات أيضاً ،
 أن مارس ورد في مادة (مرس)
 لا في مادة (مار) ؛ وأن من حق
 سبتمبر أن يشار في تعريفه إلى أنه
 كان الشهر السابع في السنة الرومانية
 التي كانت تبدأ في مارس ، فاحتفظ
 باسمه رغم تبدل موقعه من السنة
 الشمسية ، وأن تعريف ديسمبر امتاز
 بذكر الشهر الذي يقابله ، إلا أن
 هذا الشهر جعل من شهور (الشريان)

مارسُ الشهر الثالث من الشهور الرومية .
 (مع) .

سبتمبر الشهر التاسع من السنة الرومية .

ديسمبر كانون الأول (في شهور

الشريان) ، وهو الشهر الثاني
 عشر من السنة الرومية . (د) .

(١) في اللبنة : ويستملون كلمة تشارين للدلالة على فصل الحريف .

لا من الشهور السريانية ، كما درج
 المعجم على تسميتها .
 أما بقية الأشهر التي لم يعرفها المعجم ،
 فيلاحظ بالنسبة إليها أن (يناير) ورد
 ذكره في تعريف شهر كانون ، وأن
 (أبريل) ورد ذكره صحيحاً في تعريف
 شهر نيسان ، ومفوطاً في تعريف شهر
 آذار ، كما أن (مايو) ورد ذكره في
 تعريف شهر أيار ، و (يونيه)
 ورد ذكره في تعريف حزيران ،
 و (أغسطس) ورد في تعريف
 آب ، و (أكتوبر) ^(١) ورد ذكره
 في تعريف شهر تشرين ، كما ورد
 فيه ذكر (نوفمبر) . بينما لم يرد ذكر
 (فبراير) و (يوليه) في تعريف
 الأشهر قط .

المحرّم	• أول الشهور العربية .
صفر	• الشهر الثاني من السنة القمرية .
الربيع	• من الشهور شهر ربيع الأول • وشهر ربيع الآخر .

(١) يلاحظ أن الفلكندي في صبح الأعشى ذكر شهور الروم وبدأها باكتوبر - انظر مقال
 الأمير مصطفى الشهابي الملم إليه .

جمادى	من الشهور العربية • وهما جماديان جمادى الأولى للشهر الخامس ، وجمادى الآخرة للشهر السادس •
رَجَب	أحد الشهور العربية ، بين جمادى الآخرة وشعبان ، وهو من الأشهر الحُرُم •
شعبان	الشهر الثامن من السنة القمرية •
رمضان	الشهر التاسع من الشهور العربية • (ج) رمضانات • ورماضين •
ذو القعدة	الشهر الحادي عشر من الشهور القمرية ، سمي بذلك لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الأصفار والفرز والميرة (ج) ذوات القعدة •
ذو الحجة	آخر الشهور العربية ، وهو شهر الحج (ج) ذوات الحجة •
الشهر الحرام	واحد الأشهر الأربعة التي كان العرب يحرمون فيها القتال ، وهي : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب •
النَّاجِر	كل شهر في صميم الحر ، اسم لشهر صفر في الجاهلية ، إذ كان

انظر كيف تتفاوت هذه التعريفات
دقةً ، وكيف اختلف التعريف بين
شهر وشهر ، فذكرت الشهور العربية
تارةً ، وتارةً ذكرت السنة القمرية ،
وأخرى ذكرت الشهور القمرية •
وكان من المفيد أن تكون التعريفات
دقيقة متماثلة •

ورد هذا التعريف في مادة (حرم) ،
ولم يرد شيء منه في تعريف أي شهر
سوى رجب •
بلاحظ أن المعجم لم يذكر من شهور العرب
في الجاهلية غير (ناجر) ^(١) وسبز

(١) جاء في لسان العرب : وشهرا ناجر وآجر أشد ما يكون من الحر - انظر حسن وفقر
الجمي « تهذيب اللغات العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة » القاهرة ١٩٢٧ ص ٨٨ وما بعدها •

لا يجيء إلا في الحر ، وكان
التوقيت شعبياً .
له أن أشار عند تعريف شهري
(كانون) إلى شهري (قحاح)
ولكنه أغفلها في مادة (قحح) (١) .

توت	أول الشهور في السنة القبطية .
طوبة	خمس الشهور القبطية .
أمشير	الشهر السادس من الشهور القبطية .
برمات	الشهر السابع من الشهور القبطية . وفيه يحصل . الربيع .
برمودة	الشهر الثامن من الشهور القبطية وهو من فصل الربيع (د) .
بشنس	الشهر التاسع من الشهور القبطية وهو من فصل الربيع .
أبيب	الشهر الحادي عشر من السنة القبطية .

هذه هي الشهور القبطية التي عرّفها
المعجم ، وقد جاءت التعريفات متفاوتة
غير دقيقة ، وامتنازت أشهر الربيع
فيها بالإشارة إليها .
وبلاحظ أن المعجم أغفل كلا من
(بابه) و (هاتور) و (كيهك)
و (بؤونة) و (مسري) وهي
بقية الشهور في السنة القبطية .

عدنان الخطيب

(يتبع)

(١) جاء في لسان العرب : وشبان ومانعان شهر قحاح ، وهما أشدّ شهور الشتاء برداً وهما
الذان يقول من لا يعرفها : كانون وكانون ، قال السكيت :
إذا أممت الآفاق غرباً جنوبها بشبان أو منعان واليوم أشهب

كتاب

فِصْفُ الْمَطَرِ وَالسَّبْحُ

وما نَقَّتْ الْعَرَبُ الرَّوَادُ مِنْ الْبِقَاعِ

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٢ -

٣ - أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأضعي
عن عمه قال : سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ مَطَرٍ فَقَالَ :
إِسْتَقَلَّ سَدٌّ مَعَ انْتِشَارِ الطِّفْلِ فَشَصَا^(١) وَاخْزَالَ ،

(١) وفي الأصل : فَشَصَا .

- ٢٧٨ -

ثم أَكْشَهَرَتْ أَرْجَاؤُهُ ، وَأَحْمَوْت أَرْحَاؤُهُ ^(١) ، وَأَبْذَعَرَتْ
فَوَارِقَهُ ، وَتَضَاحَكَت بِيَوَارِقَهُ ، وَاسْتَطَارَ وَادِقَهُ ، وَارْتَقَتْ
جُوبَهُ ، وَارْتَعَنَ كَيْدَهُ ، وَحَشَكَتْ أَخْلَافَهُ ، وَاسْتَقَلَّتْ أَرْدَافَهُ ،
وَأَنْتَشَرَتْ أَكْنَافَهُ ، فَالرَّعْدُ مُرْتَجِسٌ ، وَالبَرَقُ مُخْتَلِسٌ ،
وَالْمَاءُ مُنْبَجِسٌ ^(٢) فَأَتْرَعَ الْغُدْرَ ^(٣) وَأَنْبَثَ الْوُجْرَ ، وَخَلَطَ
الْأَوْعَالَ بِالْأَجَالِ ، وَقَرَنَ الصَّيْرَانَ بِالرَّثَالِ ، فَلِلْأُودِيَةِ هَدِيرٌ ،
وَلِلشَّارِجِ خَرِيرٌ ، وَلِلتَّلَاعِ زَفِيرٌ ، وَحَطَّ النَّبْعَ وَالْعُتْمَ مِنْ
الْقُلَلِ الشَّمَّ إِلَى الْقِيَعَانِ الضَّحْمِ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقُلَلِ إِلَّا مُعْصِمٌ
مُجْرَثِيمٌ ، أَوْ دَاخِضٌ مُجْرَجَمٌ ، وَذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
عَلَى عِبَادِهِ الْمُذْنِبِينَ .

قال أبو بكر قوله :

(إِنْسَقَلَّ) : ارتفع في الهواء ، و (السَّدُّ) السَّحَابُ

(١) نسيب الناصح (واحمرمت أرحاؤه) في المتن ، وأثبتها في الشرح ،
وجاءت في الأيدية .

(٢) وفي الهامش : قال الله تعالى : فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً
أي نبعت .

(٣) وفي الأيدية : الغدْر ، بسكون الدال والصَوَابُ بضمها جمع
غدير مثل كئيب وكئيب .

الذي يسدُّ الأفقَ ، و (الظفلُ) اختلاط الظلام بعد غروب
الشمس ، و (شصاً) ارتفع يعني السحاب ، و (أحزأل)
أي انتصب ، و (اكفهر) تراكم وغلظ ، و (أرجاؤه)
نواحيه ، الواحد رجاً مقصور ، (احمومت) اسودت ، وهو
سوادٌ تخلطه حمرة ، (أرجاؤه) أوساطه ، و (ابذعرت)
تفرقت ، و (الفوارق) الواحدة فارق ، وهي قطع من
السحاب تتفرق عنه مثل فرق الإبل ، وهي النوق إذا أرادت
الولادة فارقت الإبل وبعدت عنها حيث لا ترى فأنتجت ؛
(تضاحت بوارقهُ) شبه لمعان البرق بالضحك ، و (استطار)
انتشر ، و (الودق) قطرٌ كبيرٌ يخرج من خلل السحاب
قبل احتفال المطر ، (ارتقت جوبهُ) أي تلاءمت ،
و (الجوبُ) الفرجُ ، الواحدة جوبة ، و (والبيدبُ) : ما تدلى
من السحاب في أعجازه فكأنه كالبيدب له ، و (حشكتُ
أخلاقهُ) هذا مثلٌ ، (يقال) حشكتُ^(١) ضرعُ الناقة إذا امتلأ
لبناً ، والأخلافُ : الواحد خلفٌ ، وهو الضرعُ للناقة خاصةً ،
وأردافهُ : ماخيرُهُ ، وأكفافهُ : نواحيهِ ؛ قوله : (الرعْدُ

(١) في اليدنية : يقال حشك ضرع الناقة .

مُرْتَجِسٌ) أَي تَسْمَعُ لَهُ رَجَسًا ، وَهُوَ الصَّوْتُ بِهَدَّةٍ شَدِيدَةٍ ،
 وَ (مُنْبَجِسٌ) مُنْصَبٌ ؛ (وَالْبَرْقُ مُخْتَلِسٌ) كَأَنَّهُ يَخْتَلِسُ
 الْأَبْصَارَ مِنْ شِدَّةِ لَمَعَانِهِ ، (فَأُتْرَعَ الْغُدْرُ) أَي مَلَأَهَا .
 وَ (الْغُدْرُ) جَمْعُ غَدِيرٍ ، وَ (أَنْبَثَ الْوُجْرُ) أَي حَفَرَهَا
 وَخَرَّبَهَا ، وَ (الْوُجْرُ) جَمْعُ وَجَارٍ ، وَهُوَ سَرَبُ الضَّبْعِ ،
 وَلِلذَّبِ وَالشَّعْلَبِ ؛

وَقَوْلُهُ : (خَلَطَ الْأَوْعَالَ بِالْآجَالِ) يُرِيدُ أَنَّهُ حَطَّ تِلْكَ
 الْأَوْعَالَ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ فَخَلَطَهَا بِالْآجَالِ ، وَ (الْآجَالُ)
 وَاحِدُهَا إِنْجَلٌ ، وَهِيَ قُطْعَانُ الْوَحْشِ ، وَانْه حَطَّ تِلْكَ مِنْ
 رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، فَجَمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَقْرِ الَّتِي مَرَاتِعُهَا الْقَيْعَانُ
 لِاحْتِمَالِ السَّيْلِ لَهَا^(١)؛ وَقَوْلُهُ : (قَرَنَ الصَّيْرَانَ بِالرِّثَالِ) ، وَالصَّيْرَانُ :
 جَمْعُ صُورٍ ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ ، وَالرِّثَالُ :
 وَاحِدُهَا رَأْلٌ ، وَهِيَ فِرَاحُ النَّعَامِ ؛ وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهَذَا كَلِمَةَ
 أَنَّ السَّيْلَ غَرَّقَ هَذِهِ الْوَحُوشَ فَجَمَعَ بَيْنَ الشَّهْلِ^(٢) وَالْجَبَلِيِّ ؛
 وَقَوْلُهُ : (لِلْأَوْدِيَةِ هَدِيرٌ) : أَي تَهْدِرُ كَهْدِيرِ الْإِبِلِ لِكثْرَةِ السَّيْلِ ؛

(١) وَفِي الْبَدْنِيَةِ : فَاحْتَمَلَهَا السَّيْلُ .

(٢) أَبُو مَرْوَانَ الْعَلَاءُ : يُنْسَبُ إِلَى الْأَرْضِ السَّهْلَةِ سَهْلِيٍّ بِضَمِّ السِّينِ .

والشَّراج : الواحدُ شَرَجٌ ، وهي مجاري الماء من الغِلَظِ ^(١) إلى بطون الأودية ،

و (التَّلَاعُ) أفواه الأودية ، الواحدُ تَلَعَةٌ ، أي تَزِفِرُ بالماء لفرط امتلائها ، و (النَّبْعُ وَالْعُثْمُ) ^(٢) : ضربان من الشَّجَرِ لا يَنْبُتَانِ إِلَّا فِي الْجَبَلِ ^(٣) ، يقول : فَحَطَّ السَّيْلُ هذا الشَّجَرِ من رُؤُوسِ الْجِبَالِ إِلَى الْقِيَعَانِ ؛
وقوله (لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُعْصِمٌ) يُرِيدُ أَنَّ الْوَعُولَ خَافَتْ

(١) الغِلَظُ في الأصل ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعبس ونحو ذلك ، وأرض غليظة غير سهلة ، وربما كني عن الغليظ من الأرض بالغليظ ، قال ابن سيده : فلا أدري أهر بمعنى الغليظ أم هو مصدرٌ وُصِفَ بِهِ ؟ والغِلَظُ : الغليظ من الأرض رواه أبو حنيفة عن النضر ورؤد ذلك عليه ، قالوا : ولم يكن النضر ثقلاً ، والغِلَظُ عن كراع الصلب من الأرض من غير حجارة ، وهو تأكيد لقول أبي حنيفة .
(٢) وفي هامش الأصل : نخ والعُثْمُ بسكون التاء : زيتون البرّ ، وفي اللسان أيضاً بالتجريك قال أمية :

(تَلِكُمْ طَرُوقُهُ وَاللَّهُ يَرْفَعُهَا فِيهَا الْعِذَاءُ وَفِيهَا يَنْبُتُ الْعُثْمُ)

(٣) أمّا النبع فتتخذ منه للدونة ومئاته القسي والسهام ، وأمّا العُثْمُ بسكون التاء وضمها فهو ما يسمى بالفرنسية Oleastre وبلسان العلم (Olea Oleaster) وهو نوع برّي من جنس الزيتون ينبت في جبل اللكام شرقي الشام وذرته تسمى الزغبيج (معجم الألفاظ الزراعية) .

الغَرَقَ وَاسْتَعَصَمَتْ بِالصُّخُورِ^(١) ، فَتَجَا مَا اسْتَعَصَمَ مِنْهَا ،
وَتَجَرَّجَمَ^(٢) مَا لَمْ يَعْتَصِمَ : أَي ضَرَعَ فَاحْتَمَلَهُ السَّيْلُ ؛
و (أَلْجَرَّتْهُمْ) أَلْتَقَبُّضُ .

٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ :^(٣)

(١) وفي الليدية : فاعتصمت بالصخور فنجما ما اعتصم .

(٢) وقالوا : جَرَّجَمَ الْبَيْتَ هَدَمَهُ أَوْ قَوَّضَهُ فَتَجَرَّجَمَ ، وَالرَّجْلَ
ضَرَعَهُ فَتَجَرَّجَمَ .

(٣) وجاء هذا الخبر اللاريدية في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري
(٤/٢) وقال فيه : « من أبلغ ما جاء في ذلك (أي في صفة السحاب)
ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم
وعبد الرحمن عن الأصمعي قال : سألت أعرابياً من عامر ابن صعصعة
عن مطر أصاب بلادهم . . . إلى آخر هذا الخبر مع اختلاف قليل
في الألفاظ مثل (فاعترض الأمطار فأغشاها) وفي نسختنا : فاعتن
في الأقطار فأشجاها ؛ ومثل (وبنفس ثم قطط) وفي نسختنا : وبنفس
وطش ثم قطط ؛ ومثل (ثم ركداً فأجتم) وفي نسختنا : فأجتم ؛
ومثل (ثم وبتل ففتح) وعندنا : وبتل فسجتم ، وهو أقوى لموافقة
الجمع ؛ ومثل (لا يريد انقشاعاً) وعندنا : ما يوبل انقشاعاً ؛ ولبس
في القاموس ولا اللسان أربل ، فلهل هنالك تصحيحاً ؛

أما (أبو أحمد) الذي جاء في السند فهو خال أبي هلال العسكري ،
وهو من تلاميذ ابن دريد ونظريه ، وكان من علماء اللغة والنحو والأدب ،
ولعل أبا الطيب اللفري قد أخذ عنه في عكر مكرم مع رفيقه أبي هلال
العسكري ، وهو بليته وصفته .

سَأَلْتُ أُعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنْ مَطَرٍ صَابٍ (١)
 بِبِلَادِهِمْ ، فَقَالَ : نَشَأَ عَارِضًا فَطَلَعَ نَاهِضًا ، ثُمَّ ابْتَسَمَ وَامِضًا ،
 فَأَعْتَنَ فِي الْأَقْطَارِ فَأَشْجَاهَا ، وَامْتَدَّ فِي الْآفَاقِ فَنَغَطَّهَا ، ثُمَّ
 ارْتَجَزَ فَمِهْمَمَ ، ثُمَّ دَوَّى فَأَظْلَمَ ، فَأَرَكَّ وَدَثَّ وَبَغَشَّ وَطَشَّ ،
 ثُمَّ قَطَّقَطَّ فَأَفْرَطَ ، ثُمَّ ذَيِّمَ فَأَغْمَطَ ، ثُمَّ رَكَدَ فَأَثْجَمَ ،
 ثُمَّ وَبَلَ فَسَجَمَ ، وَجَادَ فَأَنْعَمَ ، فَقَمَسَ الرَّهْبِي ، وَأَفْرَطَ الرَّهْبِي ،
 سَبْعًا تَبَاعًا ، مَا يُرِيدُ أَنْقِشَاعًا ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَتْ الْحُزُونُ ،
 وَتَضَحَّضَتْ الْمُتُونُ ، سَاقَهُ رَبُّكَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ ، كَمَا جَلَبَهُ
 مِنْ حَيْثُ شَاءَ .

قال أبو بكر : قوله (نَشَأَ عَارِضًا) أي استقلَّ ، و (العَارِضُ)
 سَحَابٌ يَعْتَرِضُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ؛ وقوله : (طَلَعَ) ارتفع (٢) ،
 و (الوَامِضُ) البرقُ ، يُقَالُ : وَمَضَ السَّحَابُ وَأَوْمَضَ :
 إِذَا رَأَيْتَ الْبَرْقَ فِي عُرْضِهِ يَلْمَعُ لَمَعَانًا خَفِيًّا كَالْتَّبْشُمِ ؛

وقوله : (فَأَشْجَاهَا) أي مَلَأَهَا ؛ وقوله (ارْتَجَزَ) يعني
 ارْتَجَازَ الرَّعْدِ ، و (كَمِهْمَمَ) وهو أَنْ تَسْمَعَ لِلرَّعْدِ هَمِيمَةً

(١) وفي ديوان المعاني : أصابَ ، و (صَابَ) هنا عربي جيد .

(٢) وفي الأصل : فارتفع ، وجاء في اللبدينية : والوَمِضُ البرقُ .

كَهَمَمَةِ الْأَسَدِ ؛ وَقَوْلُهُ (دَوَّى) أَي سَمِعَتْ لَهُ دَوِيًّا ؛ وَقَوْلُهُ :
 (فَأَرَكَّ) أَي مَطَرَ رِكَاً ، وَ (الرِّكُّ) : مَطَرٌ ضَعِيفٌ ، وَكَذَلِكَ
 (الدَّثُّ) وَالجَمْعُ دِثَاثٌ ^(١) وَرِكَالٌ ؛ وَ (البَغْشُ) دُونَ
 الطَّشِّ ، وَ (القِطْقِطُ) قَطْرٌ مُتَّبِعٌ أَكْثَرُ مِنْ قَطْرِ الطَّشِّ ^(٢) ؛
 وَقَوْلُهُ : (دَائِمٌ ^(٣) الدَّيْمَةُ) : (الدَّيْمَةُ) مَطَرٌ يَبْقَى
 أَيَّاماً لَا يُقْلَعُ ؛ وَقَوْلُهُ (أُغْمَطَ) أَي دَامَ ^(٤) ، وَ (رُكُوذُهُ)
 دَوَامُهُ ثَابِتاً لَا يَتَحَرَّكُ ، وَقَوْلُهُ (أُثْجِمَ) أَي أَقَامَ ^(٥) ؛

(١) وَقَالَ الرُّزَوِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَزْمَنَةُ (٨٧/٢) : وَأُرِيلُ أَسْمَاءُ
 الْمَطَرِ (القِطْقِطُ) وَهُوَ أَصْفَرُ الْمَطَرِ وَ (الرِّذَاذُ) فَوْقَ القِطْقِطِ ، يُقَالُ
 قَطَّقْتُ السَّمَاءَ وَأَرَذْتُ ، وَمِنْهُ (الطَّشُّ) وَهُوَ فَوْقَ القِطْقِطِ ، وَ (البَغْشُ)
 وَهُوَ فَوْقَ الطَّشِّ ، قُلْتُ : وَكُلُّهَا مِنْ صَغِيرِ الْمَطَرِ وَدَقِيقِ القَطْرِ .

(٢) أَي أَمْطَرَ دَيْمَةً ، وَأَصْلُهَا (دَوْمَةٌ) قَلْبَتِ الرَّاوِيَاءُ بَعْدَ كَسْرَةِ ،
 وَهِيَ مِنْ دَامَ يَدُومُ دَوَامًا .

(٣) وَفِي ل (غَمَطَ) : وَأَغْمَطَتِ السَّمَاءُ وَأَغْبَطَتْ : دَامَ مَطَرُهَا ،
 وَصَمَاءٌ غَمَطَتْ وَغَبَطَتْ دَائِمَةُ الْمَطَرِ ، وَيُقَالُ : أَغْمَطَتْ عَلَيْهِ الحُمَّى كَأَغْبَطَتْ ،
 وَالْمِيمُ بَدَلٌ مِنَ الْبَاءِ ، قُلْتُ : وَهُمَا صَفْوَيَانِ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ ،
 يَتَعَاقَبَانِ كَثِيرًا .

(٤) الإِثْجَامُ صَرَعَةُ الْمَطَرِ وَدَوَامُهُ أَيَّاماً مُتَوَالِيَةً ، وَفِي الصَّحَاحِ أَثْجِمْتَ
 السَّمَاءَ ثَمَّ انْجَمَتْ .

(وَبَلَّ) من الوَابِل ، والوَابِلُ : المَطَرُ للكِبَارِ القَطْرُ ، الشَّدِيدِ
الوَقْعِ ؛ والسَّجْمُ : الصَّبُّ ؛ وقولُهُ (أَنْعَمَ) أَي بَالِغَ فِيهِ ^(١) ،
ومنه قولهم : دَقًّا نِعْمًا : أَي مُبَالِغًا ؛

وله : (قَمَسَ الرُّبْيَى) أَي غَوَّصَهَا فِي المَاءِ ، و (الرُّبْيَى)
جمع رَابِيَةٍ ؛ وقولُهُ (أَفْرَطَ) أَي مَمَّأَ ، و (الزُّبْيَى) جمع
زُبْيَةٍ ، وهي الحُفْرَةُ ^(٢) تُحْفَرُ لِلأَسَدِ وَالذَّنْبِ أَيْضًا ^(٣) ، وَالزُّبْيَةُ
لَا تُحْفَرُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ ، فَإِذَا بَلَغَ السَّيْلُ إِلَى مَوْضِعِ
الزُّبْيَةِ فَقَدْ بَلَغَ الغَايَةَ ^(٤) ؛ وقولُهُ (ارْتَوَتْ الحُزُونُ) أَفْتَعَلَتْ
مِنَ الرُّبْيَى ، و (الحُزُونُ) الغِلَظُ مِنَ الأَرْضِ ، الوَاحِدُ حَزْنٌ ؛

(١) الأزهرى : ودَقَّقتُ دواءً فَأَنْعَمْتُ دَقَّهُ : أَي بَالِغَتْ وَزِدْتِ ،
قَلْتِ : وَمِنْ هُنَا جَاءَ مَعْنَى الزِّيَادَةِ ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي ل (نَعَم) :
ودَقَّقْتَهُ دَقًّا نِعْمًا : أَي نَعَمَ الدَّقَّ .

(٢) فِي البَدَنِيَّةِ : وَهِيَ حَفِيرَةٌ تُحْفَرُ لِلأَسَدِ .

(٣) وَيَجْمَلُ فِيهَا طَعْمٌ فَيَجِيءُ الأَسَدُ أَوْ الذَّنْبُ حَتَّى يَقَعُ فِيهَا .

(٤) وَكَانَ جَارِفًا مُجْحَفًا وَفِي المَثَلِ : بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَى ، يُضْرَبُ

لَمَّا جَاوَزَ الحُدَّ ،

وقوله (تَضَحُّضَتْ الْمَتُونُ) : أي صارَ فوقها ضَحَضًا
من الماء ، وهو الماء يَجْرِي على وَجْهِ الأَرْضِ رَقِيقًا ، و (الْمَتْنُ) :
صَلَابَةٌ من الأَرْضِ فِيهَا ارتفاعٌ ، وهو دُونَ الْحَزْنِ .

٥ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سُئِلَ رَجُلٌ مِنْ
العَرَبِ عَنِ مَطَرٍ كَانَ بَعْدَ جَدَبٍ فَقَالَ : نَشَأَ حَمَلًا سَدًا^(١) ،
مُتَقَافٍ الأَحْضَانِ ، مُحْمَوِي الأَرْكَانِ . لَمَاعَ الأَقْرَابِ ،
مُكْفَهَرِ الرَّبَابِ ، تَحِنُّ رُعودُهُ حَنِينَ الطَّرَابِ ، وَتُزْجَرُ زَنْجِرَةَ
اللُّيُوثِ الغِضَابِ ، لِبَوَارِقِهِ التَّهَابِ ، وَلرَوَاعِدِهِ اضْطِرَابِ ،
فجَاحَفَتْ^(٢) صُدُورُهُ الشُّعَافَ ، وَرَكِبَتْ أَعْجَازُهُ القِفافَ ،
ثُمَّ أَلْقَى أَعْبَاءَهُ ، وَحَطَّ أثْقَالَهَ ، فَتَأَلَّقَ وَأُصْعَقَ ، وَأَنْبَجَسَ

(١) التهذيب : السَّدُ مصدر قولك سدوت الشيء سدًا ، وجاء
السَّدُ بالفتح والضم بمعنى الجبل والحاجز ، وحكى الزجاج وأبو عبيدة
والأخفش : ما كان مسدوداً خِلقةً فهو سَدٌ ، وما كان من عمل الناس
فهو سَدٌ ، وعلى ذلك وَجَّهَتْ قِراءة من قرأ (حتى إذا بلغ بين السدين)
بالفتح والضم ؛ وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب
بضم السين .

(٢) أصل الجَحَفِ التَّشْرِ والجَرَفِ ، وسيلُ جِرافٍ يَجْرِفُ كلَّ
شيءٍ ، وجَاحَفَ به : زاعَمَهُ وداناهُ والجِيعَافُ بكسر الجيم مزاحمة
الحرب مصدر جَاحَفَهُ جَاحِفةً وجِيعَافًا .

وَأَنْبَعَقَ ، ثُمَّ أَنْجَمَ فَأَنْطَلَقَ . فَعَادَتِ النَّهْأَةُ مُتْرَعَةً ، وَالغَيْطَانُ
مُتْرَعَةً ، حَيًّا لِلبِلَادِ وَرِفْدًا لِلْعِبَادِ (١) .

قال أبو بكر : (الْحَمَلُ) السَّحَابُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ ، وَ (السَّدُّ)
الَّذِي قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ ؛ (مُتَقَاذِفُ الْأَحْضَانِ) يُرِيدُ النَّوَاحِي (٢) ؛
وَقَوْلُهُ : (مُحَمَّدَوِي) (٣) هُوَ مُفْعَوَعِلٌ مِنَ الْحَمَّةِ ، وَهِيَ سَوَادٌ
تَخْلُطُهُ حُمْرَةٌ يَسِيرَةٌ ، وَ (الْأَقْرَابُ) الْخُصُورُ ، الْوَاحِدُ
قُرْبٌ ، وَالْقُرْبُ وَالْإِطْلُ وَالْكَشْحُ وَالْخَضْرُ وَاحِدٌ ؛

وَ (الْمَكْفَهْرُ) الْمَتْرَاكِبُ ، وَ (الرَّبَابُ) سَحَابٌ تَرَاهُ كَأَنَّهُ
مُتَعَلِّقٌ بِالسَّحَابِ ، الْوَاحِدَةُ رَبَابَةٌ ؛ وَقَوْلُهُ (حَمِينُ الطَّرَابِ)

(١) وفي البيهقي : ورزقا للعباد .

(٢) الأزهري : حِضْنَا الْجِبَلِ فَحَيْتَاهُ ، وَالرَّجُلُ جَنْبَاهُ ، وَنَوَاحِي
كُلِّ شَيْءٍ أَحْضَانُهُ . وَ (الْمُتَقَاذِفُ) أَي السَّرِيعُ الْانْقِذَافُ فِي جَوَانِبِ
الْأَرْضِ ، وَقَالُوا : فَرَسٌ مُتَقَاذِفٌ : سَرِيعٌ الْعَدْوِ كَأَنَّهُ يَقْدِفُ بِنَفْسِهِ
أَمَامَ الْحَيْلِ فِي عَدْوِهِ ، وَالنَّاقَةُ الْقَدْوُفُ : تَرْمِي بِنَفْسِهَا مِنْ مَرْعَتِهَا
أَمَامَ الْإِبِلِ .

(٣) مُحَمَّدَوِي الْأَرْكَانُ : قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : وَاحْمَوِي الشَّيْءَ أَسْوَدًا
كَالْثَلْبِ وَالسَّحَابِ ، وَالْمُحَمَّوِي مِنَ السَّحَابِ : الْمَتْرَاكِمُ الْأَسْوَدُ ، قَالَ فِي
صِفَةِ السَّحَابِ ،

تَأْتِي وَاحْمَوِي وَخَيْمٌ بِالرُّبِيِّ أَحْمَمُ الذَّرِّيُّ ذُو هَيْدَبٍ مُتْرَاكِبٍ

أرادَ الإِبِلَ النوازِعَ إلى أوطانِها ، فَمَيَّ تَحِنُّ ، فَشَبَّهَ حَنِينَ الرَّعْدِ بِحَنِينِ الإِبِلِ إلى أوطانِها .

وقوله (جاحف) أي زاحم ، و (الشعاف) رؤوسُ الجبالِ الواحدةُ شَعْفَةٌ ^(١) ، و (القفاف) ^(٢) (جمع قف وهو) الغلظُ من الأرض لا يبلغُ أن يكونَ جبلاً : يُريدُ أن أعاليَ هذا السَّحابِ مُظِلَّةٌ ^(٣) على الجبالِ ، وما خيرهُ على القِفافِ دائيةً من الأرضِ ؛

(ألقى أعباءه) أي أثقاله ، يُريدُ الماءَ ، و (التَّالِقُ) شِدَّةُ اللَّمَعانِ ؛ و (الأنبجاسُ) الانفجارُ بالماءِ ، و (الأنبعاقُ)

(١) وفي نسخة : شَعَفَ كما جاء في الهامش ، وكذا في الليدنية .
وفي الأصل تحت شَعْفَةٌ كتب الناصخ كلمة (شعف) وكان ينبغي أن تكتب تحت (الشعاف) لأن الشَعْفَ جمع شَعْفَةٌ ، وهي من كلِّ شيءٍ أعلاه ، وشَعْفَةُ الجبلِ رأسُهُ ، وتجمع أيضاً على شِعَافٍ وشِعُوفٍ .
(٢) وفي الليدنية : والقفاف جمع قَفَ ، ويجمع على أقفاف عن سيبويه ، وهو جمع قِلَّةٍ ، قال ابن شميل : القف جبل غير أنه ليس بطويل في السماء فيه إشرافٌ على ما حوله وما أشرف منه على الأرض حجارة ، ويكون في القف ريباض وقيعان ، قال أبو منصور الأزهرى : وقِفافُ الصَّانِ على هذه الصفة ، وهي من حُرُونِ نجد .

(٣) وفي الأصل (مُطِيلٌ) ، وكذا في الليدنية ، وهي خبر (أعالي) فيقضي تأنيبها وتأنيت (دانٍ من الأرض) كما فطنا .

م (٨)

الصَّبُّ الكَثِيرُ فِي سَعَةٍ ^(١) ، وَقَوْلُهُ (أَنْجَمَ) أَيُّ أَقْلَعَ وَانْقَشَعَ
و (النَّهَاءُ) جَمْعُ . نَهْيٍ ، وَهُوَ الْغَدِيرُ الَّذِي لَهُ نَاهٍ يَنْهَاهُ
أَنْ يَفِيضَ ^(٢) ؛ وَ (الْغَيْطَانُ) جَمْعُ غَائِطٍ ، وَهُوَ الْبَطْنُ
الْغَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُطْمَئِنُّ ، (مُمرَعَةٌ) مُخْصِبَةٌ .
بلغ الأجل فرأته عليّ أبوه الله .

٦ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ^(٣) قَالَ : سَمِعْتُ
أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ يَذْكَرُ مَطْرًا أَصَابَهُمْ فِي غَيْبٍ جَدَّبَ فَقَالَ :
تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ ، وَقَدْ كَلَبْتَ الْأَمْحَالَ ^(٤) ، وَتَقَاصَرَتْ

(١) الانبعاث : مصدر انبعث المطر بالماء : إذا اندفع منهراً :
وتبعث مثله ، وسيل بواق وبمواق : شديد الدفعة ، وأنشد ابن يوتي :
(تبعث فيه الوايل المنمطل) .

(٢) وفي اللسان (نهي) : والنهي : الموضع الذي له حاجز ينهي
الماء أن يفيض منه ، وقيل : هو الغدير في لغة أهل نجد قال :

ظلت بينه وبين البحر دان تغفيل
تشرب منه نهلات وتعل

(٣) وتري هذا الخبر في أمالي القاضي (١ : ١٧٣) يرويه أبو علي
عن شيخه ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي .

(٤) قوله (كليت) : اشتدت و (الأمحال) جمع كحل وهو
الجدب ، يقال : كلب على الشيء كلباً : حرص عليه
حرص الكلب ، وفي حديث عليّ : كتب إلى ابن عباس حين أخذ
من مال البصرة : فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ،
والعدو قد حرب ؛

الآماك ، وعكف الياس^(١) ، وكظمت الأنفاس^(٢) ، وأصبح
 الماشي مُصرِماً^(٣) ، والمترَفُ مُعدِماً^(٤) ، وجفِيتِ الحلائلُ ،
 وامتهنتِ العقائلُ^(٥) ، فأنشأ اللهُ سحاباً ركاماً كمنهوراً سجّاماً^(٦) ،
 بُروقه مُتألِّفة^(٧) ، ورعوده مُتقعِّعة^(٧) ، فسحَّ ساجياً

(١) أي أقام في النفوس .

(٢) يقال : كظم الرجل غيظه إذا اجترعه وردّه وصبر عليه
 وفي التنزيل الجليل : « والكاظمين الفیظ » ، وقوله (وكظمت الأنفاس)
 أي من الفیظ والالم .

(٣) وفي حاشية الكتاب : الماشي ذو الماشية الكثيرة ، أراد أنه
 قنيت ماشيته من الجذب فلم تبقى إلا صرمة : أي قطعة صغيرة من
 الإبل وهي ما بين العشرة والعشرين أو الثلاثين ، والمعنى : وأصبح الغني
 فقيراً والمترَفُ مُعدِماً ، فكُرِهت النساء وابتذلت الكرائمُ منهن بالخدمة .
 (٤) قوله (والمترَفُ مُعدِماً) وفي أمالي الفاي (١٧٣/١) وفي اليدنية
 أيضاً : والمترَبُ مُعدِماً ، وكلا القولين صحيح ، فإن (أنترَبَ)
 بمعنى قل ماله وكثر ماله من الأضداد . وهي هنا بمعنى استغنى وكثر
 ماله فصار كالشراب .

(٥) قوله (امتهنت العقائل) أي ابتذلت بالخدمة ، والعقائل كرائم النساء
 الواحدة عقيلة .

(٦) ومن أسماء السحاب (الكمنهور) كفضنفر وهو التراكم ،
 و (السجّام) الصَّبَاب ، و (متألِّفة) لامة .

(٧) التمتع والفهفة : صوت الرعد في شدة ، واشتقاقه من
 صوته ، ومنه قهقهة السلاح وما أشبهه .

رَأَكْدًا^(١) ثَلَاثًا غَيْرَ ذِي فُوقٍ^(٢) ، ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّمَالَ فَضَحَّرَتْ^(٣)
رُكَامَهُ^(٤) ، وَفَرَّقَتْ جَهَامَهُ ، فَأَنْقَشَعَ مَحْمُودًا ، وَقَدْ أَحْيَا
فَأَغْنَى ، وَجَادَ فَأَرْوَى ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتُ^(٥) نِعْمَهُ ،
وَلَا تَنْفَدُ قِسْمُهُ ، وَلَا يَخِيْبُ سَائِلُهُ ، وَلَا يَنْزُرُ^(٦) نَائِلُهُ .

- (١) قوله (فسحٌ ساجباً را كدأ) أي صب ماءه بسكون وركود
ودوام مدة ليالٍ ثلاثٍ ؛ قال أبو علي القالي : أنشدني أبو بكر ابن
دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه (الأصمعي) لدريد بن الصّفة :
وربّت غارة أوضمت فيها كسح الهاجري جرّيم تحر
(٢) الذوق بضم الفاء : أن يصب صبة ثم يكن ، ثم يصب
أخرى ثم يكن ، وهو من فوق الناقة الذي هو ما بين الحلبتين .
(٣) جاء في الهامش (طحّر) دفع وأزال ؛
(٤) من أسماء السحاب وهو ما تراكم منه ، والجهام في نظام
الغريب للرّبيعي : السحاب الذي قد هراق ماءه واحدها جهامة .
(٥) وجاء في الهامش على يسار (تكت) : تكتت تعدّ ، وفي
حاشية : يقال بحرّ لا يفضض ولا يكت ولا يفتج : أي لا ينزف ،
قال أبو علي في أماليه (١٧٥/١) : وتكتت تحصى أنشدني أبو بكر
ابن دريد :

إلاّ بجيش لا يكت عديدهُ سودِ الجلود من الحديد ، غضاب
(٦) أي : ولا يقل ، ومنه يقال : امرأة تزور وتزيرة إذا كانت
قلية الولد ، وقد يستعمل في الطير كما قال كثير :
بغات الطير أكثرها فيراخاً وأمّ الصقر مقلّة تزور

٧ - أخبرنا أبو حاتم (عن الأصمعي^(١)) قال : كان شيخ من الأعراب في خبائه ، وابنة له بالفناء إذ سمع رعداً فقال : ما ترين يا بُنيّة ؟ قالت :

- أراها حواء قرحاء كأنها أقراب أتان قمرأ^(٢) ؛ ثم سمع رعدة أخرى فقال : كيف ترينها ؟ قالت :

- أراها جمّة التّرجاف ، متساقطة الأكناف ، تتألق بالبرق الولا ف ، قال : هلمّي المعزقة وأناي نوياً^(٣) .

قال أبو بكر : (حواء) سوداء إلى الحمرة كآون الفرس الأحوى ؛ (قرحاء) يريد أن البرق في أعاليها فكأنها قرحاء

(١) ما بين القوسين من اليدنية .

(٢) وفي الخصاص (١٠٣/٩) قيل لأعرابي : أي السحاب أمطر ؟ فقال : إذا رأيتها كأنها بطن أتان قمرأ فهي أمطر ما تكرون .

(٣) وفي الأصل : إنأي نوياً بكسر الهزرة ، وهو خطأ . لأنه ليس من رمى يرمي بل من سمى يسمي ، وفي اليدنية : أنأي نوياً ، وهو الصواب لأنه ، إن كان من الثلاثي (نأى ينأى) فالتعبير الصحيح أن يقال : (إنأي نوياً) ، وإن كان من الرباعي (أنأي ينأي) فإنه يقال : (أنشي نوياً ، و (النؤي) : كل ما حجز الماء عن الحجة أكان حفرة أم تراباً ، وفي اللسان : وتأيت النؤي أنأي ، وأنأيته ، وأنأيت الحجة صلت له نوياً ،

مثلُ الفرسِ الأقرحِ^(١) ، و (الأقرابُ) الخصورُ ، شَبَّهَها
ببطنِ الأتانِ القمراءِ ، و (القمرةُ) بياضُ كَدْرٍ ، (جَمَّة)
كثيرةٌ ، و (التَّرجافُ) الاضطرابُ ، و (الاكنافُ)
النواحي ، تقول : قد استرخت نواحيها لكثرة ما فيها ؛ و (البرقُ
الولافُ)^(٢) الذي يبرقُ برقتينِ متواليتينِ ، وهو لا يكاد
يُخلفُ . و (المِعزقةُ) المسحاةُ^(٣) ، و (التَّويُّ) تُرابٌ يُجمعُ
حولَ البيتِ لثلاً يدخله المطرُ .

(١) وفي حاشية إلى جانب (الفرس الأقرح) الأقرح : الذي له
نقطة بيضاء في مَرَضِ الفُرَّة ، قلتُ وفي مبادئ اللغة للاسكافي : ومن
شيات الوجه إذا كان في جنبه بياض كالدرهم أو أقل فهو أقرح ،
فإن زادَ عليه فهو أغرُّ .

(٢) أي المتواصل قال رؤبة (وبوم ركض الغارة الولاف) قال
ابن الأعرابي أراد بالولاف الاتصال : قال أبو منصور : كان معناه في
الأصل إلفاً فصير المعزة واواً .

(٣) تعريف المِعزقة بالمسحاة غير دقيق لأنها أداتان مختلفتان : أما
(المِعزقة) فمن عزق الأرض إذا سقها لاخراج الأعشاب الضارة منها ،
وفي اللسان (عزق) : ويقال لتلك الأداة التي تشق بها الأرض
مِعزقة ومِعزق وهي كالقندوم وأكبر منها ، وأما (المسحاة) فمن
سحرت أو سحبت الطين عن وجه الأرض إذا جرفته ، فهي بحجرة كبيرة
من الحديد يستعملها ساحيان في بلاد الشام ، والمعزقة والمسحاة غير المتر
أيضاً ، وللأدوات الزراعية تعريفات دقيقة في كتب اللغة .

٨ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ :
 وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى أَبِي الْمَكْنُونِ النَّحْوِيِّ وَهُوَ فِي سَحْلَقْتِهِ ،
 فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مَكَانَكَ حَتَّى أَفْرُغَ لَكَ ، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى فَقَالَ : (١)
 اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَإِلَهَنَا وَمَوْلَانَا ، صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَمَنْ أَرَادَنَا
 بِسُوءٍ (٢) فَأَحِطْ ذَلِكَ السُّوءَ بِهِ كِإِحَاطَةِ الْقَلَائِدِ بِتَرَائِبِ الْوَلَائِدِ (٣) ،
 ثُمَّ أَرَسَخْهُ عَلَى هَامَتِهِ كَرُسُوخِ السَّجِيلِ (٤) عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ ،
 اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا ثَرِيًّا (٥) طَبَقًا مَرِيحًا مُجَلِّجًا مُسْحَنَفِرًا ،
 هَزِجًا سَحًا سَفُوحًا غَدَقًا مُتَعَنِّجِرًا ، قَالَ : فَوَلَّى الْأَعْرَابِيُّ
 مُدْبِرًا ، فَقَالَ لَهُ : مَكَانَكَ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكَ ، فَقَالَ :

(١) وفي الليدية : ثم قال

(٢) وكتب الناصخ فرق بسوء : بشر ، وكأنه أراد للتفسير أو
 الإشارة إلى نسخة أخرى .

(٣) القلائد ج قلادة ، والولائد ج وليدة : وجمع الوليد ولدان ،
 وهو كفولهم : (إحاطة السوار بالمعصم) .

(٤) السجيل : حجارة من طين قال تعالى : (ترميمهم بحجارة من
 سجيل) وهو فارسي معرب من (سنك) بمعنى حجر ، و (كيل)
 بمعنى طين .

(٥) ثريًا أي كثيرًا ، وفي الليدية (مرييًا) بتسهيل الهزرة ، وفيها
 (مرييًا تامًا) بدل (مرييًا) .

الطَّوْفَانُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ! حَتَّى أُؤْوِي^(١) عِيَالِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُهُمْ^(٢)
 مِنَ الْمَاءِ!

قال أبو بكر: (الطَّبَقُ) المطرُ الَّذِي يُطَبِّقُ الْأَرْضَ ،
 و (الْمَرِيْعُ) الَّذِي يُمْرِغُ أَي يُخْصِبُ ، و (الْمَجَالِجُ) :
 الَّذِي تَسْمَعُ لِرَعْدِهِ جَلْجَلَةً أَي صَوْتًا وَهْدَةً ، و (الْمُسْحَنْفِرُ)
 الْجَارِي^(٣) ، و (السَّحُّ) الصَّبُّ ، و (السَّفْوَحُ) الْمُنْسَفِخُ ،
 و (الْغَدِيقُ) الْكَثِيرُ الْمَاءِ ، و (الْمُتَعَجِّرُ) الْجَارِي حَتَّى
 يَمَلَأَ الْأَرْضَ^(٤) .

(١) وفي الأصل آوي ، وإلى جانبها أؤوي ، وفي الليدنية (أوري)
 بتسهيل الهجزة الثانية ، و (حتى) قبلها تدلّ على أنه يريد أن يقول :
 انتظر حتى أوري عيالي ثم أرجع إليك لتنفي حاجتي .

(٢) وفي الهامش يعصني ، وبمدهاخ أي كما جاء في نسخة أخرى .

(٣) قال أبو حنيفة : المسحنفر الكثير الصبّ الواسع قال :

أغرّ متزيمٌ مستهيلٌ ربابُهُ له فرقٌ مسحنفراتٌ صوادِرُ

(٤) وفي ل (تعجر) التّعجيرة انصبابُ الدمع . تعجر الشيء

والدم وغيره فالتعجيرة : صبّه فتصبّ ، قال امرؤ القيس حين أدركه

الموت ربّ جفنةٍ منتعجيرة ، وطعنةٍ مسحنفرة . تبقي غداً بأنقرة :

فالتعجيرة الملايئ تفيضُ ودكها ، والتعجيرة والمسحنفر : السيل الكثير ،

وبلغني أن قبر امرئ القيس على ربوة بأنقرة ، وبجبه الترك قبر ملك العرب .

٩ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَثْمَانَ
عَنِ التَّوْزِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُرُونَ عَنْ مَنْ حَدَّثَهُ قَالَ : مَرَرْتُ
بِعِلْمَةٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَتِمَّاقِلُونَ^(١) فِي غَدِيرٍ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : أَتَيْكُمْ
يَصِفُ لِي الْغَيْثَ وَأُعْطِيهِ دَرَاهِمًا ، فَخَرَجُوا إِلَيَّ وَقَالُوا : كُلُّنَا
يَصِفُ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ ، فَقُلْتُ : صِفُوا ، فَأُتِيكُمْ رَضِيَتْ^(٢)
صِفَّتُهُ أُعْطِيَتْهُ الدَّرَاهِمَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

عَنْ لَنَا عَارِضٌ قَصْرًا تَسُوْقُهُ الصَّبَا ، وَتَحْدُوهُ الْجَنُوبُ^(٣) ،
يَحْبُو حَبْوً^(٤) الْمُعْتَنِكَ ، حَتَّى إِذَا اذْلَمَّتْ صُدُورُهُ ، وَانْتَجَلَّتْ
خُصُورُهُ ، وَرَجَّعَ هَدِيرُهُ ، وَأَضْعَقَ زَيْبِرُهُ ، وَأَسْتَقَلَّ نَشَاصُهُ ،
وَتَلَاءَمَ خَصَاصُهُ ، وَارْتَعَجَ ارْتِعَاصُهُ ، وَأَوْفَدَتْ^(٥) سِقَابُهُ ،

(١) من (تِمَاقِلَ) والمَقْلُ : الغَمَسُ فِي الْمَاءِ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ
(مَقْلٌ) : وَيُقَالُ لِلرَّجُلَيْنِ إِذَا تَغَاطَسَا هُمَا يَتِمَاقِلَانِ .

(٢) وَفِي اللَّيْثِيَّةِ : ارْتَضِيَتْ .

(٣) الصَّبَا رِيحُ الشَّرْقِ ، وَالْجَنُوبُ رِيحُ الْجَنُوبِ سَمِيَتْ بِاسْمِ الْجَهَةِ .

(٤) وَفِي اللَّيْثِيَّةِ : حَبْوً .

(٥) وَفِي الْمَهْمَلِ : أَوْفَدَتْ أَيِ عَلَتْ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ لِأَنَّهُ يُقَالُ :

أَوْفَدَ الشَّيْءُ رَفَعَهُ وَأَوْفَدَ الشَّيْءُ ارْتَفَعَ قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ (الدِّيْوَانُ (١٩/٦٥) ١

تَرَأَتْ لَنَا يَوْمَ التَّسَارِ بِفَاهِمٍ وَصُمَّتْ رِيْمٌ خَافَ سَمْعًا فَأَوْفَدَا

أَيِ رَفَعَ الرِّيمَ رَأْسَهُ وَنَصَبَ أَذْنَهُ .

وَأَمْتَدَّتْ أَطْنَابُهُ تَدَارِكُ وَدُقُّهُ ، وَتَأَلَّقَ بَرْقُهُ ، وَحُفِرَتْ
تَوَالِيهِ ، وَأَنْسَفَحَتْ عَزَالِيهِ ^(١) فَعَادَرَ الثَّرَى عَمِيداً ، وَالْعَزَازَ ثُبْدَاً ،
وَالْحَثَّ عَقِيداً ، وَالضَّحَاضِحَ ^(٢) مَتَوَاصِيَةً ، وَالشَّعَابَ مُتَدَاعِيَةً ،
وَقَالَ آخِرَ ^(٣) :

تَرَأَتْ الْمَخَائِلُ مِنَ الْأَقْطَارِ ، تَحْنُ حَنِينِ الْعِشَارِ ، وَتَتَرَامَى
بِشَبِّ النَّارِ ؛ قَوَاعِدُهَا مُتَلَحِّكَةٌ ، وَبِوَاسِقِهَا مُتَضَاحِكَةٌ ،
وَأَرْجَاؤُهَا ^(٤) (مَتَقَادِقَةٌ ، وَأَرْحَاؤُهَا) مُتَرَاصِفَةٌ ، فَوَاصَلَتْ ^(٥)
الْغَرْبَ بِالشَّرْقِ ، وَالْوَبْلَ بِالْوَدْقِ ، سَحَاً دِرَاكَاً ؛ مُتَتَابِعاً لِكَاكَاً ،
فَضَحَضَتْ الْجَفَاجِفَ ، وَأَنْهَرَتْ الصِّفَافَ ، وَحَوَّضَتْ

(١) وفي الهامش : وانفسحت عزاليه ، لدي من أصل الكندي ،
وفي هامش بده جاء ما نصه : [قال موهوب (انفسحت) هو الصحيح ،
والضماضح أيضاً] ؛ قلت : وصاحب (الاجازة) التي في صفة العنوان
وهو عبد الرحيم بن علي السلمي ، قد أخذ العلم عن موهوب الجواليقي ،
فلعل هذا التصحيح هو بخط موهوب صاحب المعرب رحمه الله .

(٢) وفي الليدنية (الضماضح) على القياس .

(٣) هو الغلام الثاني .

(٤) وما بين القوسين من الليدنية ، وقد صفا عنها التامخ في المتن

هنا ، وأثبتته في الشرح التالي ، فدل على صحة الليدنية .

(٥) في الليدنية : فوصلت .

الاصالِفَ ، ثم أَقْلَعْتَ مُحْسِبَةً مَحْمُودَةَ الْآثَارِ ، مَوْمُوقَةً (١)
الْحَبَارِ :

وقال الثالث : ووالله ما خلته بلغَ خَمْساً (٢) :

هَلُمَّ الدَّرْهَمَ أَصِفْ لَكَ ، قَلْتُ : لا ، أَوْ تَقُولَ كَمَا قَالَا ،
فَقَالَ (٣) : وَاللَّهِ لَا بُدَّ نَهْمًا وَصَفًا ، وَلَا فَوْقَهُمَا رَصْفًا ، فَقَلْتُ :
هَاتِ لِلَّهِ أَبُوكَ ! فَقَالَ :

بَيْنَا (٤) الْحَاضِرُ بَيْنَ النَّاسِ وَالْإِبْلَاسِ ، قَدْ غَمَرَهُمُ الْإِشْفَاقُ ،

(١) وفي الأصل والبيدنية (موقوفة) . وفي الهامش : مخ موموقة
و مخ مرموقة ، مما يدل على نسخ المعارضة حين قراءة الكتاب ، والخط
يشبه خط موهوب ، وكثير من الهوامش بهذا الخط أيضاً ، و (الحبار)
بفتح الحاء الأثر ، مفرد ، والجمع حَبَارَاتٍ ولا بكسر .

(٢) وقلت لمن عجب أو استنكر من أصحابي فصاحة هؤلاء الصبيان
وظننهم من صناعة المؤلف : لا تعجبين فلفل من مَبَسَّرَاتِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ
أَنْ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانِ كَانُوا فِي السَّنِينَ الْمَجْدِبَةِ كَثِيراً مَا يَسْمَعُونَ ، وَهُمْ
فِي حَلَقَاتِ آبَائِهِمْ فِي الْحَبَامِ عِبَارَاتٍ وَصَفِ الْفَهَامِ نَعْفَضُوا كَثِيراً مِنْ جُمَلِ
الصِّفَاتِ ، فَهَمْ يُنْضِدُونَهَا عِنْدَ الطَّلَبِ كَمَا تَنْضِدُ الْحُرُوفُ فِي الْمَطَابِعِ ،
وَلَوْ أَتَيْتُ وَجَدْتُ لِعَرَبِي أَحَدًا مِنْ صَبِيَّانِ هَذَا الزَّمَانِ يَصِفُ لِي بَلْفَتَهُ
الْعَامِيَّةَ مَعَابَةً أَوْ ضَبَابَةً لِأَعْطَيْتُهُ دِينَارًا لَا دَرَاهِمًا !

(٣) وفي نسخة : فقلت ، كما جاء في الهامش .

(٤) وفي نسخة : بينا .

ورهبته الإملاق ، وقد حقت ^(١) الأنواء ، ورَفَرَفَ البلاء ،
 واستولى القنوطُ على القلوب ، وكثُرَ من الذنوب ، ارتاح رَبُّكَ
 لعبادهِ فأنشأ سحاباً مُسَجَّجاً ^(٢) كنهوراً مُعَنُونَكاً مُحَلِّوْلكا ،
 ثم استقلَّ واحزألُ فصارَ كالسَّماءِ دونَ السَّماءِ وكالأرضِ
 المدحوةِ فوقَ لُوحِ الهَواءِ ، فأحسبَ الشُّهولَ ، وأتأقُّ الهُجُولَ ^(٣) ،
 فأحيا الرجاءَ وأماتَ الضُّرَّاءَ ، وذلك قضاءٌ ^(٤) ربِّ العالمين .
 قال : فَمَلَأَ اللهُ اليَفْعُ ^(٥) صَدْرِي ، فأعطيتُ كلَّ واحدٍ
 منهم درهماً وكتبتُ كلامهم .

قال أبو بكر : (عن) اعترض ، و (العارضُ) السَّحابُ
 يعترضُ في الأفقِ ، وأكثرُ ما يكون ذلك مع إقبال الليل ،
 (والقصرُ) : العشيُّ ؛ وقوله (يحبُّو حُبَّو الْمُعْتَنِكِ) فالحبُّو دُنُوُّ
 الصِّدْرِ مِنَ الأَرْضِ ، من ذلك حَبْنَا الصَّبِيَّ إِذَا زَحَفَ وَصَدْرُهُ دَانَ

- (١) وفي الهامش جاء تفسير (حقت) : ضاقت وضعت .
 (٢) المُسَجَّجُ : أي يترقرق فيه الماء كما ذكره في الشرح ابن دريد ؛
 والمسججُ السرابُ إذا تَرَيَّهَ وَجَرَى .
 (٣) وفي الهامش : المَجَلُّ المطئنُّ من الأرض .
 (٤) وفي الهامش : من فضلٍ ، بدل قضاء .
 (٥) وفي نسخة : الفلامُ .

من الأرض ، و (المعتنك) البعير وغيره أيضاً الذي يصعد
في العانك من الرمل ، وهو الكثيب المتداخل من الرمل
يشق على الصاعد فيه ، والبعير إذا كلف صعوده زحف
فشبه نهوض السحاب لثقله بما فيه من الماء به قال رؤبة (١) :

أوديت إن لم تحب حبو المعتنك

وقوله (ازلامت صدوره) أي انتصبت (٢) ، و (النشاص) و
ما انتصب من السحاب (٣) ، و (الخصاص) الفرج ؛ وقوله

(١) في الأصل جاء في الشطر : (حبو المعتنك) وبه ينكر
الشطر من الرجز ، والحبو المصدر والحبو وزن دنو الاسم ؛ وفي
اللسان (عتك) وقد استشهد بقول رؤبة هذا ، وقال في شرحه على
انتشيه ، هلكت إن لم تحمل سمالي بجهد وقوله (أوديت) أي هلكت
واعتنك البعير وامتنك : حبا في العانك فلم يقدر على السير .

(٢) وارتفعت ، ويقال للرجل إذا نهض فانتصب : قد ازلام ،
وازلام النهار والشيء إذا ارتفع قال كثير عزة :
تأرض أخفاف المناخة منهم مكان التي قد بعدت فازلامت
أي ارتفعت في سيرها .

(٣) وقيل : النشاص هو السحاب الذي يرتفع بعضه فوق بعض
وهو من نشص ينشص : ارتفع ، واستنشصت الريح السحاب : أنهضت
ورفعت ونشصت المرأة عن زوجها ونشزت بمعنى واحد ، وهي ناشص
وناشز ، والإبدال بين الزاي والصاد غير قليل .

(اَنْشَجَلْتُ) أي اَنْسَعْتُ من قولهم : بَطْنٌ اَنْجَلٌ^(١) ؛ وقوله :
 (اَرْتَعَجَ اَرْتَعَاصُهُ) اَلْاَرْتَعَاجُ : تَدَارِكُ الْحَرَكَاتِ ، وَالْاَرْتَعَاصُ :
 الْاَضْطِرَابُ كَمَا يَرْتَعِصُ الْجَدْيُ مِنَ النُّشَاطِ^(٢) ؛ وقوله
 (اَوْقَدْتُ سِقَابَهُ) هَذَا مَثَلٌ ، وَالسَّقَابُ : اَعْمِدَةُ الْخِجَاءِ ،
 فَشِبْهُهُ بِالْخِجَاءِ الَّذِي قَدْ وَقَعَ ، وَ (الْاَيْفَادُ) الرَّفْعُ ،
 وَ (الْاَطْنَابُ) حِبَالُ الْخِجَاءِ الَّتِي تُشَدُّ بِالْاَوْتَادِ ،
 وقوله (حُفِزَتْ تَوَالِيهِ) أي اُعْجِلَتْ ، وَتَوَالِيهِ : مَا خِيَرُهُ ،
 وَ (اَنْسَفَحْتُ عَزَالِيهِ) أي اَنْصَبْتُ ، وَالْعَزَالِي : عَزَالِي الْمَزَادَةِ ،
 وَهِيَ مَخْرَجُ الْمَاءِ مِنْ اَسْفَلِهَا ؛ وَقَوْلُهُ (تَرَكْتُ التَّرِي عَمِدًا)
 أي رَطَبًا يَجْتَمِعُ فِي الْيَدِ اِذَا جُمِعَ ؛ وَ (الْعَزَازُ) الْغِلَظُ
 مِنَ الْاَرْضِ ؛ (تَثِدًا) نَدِيًّا ؛ وَ (الْحَثُّ) الرَّمْلُ الْيَابِسُ ،

(١) أي ضخم متسع .

(٢) ارتعج وارتعش بمعنى متقارب وهو على البدل بين الجيم والشين
 قال أبو سعيد (الأصمعي) : الارتعاج والارتعاش والارتعاد واحد ،
 والارتعاج في البرق كثرته وتتابه ؛ أما (الارتعاص) فهو الاضطراب
 والاهتزاز ، وارتعصت الشجرة اهتزت ورعصتها الريح وأرعصتها ، وارتعص
 الجدي والفرس طفرا من النشاط .

يقول : تَرَطَّبَ (١) حَتَّى تَعَقَّدَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ (٢) [قال الشاعرُ ،
أنشدناه عبد الرحمن عز عمه :

حتى ترى في يابس التُّرْبَاءِ حُثٌّ يَعْجِزُ عَنِ رِيِّ الطُّلِيِّ المُرْتَعِثِ [
و (الضَّحَاضِحُ) ما تَضَحُّضَحَ عَلَى الأَرْضِ مِنَ المَاءِ ؛
و (المَتَوَاصِي) المَتَوَاصِلُ ، وقوله (الشُّعَابُ مُتَدَاعِيَةٌ) أي قد
تَدَاعَتْ بِالسَّيْلِ .

وقول الثاني (تَرَاءتِ المَخَائِلُ) جمعُ مَخِيلَةٍ ، وهو السَّحَابُ
الَّذِي تَسْتَخِيلُ فِيهِ المَطَرُ ؛ وقوله (قَوَاعِدُهَا) يُرِيدُ أَسَافِلَهَا ،

(١) في الأصل يرطبه .

(٢) إن ما بين الحاصرتين قد كتبه الناصح في الهامش ، ونراه من
صُلب شرح ابن دريد شاهداً على معنى (الحُثُّ) ، يؤيده ما جاء في
اللسان (حث) وهو ، الحُثُّ : الرَّمْلُ الغليظُ اليابسُ الحَشِينُ قال :
حتى يرى في يابس التُّرْبَاءِ حُثٌّ يَعْجِزُ عَنِ رِيِّ الطُّلِيِّ المُرْتَعِثِ
ثم قال اللسان : أنشده ابن دريد عن عبد الرحمن بن عبد الله عن
عميه الأصمعيّ اه . قلت : و (الطُّلِيُّ) في الشاهد تصغير طلى ،
قال الجوهري : (الطُّلَا) الولد من ذوات الظلفِ والحُفِّ ، وقيل
من أولاد الناس والبهائم والوحش من حين يولد إلى أن يَشْتَدَّ ، والجمع
أطلاء وطلبيّ وطلبيان ، فالطُّلِيُّ بضم الطاء وفتح اللام تصغير الطلّ ،
قال زهير بن أبي سلمى :

بها العينُ والآرامُ يَمْشِينَّ خَيْلُفَةٌ وَأَطْلَاؤُهَا يَتَهَضَّنُ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِعٍ

(مُتْلَاحِكَةٌ) مُتْدَاخِلٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، و (بَوَاسِقُهَا)
 أَعَالِيهَا . (مُتْمَاضِحَةٌ) بِالْبَرْقِ ؛ و (أَرْجَاؤُهَا) نَوَاحِيهَا ؛
 (مُتْقَازِفَةٌ) مُتَبَاعِدَةٌ ؛ و (أَرْجَاؤُهَا) أَوْسَاطُهَا ؛ (مُتْرَاصِفَةٌ)
 مُتْرَاكِبَةٌ قَدْ انْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ؛ وَقَوْلُهُ (وَاصَلَتِ الشَّرْقَ
 بِالْمَغْرِبِ) أَيِ امْتَدَّتْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ؛
 وَقَوْلُهُ : سَحَا دِرَاكًا : أَيِ صَبَا مُتْدَارِكًا ، و (اللِّكَاكُ)
 الزُّحَامُ اللَّاصِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ^(١) ؛ و (الْحَفَاحِفُ) الْغِلَازُ
 مِنَ الْأَرْضِ ، الْوَاحِدُ حَفْحَفٌ ^(٢) و (الصَّفَاصِفُ) [الْوَاحِدُ
 صَفْصَفٌ] وَهِيَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ الْمَلْسَاءُ دُونَ الْحَجَارَةِ ، وَأَصْلُهَا
 مِنَ الطَّيْنِ ^(٣) ، و (حَوْضَتُ) جَعَلْتُ فِيهَا حَيَاضًا ؛

(١) ويقال : التَّكُّ الْوَرْدُ التَّكَاكَ : إِذَا زِدْتَهُمْ وَضُرِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا
 وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ يَذُكُرُ قَلْبِيًا :

صَبَعَنْ مِنْ وَمَعَى قَلْبِيًا صَكْنَا يَطْوِرُ إِذَا الْوَرْدُ عَلَيْهِ التَّكَا
 (٢) وَقَدْ خَلَّتِ الْمَعَاجِمُ الْمَطْبُوعَةُ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ فَمَا هُوَ فِي الْقَامُوسِ
 بِهَذَا الْمَعْنَى وَلَا لِسَانَ الْعَرَبِ ، وَالَّذِي جَاءَ فِي الْقَامُوسِ : حَفْحَفٌ
 (الرَّجُلُ) شَاقَتْ مَعِيشَتُهُ .

(٣) وَفِي الْإِنْسَانِ : وَارِضٌ صَفْصَفٌ : مَلْسَاءُ مُسْتَوِيَةٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ :
 فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :
 (إِذَا رَكِبْتَ دَاوِيَّةً مَدْلَهِيَّةً وَعَرَدَ حَادِيهَا بِالصَّفَاصِفِ)

و (الْأَصَالِفُ) واحدها أَصْلَفٌ وَصَلْفَاءُ ، وهو الصَّلبُ
من الْأَرْضِ (١) .

وقولُ الثَّالِثِ : (هَلُمَّ الدَّرْهَمَ) : أي هَاتِهِ ، قال الأزهريُّ :
هَلُمَّ ، بمعنى أَعْطِ ؛ وهي هنا بهذا المعنى ، وقد تكون بمعنى
تَعَالَى وَأَقْبَلَ ؛ وقوله : (لِأُبْدِنَهُمَا وَصَفَاءً) من قولهم : بَدَّ
الْقَوْمَ يَبْدُهُمْ إِذَا سَبَقَهُمْ وَغَلَبَهُمْ ؛ و (الرَّصْفُ) التَّرْكِيبُ ؛
و (الْإِبْلَاسُ) هو اليأس وهو مصدر قولهم أبلَسَ الرجل
إِذَا قُطِعَ بِهِ ، وأبلَسَ من رحمة الله أي أوبسَ كما أوبس
ابليسُ ، وهو مشتق من ذلك ، و (الْإِشْفَاقُ) الخوف ،
و (الْإِمْلَاقُ) الفقر قال تعالى « وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ
إِمْلَاقٍ » أو « خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ » في الآيتين ؛

وقوله : (حَقَّبَتِ الْأَنْوَاءُ) : أي أَحْتَبَسَتِ الْأَمْطَارُ يُقَالُ :
حَقَّبَ الْمَطْرَ حَقْبًا : أَحْتَبَسَ ، و (الْأَنْوَاءُ) جمع نَوْءٍ ، وهو

(١) قلت : ولم يفسر لنا ابن دريد (مرموقة الحنبار) فهي بمعنى
(محمودة الآثار) التي قبلها لأن الحنبار هو الأثر ، وكتب الناسخ بعد
(من الأرض) في الهامش : (ولم يفسر قول الثالث) . وهو الغلام
الوصاف ولا غير ، وقد فسرنا ألفاظه في الصفحة التالية على الطريقة
الدريدية لإكمال فائدة الكتاب .

وقت طلوع نجم في المشرق وانحدر نظيره في المغرب ، ويقول الأعراب : مُطِرْنَا بِنَوْءِ النِّجْمِ الْفَلَائِي : و (السَّحَابُ الْمُسَجِّهَرُ) هو الذي يترقرق فيه الماء ، و (الكَنَهْوَر) من الشَّحْب : المُتْرَاكِبُ الثَّخِينُ ، وقال الاصمعي وغيره : هو قطع من السحاب أمثال الجبال ؛ و (الْمُعَنَّوَنُكُ) من السحاب : المرتفع و (المحلوك) الشديد السواد من احلوك الشيء ، وقالوا حالك ، وحنك على البدل ومحلوك وحلوك بمعنى واحد . وقوله : (ثم استقل واحزأل) : فاستقل بمعنى ارتفع يُقال : استقل الطائر في طيرانه نهض للطيران وارتفع في الهواء ، ويُقال : احزأل السحاب إذا ارتفع نحو بطن السماء ، والسماء أيضا المطر نفسه يقال : وقعت في أرضهم سماء وأصابتهم السماء قال جرير :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا
وقوله : (كالأرض المدحوة) أي المنبسطة قال تعالى :
« والأرض بعد ذلك دحاها » و (لوح الهواء) اللوح : الهواء
بين السماء والأرض ، و (أحسب السهول) كفاها من المطر ،
و (أتاق الهجول) : أتاق ملاً ، والهجول والهجال والأهجال

جمع هَجَل رزان عجل : الغائطُ يكون منفرجاً بين الجبال مطمئناً موطنه صلب ؛ و (اليَفَع) واليَفَعَة واليافع : الشاب وأيفع وتيفع الغلام إذا شارف الاحتلام .

١٠ - أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سألت

أعرابياً عن مطرٍ أصابهم بعدَ جذبٍ فقال :

إِرْتاحَ لنا رُبُّك (١) بعدَ ما استَوَلَى اليأسُ على الظُّنونِ ،
وَحامَرَ القلوبَ القنوطُ ، فَأنشأَ بنوءَ الجنبَةِ قزَعَةً كالفرَضِ
من قِبَل العَيْنِ ، فَأحزَّألتَ عندَ ترَجُّلِ النهارِ لِإِزميمِ السَّرارِ ،
حَتَّى إِذا نَهَضتَ في الأفقِ طالِعةً أُمراً مُسَخَّرُها الجَنوبَ فَتَنَسَمَتِ
لها فَانْتَشَرَتِ أَحضانُها ، واحمَومَتِ أركانُها ، وبَسَقَ عَنانُها ،

(١) عبارة دالة على جفوة الأعراب ، وهي بمعنى حنّ علينا الله برحمته

بعد قسوته ، وأصل الارتياح النشاط : قال رؤبة :

(فارتاحَ ربِّي وأراد رحمتي ونعمةً أنعمَها فتئتِ)

قال ابن منظور : أراد بقوله (فارتاح) : نظرَ إليّ ورحمتي ، قال الأزهري : قول رؤبة في فعل الخالق قاله بأعرابيته ، قال : ونحن نستوحش من مثل هذا اللفظ لأن الله تعالى إلتها يوصف بما وصف به نفسه ، ولولا أن الله تعالى ذِكرُهُ هداًنا بفضلِهِ لتجيدِهِ وحمده بصفاتِهِ التي أنزلها في كتابِهِ ما كنا لنهتديَ لها أو نجتريءَ عليها ، قال ابن سيده : فأما الفارسيّ (أبو علي) فجعل هذا البيت من جفاء الأعراب كما قال : لا همّ إن كنتَ الذي كهمدي ! ولم تُغيّرْكَ السنونُ بعدي

وَكَفَّهْرَتْ رَحَاهَا ، وَأَنْبَعَجَتْ كَلَاهَا ، وَذَمَّرَتْ أُخْرَاهَا أَوْلَاهَا ،
وَأَسْتَطَارَتْ (١) عَقَائِقِبَا ، فَارْتَعَجَتْ (٢) يَوَارِقُهَا ، وَتَقَعَّقَعَتْ
صَوَاعِقُهَا ، ثُمَّ ارْتَعَجَتْ جَوَانِبُهَا ، وَتَدَاعَتْ سَوَاكِبُهَا ، وَدَرَّتْ
حَوَالِبُهَا ، فَكَانَتْ لِلأَرْضِ طَبَقًا سَحًّا فَهَضْبًا ، وَعَمَّ فَأَحْسَبَ ،
فَعَلَّ الْقِيَعَانَ ، وَضَحَضَحَ الْغَيْطَانَ ، وَجَوَّخَ الْأَضْوَاغَ ، وَأَتْرَعَ
الشِّرَاجَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ كِفَاءَ إِسَاءٍ تَنَايُحْسَانًا ، وَجَزَاءَ
ظُلْمِنَا غُفْرَانًا .

قال أبو بكر : قوله (بنوء الجبهة) الجبهة نجم من نجوم
الأسد ، (و) نوءها محمود عندهم (٣) ؛ وقوله (قزعة)
هي القطعة من السحاب صغيرة ؛ و (الفرض) الترس الصغير (٤) ؛
و (العين) عين عن يمين القبلة ، وقوله (فاحزألت) أي

(١) وفي الليدية : ثم استطارت .

(٢) وفي الليدية : وارتعجت .

(٣) وفي اللسان (جبه) : الجبهة : اسم منزلة من منازل القمر ، الأزهرى :

الجبهة النجم الذي يقال له : جبهة الأسد وهي أربعة أنجم ينزلها القمر ،
قال الشاعر :

إذا رأيت أنجماً من الأسد

جبهته أرحم الحرات والكتند

بالسهيل في الفضيغ ففسد

(٤) وللقرض معانٍ منها الترس قال صخر النسي الهذلي :

أرفق له مثل لمع البشير يقلب بالكف قرصاً خفيفاً

ارتفعت ؛ و (تَرَجُلُ النَّهَارِ) انبساطُ الشَّمْسِ ؛ و (الإِزْمِيمُ)
 إِحْدَى لِيَالِي السَّرَارِ ، وَهِيَ ثَلَاثُ لَيَالٍ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ ^(١) ؛
 وَقَوْلُهُ (انْتَشَرَتْ أَحْضَانُهَا) أَي انْبَسَطَتْ ، وَالْأَحْضَانُ :
 النَّوَاحِي ؛ وَقَوْلُهُ (أَحْمَوْتِ أَرْكَانَهَا) أَي اسْوَدَّتْ بَلَوْنِ
 الْحُمَةِ ^(٢) ، وَهُوَ سَوَادٌ تَخْلُطُهُ حُمْرَةٌ ؛ و (بَسَقَ) ارْتَفَعَ ،
 و (الْعَنَانُ) السَّحَابُ ، وَقَوْلُهُ (اكْفَهَرَتْ) أَي كَشَفَتْ ،
 و (رَحَاها) وَسَطَهَا ، وَقَوْلُهُ (انْبَعَجَتْ كُلاها) هَذَا مَثَلٌ ،
 وَالْكُلْيَةُ ^(٣) مَا تَعَيَّنَ مِنَ السَّقَاءِ أَوْ الْقَرْبَةِ حَتَّى رَقَّ وَرَشَّحَ
 مِنْهُ الْمَاءُ ، فَشَبَّهَ مَخْرَجَ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ بِذَلِكَ ،

عز الدين التنوخي

(يتبع)

(١) التهذيب : والإزميم الهلال إذا دق في آخر الشهر واستهوس
 وقال ذو الرمة :

قد أقطع الحرق بالحرقاء لاهيةً كأنها آلهما في الآلِ إزميمُ

(٢) وفي الأصل : الحوة ، وفي الهامش (الحمة) وهي أصح
 لخاصة (احسومت) ، والحمة في اللفظ دون الحوة .

(٣) وفي حاشية : والكلية رقعة تكون تحت عُروة المزادة والدلو ،
 و (انبعجت) انشقت صج .

المتدرة

من كتاب المسائل والأجوبة

« مسألة رَبِّ »

ابن السيد البطليوسي عبد الله بن محمد الخوري الأندلسي ^(١) المتوفى سنة ٥٢١ هـ من علماء العربية المشهورين . سكن مدينة بلنسية من مدن الأندلس . وكان الناس يجمعون إليه ، ويقرءون عليه ، ويقتبسون منه . وكان ثقة من الثقات ، صاحب التصانيف العديدة .

تصانيفه :

- (١) كتاب المثلث (وهو كتاب ضخيم أتى فيه بالعجيب وزاد على ما جاء به قطرب) .
- (٢) الافتضاب في شرح أدب الكتاب (طبع ببيروت سنة ١٩٠١ م) .
- (٣) الانصاف في التنبية على الأسباب التي أوجبت الاختلاف (وهو مطبوع في مصر سنة ١٣١٩ هـ) .
- (٤) شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري .
- (٥) كتاب في الحروف الخمسة ، وهي السين والصاد والضاد والطاء والدال .
- (٦) كتاب الحلال في شرح أبيات الجمل .
- (٧) كتاب شرح الموطأ .

(١) انظر : بنية للشمس ص ٣٢٤ ، الصلة ٢٨٧ ، قلاند الطيان ١٩٣ ، ابن خلكان ٢٨٢/٢ القاهرة ١٩٤٨ .

وقال ابن خلكان : « وصممت أن له شرحاً لديوان المتنبي ولم أره » .
 وذكر الزركلي في الأعلام أن له « كتاب الحلال في أغاليط الجمل » وأغلب
 الظن أنه الكتاب الآنف الذكر ، كما ذكر أن له « كتاب الحدائق في
 أصول الدين » .

(٨) كتاب المسائل والأجوبة .

وهو الكتاب الذي نعتي بنشر مختارات منه من ضمنها « مسألة رب » هذه .
 والكتاب يشمل على مسائل كان ابن السيد قد مثل عنها فكتب أجوبته وألف
 من مجموع الأجوبة كتاباً ضخماً يتناول ما ينيف على مئة مسألة .
 ومادة الكتاب تتضمن مسائل في النحو واللغة والأدب والتفسير والأصول .
 والمخطوط من مخطوطات العلامة الجليل السيد حسن حسني الصمادحي من تونس
 الأعلام . وقد اطاعت على المخطوط وأفدت منه فوائد عدة ، واخترت منه
 مسائل اثبتتها في مجموع لنصوص لغوية معدة للنشر .
 والمخطوطة بخط تونسي جيد حديثة الخط ، إذ أن تاريخ نسخها سنة ١٢٩٩
 للهجرة وهي بخط محمد الطيب بن إبراهيم الرياحي التونسي .
 أما بروكلمان فهو يذكر في كتابه أن للكتاب نسختين خطيتين الأولى في
 ليدن والثانية في فاس ، ولم يشر إلى مخطوطتنا هذه .
 المسألة الخمسون في « رب » :

سألت أدام الله عزتك ، وحي من النوائب حوزتك ، وملكك نواصي
 النعم ، وبلغك أقاصي المحم ، عن قول النحويين : إن رُبَّ للتقليل ، وقلت :
 كيف يصح ما قالوه وكلام العرب المنظوم والمنثور يشهد بصد ما زعموه ، لأن
 القائل إذا قال : رب عالم لقيته ، ورب طعام طيب أكلته ، فانما غرضه أن
 يكثر من لقيه للماء ، وما أكله من الطعام الطيب وكذلك قول امرئ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منها ولا سببا يوم بدارة جلجل^(١)
وقال الأعشى :

رب رقد هرقته ذلك اليوم وأمرى من معشر أفتال^(٢)

لا يلقى بها النقليل لأن بيت امرئ القيس بيت افتخار بكثرة الأيام الصالحة التي تنعم فيها بالنساء ، وان « يوم دارة جلجل » كان أجلاها وأحسنها ، وبيت الأعشى بيت مدح ولم يمدح الذي مدحه بأنه أراق رقداً واحداً . ومثل هذه الأبيات - أدام الله عزك - حمل الفاتلين على أن يقولوا : إن « رب » للتكثير ، مع أن صيبوبه قال في باب « كم » ومعناها كمنى « رب » فتوهموا أن مذهبه أنها للتكثير .

وقد كان أشكل علي من أمرها قبل نوتي في هذه الصناعة مثل ما أشكل عليك ، وحسبت أن أبا القاسم الزجاجي وأبا جعفر بن النحاس ونحوهما من صفار النخوبين غلطوا في ذلك ، فجمعت أبحاث عما قاله فيها جملة النخوبين فوجدت كبراء البصريين ومشاهيرهم مجمعين على أنها للنقليل وأنها ضد « كم » في التكثير كالخليل ، وسيبويه ، وعيسى بن عمر ، ويونس ، وأبي زبد الأنصاري ، وأبي عمرو بن العلاء ، والأخفش سعيد بن مسعدة ، والمازني ، وأبي عمر الجرمي ، وأبي العباس المبرد ، وأبي بكر السراج ، وأبي اسحاق الزجاج ، وأبي علي الفارسي ، وأبي الحسن الرماني ، وابن جنبي ، والسيرافي ، وكذلك جملة الكوفيين

(١) رواية التبريزي في شرحه للمفقات كآتي :

ألا رب يوم لك منهن صالح ..

(٢) من نصيده التي مطلعها :

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

كالكسائي ، والفراء ، ومعاذ المرّاء ، وابن سعدان ^(١) ، وهشام ^(٢) ، ولم أجد لهم مخالفاً في ذلك الا صاحب كتاب العين فانه صرح بأنها للتكثير ولم يذكر أنها جاءت للتقليل . وهذا من أطرف شيء لأن (رب) قد كثر استعمالها في مواضع لا يسوغ فيها التكثير سنذكرها إذا انتهينا إليها إن شاء الله تعالى .

ورأيت الفارابي قد ذكر في كتاب الحروف : أنها تكون تكثيراً وتقليلاً . ورأيت قوماً من نحويين زماننا هذا ومن قرب زمانه من زمانهم يعتقدون أنها للتكثير مثل « كم » وكأنهم يعتقدون أن النحويين المتقدمين غلطوا فيها ورأيتهم يتكافون بالمواضع التي ظاهرها التكثير ويفعلون المواضع التي لا تحتل الا التقليل . ورأيت قوماً منهم يحتجون بقول - يبريه في « كم » أن معناها بمعنى « رب » وقد بتعين على المصنف إذا رأى رأياً يخالف ما رآه المبرزون في صناعة من الصنائع أن يتهم رأيه ولا يتسرع في تخطئتهم وإنما ينبغي أن يلتبس حقيقة ما قالوه ، فلنناشك في أن الخليل وجميع من سميناه من البصريين والكوفيين قد رأوا الآيات التي ظاهرها التكثير كما رآها هؤلاء المعترضون عليهم لأنها كثيرة جداً ، وليس مجيئها للتكثير شاذاً قليلاً فيتوهم أنه غاب عنهم لقلته ، بل تكاد المواضع التي ظاهرها الكثرة تكون موازية للمواضع التي تقع فيها القلة . فهذا اتفاق جميع ما ذكرناه على أن أصل « رب » للتقليل و « كم »

(١) هو أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير المتوفى سنة ٢٣١ هـ . انظر ترجمته في السيوطي بنية الرواة ٤٥ ، طبقات النحويين للزبيدي ١٥٣ ، نزهة الألباء لابن الأباري ص ١٠٧ ، ارشاد الأريب لياقوت ٢٠١/١٨ .

(٢) هو هشام بن معاوية الضرير النعموي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٩ هـ انظر ترجمته في أنباء الرواة ٣/٣٦٤ ، نزهة الألباء ١١٣ ، بنية الرواة ٤٠٩ ، ابن خلكان ١٩٦/٢ طبقات النحويين للزبيدي ١٤٧ نكت الهيمان ٣٠٥ .

للتكثير دليل على أن لهم في ذلك غرضاً ينبغي أن يعلم ويوقف عليه ، وكذلك قال سيبويه : إن « كم » معناها كمنى « رب » لا دليل فيه على أنها للتكثير من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن سيبويه لم ينازع غيره في قولهم : أن « رب » للتعايل و « كم » للتكثير .
والثاني : أن سيبويه إذا تكلم في الشواذ في كتابه فمن عادته في كثير منها [قوله] « ورب شيء هكذا » يريد أنه قليل نادر كقوله في باب « ما وقد » في بيت الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قرئش واذ ما مثلهم بشر^(١)

وهذا لا يكاد يعرف . كما « لات حين مناص » و « رب شيء » هكذا ، وهو كقول بعضهم « هذه ملحقة جديدة في القلة ، فكيف يتوهم عليه أنه أراد بقوله : أن معنى « كم » كمنى « رب » أنها مثلها في الكثرة وهو يستعملها في كلامه ، وما يستعمله بتكلم عليه في مسائل كتابه بضم ذلك .
والوجه الثالث أن كل من شرح كتاب سيبويه لم يقل أحد منهم أن سيبويه أراد بهذا الكلام أن « رب » للتكثير . وقد نسر أبو علي الفارسي هذا الموضع فقال : إنما قال : أن معنى « كم » كمنى « رب » لأنها تشارك « رب » في أنها بقران صدرأ ، وأنها لا بدخلان إلا على التكررة ، وإن الاسم المذكور الواقع بهما يدل على أكثر من واحد ، وإن كان الاسم الواقع بعد « كم » يدل على كثير ، والاسم بعد « رب » يدل على قليل فيختلفان في هذا الوجه ، ويختلفان أيضاً في أن « كم » اسم ، و « رب » حرف ، وكذلك قال ابن درستويه والرماني وغيرهما في شرح هذا الموضع من كلام

(١) من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز مظهرها :

زارت ضكينة اطلما أناخ بهم شفاعة النوم للعينين والسهر

صيبويه ، وان كانت المواضع التي ظاهرها التكثير عنده أولاً توجب أنها للتكثير ، فقد يجب أن تكون المواضع التي ظاهرها التقليل توجب أن تكون للتقليل . ولا أقل من أن يتعادل الأمران عندهم فيقول : إنها تكون تقيلاً وتكثيراً كما قال أبو نصر الفارابي . وأنا أوصل في (رب) أصلاً بنبغي تفريع مسائلها عليه ، ويصرح بما أشاره أهل هذه الصناعة المتقدمون إليه إن شاء الله تعالى .

« باب الكلام على (رَبِّ) وحقيقة وضعها »

إعلم أن « رب » و « كم » بنيا على التناقض في أصل وضعهما . لا أن أصل « رب » للتقليل ، وأصل وضع « كم » للتكثير . هذه حقيقة وضعهما ثم يمرض فيهما الجواز للمبالغة وغيرها من الأغراض فيقع كل واحد منهما موقع صاحبها ، وهذا سبيل الجواز لأنه عارض بمرض للشيء فيستعار في غير موضعه ، ولا يبطل ذلك حقيقته التي وضع عليها ، ومثال ذلك المدح والذم وأنها وضما على التناقض في أصل وضعهما ، ثم يمرض لهما الجواز فيستعمل الذم مكان المدح كقول القائل « أغزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أفصحه » ويستعمل المدح مكان الذم فيقال للأحمق : « يا عاقل » وللجاهل « يا عالم » وللنجيل « يا جواد » وذلك على سبيل الهزء . قال الله تعالى حكاية عن قول شبيب أنهم قالوا له : « إنك لانت الحليم الرشيد »^(١) ، وقال لفرعون « ذق أنك أنت العزيز الكريم »^(٢) ومثله قول الشاعر :

وقلت لسيدنا يا حكيم
انك لم تأص صوآ رفيقا

(١) سورة هود ، الآية ٨٧ .

(٢) سورة النخان ، الآية ٤٩ .

وقال بعض شعراء اليمن يخاطب جريراً :

أبلغ كيباً وأبلغ عنك شاعرها
أني الأعز وأبي زهرة اليمن
فأجابه جرير فقال :

ألم يكن في وسوم قد رسمت به من حان موعظة يا زهرة اليمن^(١)

فسماه « زهرة اليمن » حكاية لقوله ، وحرراً به ، وكذلك التذكير والتأنيث تعيضان في أصل وضعهما ثم بلحقهما المجاز فيقع كل واحد منها موقع صاحبه مع حفظه لأصله الذي وضع عليه ، فيقولون للرجل : علامة ونسابة ، ويرون أنه أبلغ من قولهم : علام ونسأب ويقولون : امرأة طاهر وعائر وحاصر ، ويرون ذلك أبلغ من التأنيث لو جاءوا به ههنا ، ووجه المبالغة عندهم في هذا أن التقيضين إنما بينهما حد يفصل بينهما من بعض ، فإذا زاد أحدهما في حده انعكس إلى حده ، لأنه لا مذهب له يذهب إليه إلا واسطة بينهما ولذلك قال الشاعر :

... .. وشر الشدائد ما يضحك

وقال أبو الطيب المتنبى :

ولجئت^(٢) حتى كدت تبخل حائلاً
لمنتهى ومن السرور بكاء^(٣)

(١) ورد البيت في الديوان على الوجه الآتي :

ألم يكن في وسوم قد رسمت بها من حان موعظة يا حارث اليمن
وكان جرير قد هجا زهرة الفنائي ص ٥٦٦ في قصيدة مطلعها :

عرفت منازل بلوى الثاني وقد دكرن عهدك بالفواني

(٢) هكذا في الديوان ، أما في المخطوطة : ومجئت .

(٣) من قصيدة مطلعها :

أمن ازديارك في الدجي الرقباء إذ حث أنت من الظلام ضياء

وقال أبو العلاء الممري :

[فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته] فقد تدمع العينان من شدة الضحك^(١)

وعلى الثاني هذا السبيل من المجاز يضعون النبي موضع الايجاب ، والايجاب موضع النبي ، ويخرجون الواجب بصورة الممكن ، والممكن بصورة الواجب وغير ذلك من المجازات التي تكثر إن ذكرناها وتخرجنا عن الغرض الذي نحن بصدده ، وقاصدون نحو مقصده . فكما أن وقوع بعض هذه الأشياء موضع بعض لا يبطل أصل وضعها ، فكذلك موقع « رب » موقع « كم » و « كم » موقع « رب » لا يبطل أصل وضعها على ما نذكر إن شاء الله تعالى .

« باب ذكر المواضع التي تقع فيها « رب »

للتقليل والتخصيص على حقيقة وضعها »

فإن ذلك قول العرب إذا مدحوا الرجل « ربه رجلاً » وهو شبيهه بقولهم : لله دره رجلاً . وهذه مسألة قد اتفق عليها البصريون والكوفيون قاطبة ونص عليها صيبويه في كتابه . وهذا تقليل محض لا يتوهم فيه كثرة . لأن الرجل لا يمدح بكثرة النظراء والأشياء ، وإنما يمدح بقلة النظير أو عدمه بالجملة . وكذلك في التعجب : أنه ما خفي سببه وخرج عن نظائره ، وإنما يريدون بقولهم : « ربه رجلاً » أنه قليل غريب في الرجال ، فكأنهم قالوا : ما أقله في الرجال

(١) رواية الديوان :

فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته فقد تدمع الأحداق من كثرة الضحك

ومطلع القصيدة :

وصفراء لون التبر مثلي جليئة على نوب الأيام والبيشة الضحك

وما أشده فيهم . وبدل على ذلك نصريحهم في المدح بلفظ انقلة في نحو قولهم :

« قل من يقول هذا ، وقل من يعلم ذلك الا زبد ونحو ذلك » .

وقال أبو زيد الأنصاري : يبد بمعنى غير ، وربما كانت بمعنى من أجل .
قال أبو عبيدة : الأسد توصف بالفدع^(١) وهو أن تقبل الرجل الواحدة
على الأخرى وربما كان الفدع أن ينقلب الرصغ إلى الجانب الوحشي . أراد
أن هذا قليل والأول هو الأكثر .

وقال أبو العباس المبرد في « الكامل » : « وكانت الخنساء وليلى مباينتين
في أسمارهما لأكثر الفحول وربما امرأة تتقدم في صناعة وقلما يكون
ذلك »^(٢) . والجملة ما قال الله عز وجل : « أو من ينشأ في الحلية وهو في
الخصام غير مبين »^(٣) وما جاءت فيه « رب » بمعنى الفعلة قول العرب : وربما
خان الأمير وربما صفه الحلیم . أي أن هذا قد يكون ، وإن كان الأكثر
غيره كما قال قيس بن زهير :^(٤)

أظن الحلیم دل علي قومي وقد يستجبل الرجل الحلیم^(٥)

(١) لم تشر كتب اللغة إلى قول أبي عبيدة في الفدع ، فليس هو مختصاً بالأسد
بل مطلق عام .

(٢) ورد الخبر في الكامل للمبرد (تحقيق زكي مبارك) ١٢١٣/٢ على الوجه الآتي :
« وكانت الخنساء وليلى بائنتين في أسمارهما ، متقدمتين لأكثر الفحول ، ورب
امرأة تتقدم في صناعة ، وقلما يكون ذلك » .

(٣) سورة الزخرف الآية : ١٨ .

(٤) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، أمير عبس وداهبها وأحد
السادة الفادة في عرب المراق توفي سنة ١٠ هـ انظر للبدائي ١٨٤/١ ، ابن أبي الحديد
١٥٠/٤ خزنة الأدب ٥٣٦/٣ صمط اللآلي ٥٨٢ .

(٥) انظر شرح الحماسة للتبريزي ٣٩٧/١ والبيت من فريدة مطلعها :

تعلم أن خير الناس ميت على جفر الهبابة لا يرم

وقال سالم بن وابصة : (١)

لا تنترر بصديق أنت تمحضه
وخفه خوفك من ذي الغدر والملق
إن الزلال وان انجالك من غصص
دأبا فربما أرداك بالشرق
وقال أعشى باهلة : (٢)

لا يبطرن ذا مقة أحبابه
فربما أردى الفنى لعابه

وقال حاتم الطائي (٣) :

اني لأعطي سائلي ولربما
أكلف ما لا يستطاع فأكلف

وقال زهير :

وأبيض فياض يدها غمامة
على ممثنيه ما تقب فواضله (٤)

وهذا خصوص لا وجه فيه للتكثير ، لأنه إنما أراد بالأبيض حصن بن
حذيفة بن بدر الفزاري ، ولم يرد جماعة كثيرة هذه صفتهم . ألا تراه
يقول بعده :

حذيفة ينميه وبدر كلاهما
إلى باذخ يعلو على من بطاوله

وقال خوات (٥) بن جبير الأنصاري صاحب ذات النخيين (٦) :

(١) هو سالم بن وابصة بن معبد الأسدي ، أمير شاعر ، من أهل الحديث ، دمشق

سكن الكوفة ، انظر سمط الآلي ص ٨٤٤ .

(٢) هو أعشى باهلة عامر بن الحارث بن رباح الباهلي من همدان يكنى أبا قحطان .

انظر خزنة الأدب ٩٠/١ سمط الآلي ٧٥ .

(٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، أبو عدي فارس جواد .

انظر الدرر والشمراء خزنة الأدب ٤٩٤/١ الشريف ٣٣٢/٢ .

(٤) قال زهير بن أبي سلمى من قصيدة مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلا
وعرّي أفراس الصبا ورواحله

(٥) هذا هو الصحيح بتشديد الواو ، أما في المخطوطة : خرات .

(٦) ذات النخيين : قصة لأمرأة من تميم الله بن ثعلبة ومثلها مشهور . انظر

اللسان مادة « نخا » .

وذاة عيال واثقين بمقلها خلجت لها جار استها خلجات
 وإنما أراد بقوله : ذات عيال ذات الخمين وحدها ، ولم يرد أنه فعل هذه
 القصة مراراً كثيرة . وكذلك قوله ^(١) في هذه القضية :
 وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل أنا آجله
 وإنما أراد هاج بين حيه وحيتها من الحرب فبب هذه الفحة ولم يرد أهل
 أخبية كثيرة . وقال صخر بن عمرو بن الشريد أخو الحنساء ^(٢) :
 وذو أخوه قطعت أقران بينهم كما تركوني واحداً لا أخاليا ^(٣)
 وإنما أراد بذو همتا زيد بن حرمة الحربي ، وهو الذي قتل أخاه معاوية
 فلما قتله بأخيه أنشد هذا الشعر . وقوله : « كما تركوني واحداً لا أخاليا »
 يبطل معنى الكثرة ههنا ، لأن الذين تركوه بلا أخ إنما كانوا بني حرمة
 ولم يكن له أخ قتل غير معاوية . وقال بعض شعراء غسان يصف وقعة كانت
 بينهم وبين مذحج في موضع يعرف بالبقلاء :
 وقوم على البقلاء لم يك مثله على الأرض قوم في بئد ولا دان
 وأنشد صيبويه وغيره من النخوبين :
 ويوم شهدناه سليم وعاصر قبيل سوى الطعن النihal نوافله ^(٤)
 وقال ابن مخلاة الحمار في يوم صرح راهط :
 ويوم ترى الرايات فيه كأنها حوائم طير مستدير وواقم

(١) القصيد هو زهير بن أبي سلمى .

(٢) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السلمي سنة ١٠ للهجرة وهو
 أخو الحنساء ، من الفرسان والفرزة . انظر النويري ، عيون الأخبار ١٥/٣٦٦ ،
 للبرد الكامل ٢/٢٦٦ ، التبريزي ، شرح الحماسة ٣/١١٠ .

(٣) هكذا في المراجع ، أما في المخطوطة : « وذو أخوة قطعت أقران بينهم »

(٤) انظر صيبويه (الكتاب) ١/٩٠ ونسبة البيت إلى رجل من بني عاصر .

فهؤلاء إنما وصفوا أياماً مخصوصة بأعيانها يرى ذلك أيضاً إذا نظر في أخبار
هذه الأسماء التي قيلت فيها ، وما أنشده الخوَّبون من قوله (١) :

ونار قد حضأت بهيد وهن (٢) بدار ما أريد بها مقاما

وهذا شعر مشهور ، ولا معنى فيه للكثرة لأنه إنما وصف قصة جرت له
مع الجن صرة واحدة . ونحن نذكر أحياناً كثيرة من أسماء المحدثين في جميعها
أن « رب » للتقليل كثر استعمالها فلم ينكر أحد من العلماء عليهم فمضت
لذلك كأنها حجة فمن ذلك قول أبي تمام الطائي :

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وان تعتب الأيام فيهم فرجماً (٣)

يربد ربما اعتبت في بهض الأحيان ، وقال أبو الطيب المتنبي :

ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الأحاسانا (٤)

وقال :

ولربما أطر القناة بفارس وثني فقومها بآخر منهم (٥)

وقال :

ويوم كليل العاشقين كته أراقب فيه الشمس أيان تقرب (٦)

(١) البيت لتأبط شرا انظر « اللسان » مادة « حضاً » .

(٢) هكذا في المخطوطة أما في اللسان : هـ .

(٣) مطلع قصيدة يدح بها محمد بن يوسف الثفري .

(٤) من قصيدة مطلعها :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعنام من شأنه ما عنانا

(٥) من قصيدة مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وخذت أني أسلم

(٦) من قصيدة مطلعها :

أغاب نيك الشرق والشرق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وقال يهجو كافوراً :

وأسود أما القلب منه فضيق نحيفاً وأما بطنه فرحيب^(١)

وقال يمدحه :

وأبلج بفضي باختصاصي مشيره عصيت بقصديه مشيري ولومي^(٢)

وانما عني بالأبلج كافوراً وبمشيره ابن حنزابة وزيره وكذلك قوله لسيف الدولة :

علينا لك الإصعاد إن كان نافماً بشق قلوب لا بشق جيوب

ورب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب^(٣)

وقد أوضح ما أراده من التقليل هنا في موضع آخر فأخرجه بغير لفظ

« رب » وهو :

وفي الأحباب مخلص يوجد وآخر يدعى معه اشتراكاً^(٤)

ومن أشعار المحدثين قوله :

الحر طلق ضاحك ولربما تلقاه وهو العابس المتجهم

وقال آخر :

احذر عدوك مرة واحذر صدقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

(١) لا توجد هذه القصيدة في الديوان (شرح المكبري) .

(٢) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة : « وأبلج بفضي باختصاصي مشيره » وهو من قصيدة مظلما :

فراق ومن فارقت غير منم وأمّ ومن يممت خير ميم

(٣) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة :

ورب لبيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير لبيب

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا شجاع عضد الدولة وبودعه مظلما :

فدى لك من يضمر عن مداكا فلا مك إذنت الا فداكا

وقال عدي بن زيد^(١) وقد أغفلنا ذكره في الشعراء المتقدمين :

يا لبيني أوقدي النارا ان من تهدين قد جارا^(٢)

رب نار بت أرمقها تقضم الهندي والفارا

عندها ظي يؤرثها عافد في الجيد تقصارا

فبين في الشعر أنه أراد ناراً تبين وحدها وقد أوضح ذلك المعري بقوله :

ليست كزار عدي نار عادية باتت تُشَبَّ على أبعدي مصالينا^(٣)

وما لبيني وان عزت يربتها لكن غذتها رجال الهند تريبتا^(٤)

وما تأتي فيه رب للتقليل والتخصيص اتياناً مطرداً ويرى ذلك من تأمل

الأشعار التي في الألفاظ والأشعار التي يصف فيها الشعراء أشياء مخصوصة

بأعيانها ، فانهم كثيراً ما يستعملون « رب » في أوائلها مصرحاً بها أو الواو

التي تنوب مناب « رب » كقول ذي الرمة :

وجارية ليست من الانس تشتهي ولا الجن قد لاعتبتها ومعي ذهني

فأدخلت فيها قيد شبر موثر فصاحت ولا والله ما وجدت تزني^(٥)

فلما دنت أمراقة الماء أنصت لا عزله عنها وفي النفس أن أني

(١) هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد البادي التنوفي سنة ٣٥ ق . ه . شاعر

جاهلي من أهل الحيرة . أنظر خزائن الأدب للبغدادي ١٨٤/١ ، الأغاني (دار

الكتب) ٩٧/٢ ، السيوطي شرح الشواهد ص ١٦١ ، الشعر والشعراء ص

٦٣ ، المرزباني ص ٢٤٩ .

(٢) رويت الأبيات في الأغاني ١٤٧/٢ .

(٣) من قصيدة يخاطب بها أبا القاسم علي بن أبي القهم القاضي التنوخي ، مطلعها :

هات الحديث عن الزوراء أوهيتا وموقد النار لا تكري بتكريتا

(٤) هكذا البيت في الديوان (طبعة صادر) أما في المخطوطة .

وما تبين وان عزت يربتها لكن عزتها رجال الهند تريبتا

(٥) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة :

فأدخلت فيها قيد شبر موثر فصاحت ولا والله ما وجدت تزني

وانما وصف بكرة لبستي طليها ماه . وكذلك قول الآخر :
 رب نهر رأيت في جوف خرج بترامى بوجه الزخار
 ونهار رأيت منتصف الليل وليل رأيت نصف نهار
 وثلاثين ألف شبخ قهوداً فوق غصن ما ينثني لانكسار
 يعني بأخرج الوادي الذي لا منفذ له ، وبالنهار فرخ الحبارى ، وبالليل
 فرخ الكروان ، وبالشبخ الرذاذ الصغير من المطر .

وقال الأغب العجلي^(١) ووصف ثعلباً أرسل عليه كلباً فمقره :
 وثعلب بات قرير العين لاقى مع الصبح غراب البين
 وقد عدا مجتمع الشخمين فاستقبته بحضور الحين
 طامة كلب أغضف الأذنين فر بهوي ثابت الساقين
 إلى وجار بين صخرتين والكاب منه راكب المتنين
 فلم يرعه غير روغتين حتى رأيت شلوه نصفين
 وقال يصف صقراً :

يا زب صقر يفرس الصقورا وبكسر العقبان والنسورا
 فرّ الأوز منه مستهيرا

وقال ابن الرومي :

ورازقي مخطف الحضور كأنه مخازن البلور^(٢)

(١) هو الأغب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن بني عجل . شاعر راجز مصر أدرك
 الجاهلية والاسلام ، استشهد في واقعة نهاوند انظر خزانة الأدب للبغدادي ١/٣٣٣
 والمؤتلف والمختلف ص ٢٢ سمط اللآلئ، ٨٠١ .
 (٢) من أرجوزة يصف فيها الصب الرازقي . انظر الديوان .

وقال أبو الطيب وقد أمره أبو العشائر أن يصف بطيخة مر عليها عقد :
 وسوداء منظوم عليها لآلئ لها صورة البطيخ وهي من الند
 وكذلك قوله في نزهة أمره أبو علي الأوراجي أن يصفها (١) .
 ومثل ليس لنا بمفزل ولا لغير الغاديات المعطل
 وكذلك قوله في صفة صيد شاهده مع ابن طنجج (٢) :
 وشامخ من الجبال أمرد جرد كيا فوخ البعير الأصيد (٣)
 وإنما أراد منزلاً معيناً وجبلاً معيناً ، وبدل على ذلك قوله :
 [في مثل متن المسد المقعد] زرنه للأمر الذي لم نعهد
 وكذلك قوله في اللعبة التي امتحنه فيها ابن طنجج (٤) :
 وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناق
 قال الأستاذ - أعزه الله - فهذه المواضع كلها « رب » فيها للتقليل ،
 وهي كثيرة جداً وإنما تحيرت منها أوضاعها . وهذه حقيقة « رب » وموضوعها
 والله أعلم .

(يتبع) الدكتور إبراهيم السامرائي

—————

- (١) في الديوان : قلها ارتجالاً بصف كلبا أرسله أبو علي الأوراجي على ظي .
 (٢) في الديوان : واجتاز أبو محمد يعض الجبال فأثارت البلمان خشفاً فالتفتته الكلاب
 فقال أبو الطيب مرتجلاً .
 (٣) هكذا في المخطوطة ، أما رواية الديوان :
 وشامخ من الجبال اقود فرد كيا فوخ البعير الأصيد
 (٤) جاء في الديوان : وقال في وصف لبة عند بدر بن عمار .

التعريف والنقد

تاريخ الأدب العربي في العراق

بين ٦٥٦ هـ و ٩٤١ هـ

للمحامي عباس العزاوي

عضو المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي بدمشق
مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨١ هـ ، ويشتمل مع فهرسه على ٤٢٢ صفحة

للمجمع العلمي العراقي بيض أيار على العلم والأدب ونشر تراث العرب ولا سيما الكتب المصنفة في تاريخ العراق ، ومنها ما هو للمؤرخين المتقدمين من علماء العراق كابن الفوطي وابن الساعي ، ومنها ما هو للمعاصرين كالاستاذ عباس العزاوي ومن تصانيفه المجلد الأول من هذا الكتاب وسينلوه المجلد الثاني في التاريخ العلمي ، ونشر له من قبل تاريخ العراق بين احتملايين وتاريخ علم الفلك في العراق ، والتعريف بالمؤرخين وعشائر العراق تحت الطبع ، وغير ذلك من الرسائل التاريخية .

وبحث الأستاذ العزاوي مقصور في هذا المجلد الأول على عهد المأمون والتركمان من سقوط الدولة العباسية إلى دخول العثمانيين بغداد ، ولقد عاين المصنف الأمرين في التحري والتنقيب لإظهار المادة التاريخية قائمة على وثائق التاريخ التي تصنف لنا الحركة الأدبية في ذلك العهد مما لا يتسنى إلا لأمثال العزاوي الذي اشتمت خزانه كته على نوادر مخطوطات لم تتوفر لغيره من رجال البحث والتحقيق .

والمصنف الفاضل يوافق ابن الطقطقي على أن الدولة المفلوية رفضت علوم العرب والعربية كالنحو واللغة والشعر والتاريخ وعلوم الدين لأنها كانت وثنية ، ونفقت فيها علوم أخرى كالحساب لضبط المملكة وحصر الدخل والخرج ، وعلم النجوم لاختيار الأوقات ، وما يفيد المغامرات والمنافع ، وليت الأستاذ المؤرخ يبحث للعرب عن ذخائر كتبهم الأدبية التي قضى عليها الاحتلال المفلوي بعد سقوط الدولة العباسية ، ولو عرفنا جميع ما أغرق أو أحرق من دواوين الشعر التي صنعها أئمة الشعر الثقات ، ومنها ما كان بأيديهم مكتوباً ومشروحاً ، ومنها ما لا نجد له اليوم أثراً في خزائن الأرض ، وقد يضطر الباحث منا إلى جمع شعر الفحول منها من كتب اللغة والأدب ، لو عرفنا ذلك كله أو بعضه لامتلأت قلوبنا لهفاً وأسفاً .

ويقسم المصنف أبحاث كتابه هذا الممتع على عهود ثلاثة :

- ١ - عهد المفل (الإبليخانيين) من ٦٥٦ هـ - ٧٣٨ هـ
- ٢ - عهد الجلايرية من ٧٣٨ هـ - ٨١٤ هـ
- ٣ - عهد التركان من ٨١٤ هـ - ٩٤١ هـ .

وفي كل من هذه العهود أو الأدوار قد جعل المصنف القسم الأول في اللغة وعلمائها والعلوم العربية وعلمائها ، وجعل القسم الثاني للمنثور والمنظوم ، وخصص الثالث بالنقد الأدبي ومصادره ؛ وأما الآداب العربية المرتبطة بغيرها من العلوم فقد أرجأ البحث عنها إلى (التاريخ العلمي) في العراق ، وهو المجلد الثاني من هذا الكتاب الذي سيطلع قريباً .

إن هذا الكتاب المفيد سيكون بما اشتمل عليه من وثائق تاريخية مرجحاً للباحثين عن تاريخ أدب العرب ، ذلك لأن مصنفه الفاضل من المهومين المولعين بجمع المخطوطات النواذر من الوثائق والكتب الجليلة ، وفي 'صلب' الكتاب

ذكر كثير منها ، وفي حواشيه عنده إلى تلك الوثائق والمصادر ، فهو بذلك مرجع يشده الباحثون يريهم من عناء البحث عمّا للمؤلفين المترجمين من آثار مخطوطة أو مطبوعة ، ويطلهم على حركة العلم والأدب في الدول الأعجمية مما لم يبحث عنه الباحثون إلاّ بحثاً جملًا ، فجزى الله الأستاذ المزاي عن الأدب وتاريخ قومه العرب أفضل ما يجزي به من أحسن عملا .

التعريف

تاريخ بغداد لابن السويدي

الجزء الأول

بهذا العنوان صدر في بغداد كتاب أصل اسمه كما هو مرصوم على العلاف (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) تأليف الشيخ عبد الرحمن السويدي لكن محققه الدكتور صفاء خلوصي الأستاذ في جامعة بغداد أحب أن يعلى عليه العنوان الأول لفرض تقديمه في ذكرى بغداد على ما فهمت .

وقدم له مقدمة تقع في ٣٢ صفحة ولكن لحظت في ص ٩ منها كلاماً منسوباً إلى الأستاذ عن الدين التنوخي في حينه فهمت منه أن نسخة الكتاب في المدينة المنورة في مكتبة عارف حكمت والذي فهمته من لسان بعض المطلعين أن الذي في المكتبة المذكورة (النسخة المسكبة في الرحلة المكية) للجد الأعلى الشيخ عبد الله السويدي (رض) ولعل الأستاذ التنوخي ينورنا برأيه الجديد والمحقق يؤكد (النسخة المكية) في الصفحة نفسها وما أدري .

ولا يتسع وقتي لتتبع ما في المقدمة فأنا افنصر - لظروف خاصة - على

ما خفت مؤدنته ولا يحوجني إلى مراجعة لأن المراجعة تولد مراجعات وفي ذلك ارهاق لراحتي التي أنا في أشد الحاجة إليها في هذه الأيام .

في ص ٥ من أصل الكتاب من ١٥ « توزري بابل البصرة وضمد سمرقند »
بإهمال العين والصواب بانجمها قال شاعر الحماسة الذي كان يرباط هناك : —

وخافت من جبال السغد نفسي وخافت من جبال خوارزم^(١)
وقد تكتب بالصاد وما أذكره للدكتور أنه كان نشر مقالا في تصنيف
الجنيد الصامبي ذكر فيه (الفراغنة) بالأهمال وفسرهم بالأقباط ! بل (الفراغنة)
صنف من الترك منسوبون إلى فرغانة .

وفي ص ١٥ « وأيرقت الصوارم وأزهقت — كذا — اللهازم » .

وفي ح ٣ « اللهمم الحاد القاطع من السيوف » وهذا غير ملائم لسبق
الصوارم كأنه لم يسمع بقول زهير : —

ومن يعص أطراف الزجاج فانه بطبع العوالي ركبت كل لهدم
وفي الصفحة عينها —

صرعت ثعالبه الأسود فأصبحت محشورة بمجواصل الفربان
وفي الح ٥ « في الأصل بالرفع — أي بضمة صرسومة على الباء — وهو
عكس المقصود » وفاته أخذ للمعنى من قول بشار في ص ٤١ : —

وجيش كجئخ الليل يزحف بالحصى وبالشوك واخطى حمرا نعاله
وفي الح ٦ — في رواية أخرى (حمر ثعالبه) — فاختار الخطأ في
المتن والصواب في الحاشية وكان عليه أن يأخذ معنى الثعالب من هنا .

في ص ١٦ — (فصل في توليه آمد) وفي الح ٦ « آمد ديار بكر وتعرف

(١) هكذا ورد في ديوان الحماسة ولله (وضقت) .

أيضاً باروفه « وقد سبق في ص ١٣ - (فصل في توليته منصب الرهي)
 - كذا - والزها اسم آخر لاورفه كما أن آمد اسم آخر لديار بكر .
 في ص ١٨ « وصار يجبول سوابق ياتوت سواحق » وفي الح ٤ كلمة أفران
 فقط بل ان (لتوت) جمع (لت) آلة ثقيلة قد تختلف أشكالها وأسمائها .
 في ص ٣٣ حكاية مذهب غرب في جهة الجنوب يبيع تسع نساء وكنا
 نسمع بهذا حتى وجدناه هنا ! والظاهر أنه يستند إلى قوله تعالى (مثنى وثلاث
 ورباع) - ولأصحاب هذا المذهب أن يقولوا باباحة ١٨ !!?
 في ص ٤٤ ورد في المتن (ذاعنين) وفي الح ٤ (ضاعنين) وكان
 على المحقق أن يصححها بالظاء لا بالضاد .
 في ص ٤٨ « وأكلة للتوت اللهازم » لا تستغني العبارة عن واد عطف لأن
 المراد نوعان من السلاح لا (توت الأكل) .
 (فصل في بيان غزوة زيد واذلال كل ذي قوة عنيد) فان السجعة تفيد
 كسر باه زبيد مع أن الجاري على الألسنة بالتصغير فالعامة تقول (ازبيد)
 كما تقول (اعبيد) بالامالة وتفخيم الباء كما تقول (احبيد) بالتفخيم أيضاً .
 وجاء في أغانيهم (احبيب) ولالفتنا هذا عجبت من شاب تونسي تخرج عندنا
 في هذه السنة كان يقرأ اسم نفسه (محسن الحبيب) بالترقيق وتعجب هو من
 قراءتنا مراعاة للعامة . فوبل لدعاة العامة المفرقة (١) .
 وفي الصفحة نفسها (ولما سمعت بهذا الحال زبيد جمعوا كل طارف وتليد) وفي
 ذلك تأكيد الخطأ (٢) .

(١) كان لنا صديق لبناني يقول (كتيب) بالترقيق وكنا نضحك منه مع أنه السبيح .
 (٢) أن لفظ زيد بالكسر اسم مدينة في اليمن منها الزبيدي شارح القاموس .

كما أنه استعمل صيغاً عامة لغير ضرورة مثل (استتر) و (احتتر) علي
اللهجة البغدادية - ص ٤٧ - ٦٤ - ٦٧ .

ومن هذا الباب ما وقع في ص ١١٤ « فقطع الأعداء اربا اربا وفرق
أحزاب المارقين وسبا » فهذا يدل على أنه كان يفتح الراء مع أنها بالسكون!
وفي ص ٤٨ « فهربوا هرب الفرى » فسرها في ح ٤ بالجبناء وهذا تفسير
غير علمي لأن (الفراً) بالهمز حمار الوحش وقد تسهل الهمزة فيقال (الفراء)
ومنه المثل (كل الصيد في جوف الفراء) وفي التنزيل (كأنهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة) كناية عن الجبناء والتفسير العلمي أن تفسر الكلمة من
حيث اللغة أولاً .

في ص ٥١ « هذه اللغوب » أن تأنيث اسم الإشارة يوهم أن اللغوب جمع
فالتبعة إما على المؤلف وإما على المحقق حيث فسره بالتعاب بل هو مصدر مفرد
كالتزول والصعود وفي القرآن (وما مسنا من لغوب) أي تعب فينبغي تذكير
اسم الإشارة .

في ص ٦٤ « فلم يلبث العدو زهي ساعة » وفي الح ٢ « الظاهر زهاء »
لقد فات المعلق ما هو أدق من هذا في ص ٢١ س ٣ (١) .
ومثله في ص ٤٤ س ١٥ (٢) ولعل الناسخ كان ضعيفاً جداً .

في ص ٦٥ مسألة عجيبة انصدمت عن قلم المؤلف ولم يحسن الدكهور تداركها
فقد جاء في المتن « وهؤلاء قوم يقال لهم اليزيدية يحبون زيد بن علي » فما أقحم
زيد بن علي في قوم ينسبون إلى يزيد بن معاوية ؟ وما أكثر الخطابين في

(١) نص البارة « الان ، هي ثلاث ساعات .

(٢) نص البارة « الانهى جذب المهند » والظاهر أن المؤلف كان يستعمل (الازهاء)
بمعنى (الازيتا) ثم يقصرها ويرسمها زهي .

تحقيق أصل هذه الطائفة كأنها لفر من الألفاظ والمواضع العراقي واليزيدية طائفة عراقية بينها وبين بغداد عشرة أيام في القديم وعشر ساعات في الحديث . ومن خاط في هذا جماعة أحدهم (الزعيبي) ألفوا كتباً خبطوا فيها خبط عشواء . ومن تورط في هذا البحث مؤلفا حلقة (العراق) من سلسلة (شعوب العالم) رقم ١٠ ص ٣١ .

وكان تعليق الدكتور في ح ٣ - « هذه نظرية جديدة لم يسمع بها من قبل » وكان عليه وهو بجائده أن يتداركها لا أن يتمجب ويكتفي بالتمجب ! - ان النحلة اليزيدية في أصلها (طريقة عدوية) نسبة إلى عدوي بن مسافر الأموي الذي اتخذ له زاوية في جبال الموصل وكان له هناك شأن فجاه من خلفائه من أفسدها بالغلو وكان يجاورها (طريقة صفوية منسوبة إلى الشيخ صفي الدين الازديلي في جهات آذربيجان فكان بينها مباراة في الغلو المفرق بين المسلمين فكانوا (طرائق قندا) .

وجاء في المتن « ان المنلا حيدر رجلا من الأكراد كان يفزوم » وفي الخ . « الأصح رجل لا (رجلاً) » وهو اعتراض متكلف ووجه النصب ظاهراً ! وحيدر هذا يحتمل أن يكون من الصفوية . ومن رواسب الصفوية طوائف مناخمة لليزيدية عندهم كتاب اسمه (بوبوروق) بالتركمانية منسوب إلى الشيخ صفي . في ص ٦٨ ح ٥ « الباج اتاوة تؤخذ على الفتم » وهو تفسير يخالف الاستفادة من المتن وفي الأمثال العامية (الزم الحمل وخذ باجه) . أهل بغداد إلى الجنوب يفهمون الجيم وأهل الموصل يضمون الجيم^(١) والأصل لهجة مضرية تنتهي إلى الأندلس وما أدري أصل لهجة الجنوب هل هي يمانية ؟ فإذا خرجت من البصرة لاقت اللهجة المضرية في الكويت الخ . . .

(١) مثلهم أهل تكريت وكل عرب الجزيرة وتقلب أفعالهم واوا .

في ص ٧٤ « دخل والد المؤلف والشبغ حسين الراوي على أمير الحويزة وكان ينظم قصيدة فوافقاه عند قوله :

ان كنت ازممت هجرآ أو ولعت به من بعد ودّ فانا حسبنا الله

فقال لها أترويان الشعر ؟ فقالا له : — نعم وننظمه ٠٠٠ فأشده الشبغ

قصيدة على بحر قصيدته ورويا مطلعها :

عج بالمطي فان السعد وافاه والمجد يعرف مأواه وممناه

وفي ح ٢ تعليق يفيد أن الدكتور يحفظ شيئاً في مصطلحات العروض وادعى أن الأفضل الراوي أن يأتي بضرب مخبون لا مقطوع « مع أنه لا شأن للضرب في هذا المقام بل الشأن للجز والروي دع أن بيت الراوي مطلع والمطلع يجوز فيه التصريع وبيت الخان واقع في وسط القصيدة وليس هناك أفضل ومفضل عليه ولا مجال للمقارنة ودع أن التصريع أقوى مما ليس فيه تصريع .

وفي ص ٧٤ بحث في (موضوع الرؤية) عند المتكلمين قال الدكتور في ح ٤ « الكلمة غير واضحة فقد تكون الرؤية أو الرواية » ولم يكنف بذلك بل أضاف « والأرجح الثانية » أي الرواية !؟

وفي ص ٨١ مناظرة بين عالين جاء في متنها لفظ (مضادة) وفي ح ٤ « الأصل (مصدره) وهو غير واضح » .

في ص ٩٢ « حيث ظلت أعناق الناس لها خاضعة » وفي الح ! « والأصل خاضعين » أي أن الدكتور أقام (خاضعة) مكان خاضعين مصححاً ! وفاته أن المؤلف رمى إلى قوله تمالي (فظلت أعناقهم لها خاضعين) للملأمة السجعة باعتبار أن الأعناق باضافتها إلى العقلاء أخذت حكم العقلاء تجوزاً .

ثم إن تأليف السويدي لا يأتي عصره بأحسن منه إلا أن في تتبع سجماته

ما يهدم المصم لا سيما أن الطبع غير متقن ومن يصبر على تفجير مائة سجة ليحظى منها بجرعة ؟

والحق أن قيمة الكتاب بوثائقه لا يرقائقه فالصحل مشكور من هذه الجهة وهو لا يستغني عن باحث ينتبع مطالبه التاريخية والأدبية وليس في وسعي إلا ملتقطات في غضون المطالعة ولست مسؤولاً عما فاتني فقد أغمض عيني وأخطأت بعض السطور خوف الأرهاق .

وعسى أن لا يكون عملي مشبطاً لعزيمة الدكتور عن طبع الجزء الثاني وأنا مستعد لمساعدته ان شاء .



الطائفة اليزيدية في شمالي العراق

قرأت في حلقة (العراق) رقم ١٠ من سلسلة (شعوب العالم) من مصادر (دار المعارف بمصر) لمؤلفين كبيرين الأستاذين حسن محمد جوهر وكيل وزارة التربية ٠٠٠ ومحمد الحنفي شمس الدين المفتش ٠٠٠ فصلا عنونه : (اليزيديون) - ص ٣١ - جاء في أوله : « هم طائفة تدعي نسبتها إلى الإسلام فيحملون القرآن الكريم ويسمون أولادهم بالأسماء الإسلامية » إلى أن يقولوا : وكلمة يزيدية مشتقة من أصل فارسي وهو (يزدان) وهو اله الخبير عند الزردشتيين ٠٠٠ » وهذه العبارة تتضمن أكثر من عجب فليس هناك اشتقاق بل نسبة بإضافة ياء مشددة والنسبة إلى يزدان يزداني لا يزيدي وما علاقة اله الخبير بمد اقتصارهم على تقدير اله الشر ؟

إنها زلة كبيرة من المؤلفين الكبيرين بعد دعواهما انتساب اليزيدية إلى

الإسلام والحمل للقرآن ... ويغلب على الظن أنها لم يكفنا نفسيهما مطالعة الكتب المعتبرة واعلمها لم يسعها بها ... بل اكتفيا يبحث مستشرق قاصر أو مبشر ما كر أو رجعي خامر يريد الرجوع بالمسلمين إلى الأديان البائدة متخذاً من حال الزيدية ذريعة ذنينة لتفريق العناصر الإسلامية . وربما شجعوا (البرهانية) أيضاً لهذا الغرض ! ومنهم من يشجع احياء (المواقف) !

لقد نصح البحث عن أصل الزيدية وألف فيه متقدمون ومتأخرون ولا يزيد أن نكرر مكرراً لولا اضطرارنا إلى تنبيه اخواننا في البلاد النائية ونحن نجيلهم على كتاب في الزيدية للمرحوم أحمد تيمور باشا في مصر وكتاب للأستاذ المزوي في العراق وعلى رسالة للإمام ابن تيمية في مجموعة رسائله الكبرى وعلى كتاب المقرئ الذي يذكر (الزاوية المدوية) بين الزوايا المصرية وعلى وفيات الأعيان لابن خلكان - حرف العين - .

أما تقديس الزيدية للشيطان فهو بدعة نكراء جاءتهم من طريق غلاة التصوف وكان الشيخ حسن المدوي لقي ابن عربي المشهور وانظر (حوادث المائة السابعة) المطبوع في بغداد والمنسوب إلى ابن الفوطي خطأ ! ص ٢٧١ . ووجهة نظر غلاة التصوف أن الشيطان أبي السجود لغير الله وتحمل الإهانة والحرمان في سبيل توحيد الله فكان سيد الموحدين ! لقد ضلوا وأضلوا وموهوا وكذبوا فإن الشيطان لم يَأب السجود لغاية نبيلة إذ عارض الله وقال له (خلقتني من نار وخلقته من طين) ! (وقال أَسْجِدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) ؟ فحرفوا مقاصد الكتاب ولم يستهو من رب الأرباب .

والزيدية في أصلهم مسلمون متعصبون للإسلام وكانوا على المذهب الشافعي كسائر الأكراد المجاورين لهم ولأنهم صوفية لا تزال بينهم مصطلحات صوفية كالقوال وهو المنشد والفقير وهو المرید ونحن أخبر بهم لجاورتنا لهم وممارستنا

لأحواظهم ولولا فشو الجهل بينهم لأمكن إعادتهم إلى الإسلام بالطرق الطيبة
 وبينهم عرب^(١) طبعتهم قريبة من اللهجة السورية لأن أصل عدي (رح)
 صوري وأكثرتهم يتكلمون باللغة الكردية بحكم المجاورة وهم متوغلون في
 الشمال من القفقاس إلى الأنضول إلى سورية وكانت روسية تحميمهم في العهد
 العثماني لما أراد العثمانيون إعادتهم إلى الإسلام بالقوة .

أما طائرهم الذي يجمعون به الصدقات ويقال له : (الديك) فإنه رمز إلى
 (عزازيل) الذي كان سيد الملائكة في حينه وكان يتمتع بجمال فائق
 كجمال الطاووس بين الطيور !

ومن مصطلحاتهم (طاووس ملك) وهذه العجالة تكفي للتبصرة .
 ان هذا المقال كتتمه وتفصيل لما استطرقت إليه في تعليقي على تاريخ بغداد .

محمد الملاح

(بغداد)

(١) العرب منهم يسكنون في بشيقة وبجزاني من قرى الموصل ومن المنسبين إلى بشيقة
 الشيخ شمس الدين الذي غدر بأبناء بدر الدين لؤلؤ ملك الموصل الذي كان فسك
 رجال الطريقة وفي الأمثال (الاطاح بك اللجام) ؛ وفي الموصل مرقد يقال
 له مرقد (الشيخ شمس) يزعم اليزيدية أنه منهم ! ومن السهل ربط هذا
 الاسم بوجود اليزيدية للشمس عند طلوعها . ينظر مختصر تاريخ الدول لابن العبري
 ص ٤٩٣ إلى ص ٤٩٦ .

آراء وأنباء

أنور الجندي

مؤرخ الأدب العربي المعاصر

مهما قيل في توجيه النظرية الإقليمية في الأدب والتنويه بالمذاهب المتفرعة عنها فإن الذي نراه هو أن الأدب العربي يتلاقى على صعيد الفكرة الجامعة والاتجاه الموحد ، وأن أنصار الإقليمية ينهزمون كل يوم في ميدان الأدب وفي ميدان السياسة على السواء . لأن أمر العرب إلى وحدة وكتبتهم إلى جمع وان جد المستعمرون وأذئابهم في تفرقتهم والتضريب بينهم .

ولقد كنا وما زلنا نعتقد أن الأدب العربي وحدة لا تُجزأ ، وأن ما يجد فيه من مذاهب واتجاهات هي وليدة تفاعل أفكار الأدباء العرب والتيارات الفكرية الحديثة التي طرأت على الأدب العربي بواسطة الترجمة عن الآداب العالمية والاطلاع على الثقافات الأجنبية المختلفة ، وليس شيء منها متولداً عن طبيعة الإقليم والسكان وخصائص الجنس والوراثة كما يحلو لبعضهم أن يعال ذلك ، ولا نستدل إلا بأن أي مذهب أو اتجاه ظهر في بلد من بلاد العرب ، لا يلبث أن يتردد صدها في بقية هذه البلاد وينمو ويزدهر على يد أبناء العرب كافة كما كان الأمر فيما مضى حين كانت طريقة المتنبي التي ظهرت في المشرق تجد من أبي القاسم ابن هاني راعياً لها في الأندلس حتى صبي بمتني المغرب . وكان البحري يمثل في ابن زيدون . والمعري وابن شهيد ، هذا في رسالة التوابع والزوابع وذلك في رسالة الفقران ، بكادان يردان من نبع واحد .

ولما ظهر التوشيح في بلاد المغرب وراجت صوقه بين أدبائها لم يهتم أبناء المشرق أن اصطنعوه واستكثروا منه حتى ألفوا فيه كتباً مخصوصة .
 كذلك كان الأمر في الوقت الحاضر ، فما أن ظهر بعد الحرب العالمية الأولى ما يسمى بالأدب المهجري من إنتاج الأدباء اللبنانيين والسوريين المسيوطيين في الأمريكيتين حتى انتشر في العالم العربي وقلده الأدباء هنا وهناك . وفي فجر ظهوره وانتشار آثاره الأولى لجبران ونعيمة وأمين مشرق وغيرهم كان عندنا في طنجة محمد الحداد يكتب بذلك الأصوب ويضرب على تلك النغمة حتى تحسبه أحد رواد ذلك المذهب . والآن نرى انتشار ما يسمى بالشعر الحر في العالم العربي وتجاوب دعايته وتحمسهم لبدعتهم بحيث لا يخلو قطر من الاقطار العربية من حامل لراية هذا المذهب ، فكيف يكون ذلك إلا إذا كان الأدب العربي مظهرًا لوحدية العرب ومادة عضوية في تكوين هذه الوحدة .
 ان الذين يفهمون هذه الحقيقة كثيرون ، ولكن نشاط دعاة الاقليمية كان يطفى عليهم . ثم وقع الجزر في مد هذه الطائفة فاختلفت أو كادت تختلف أمام الشعور الفياض الذي يغمر الشعوب العربية بوحدة تراشيم نتيجة لوحدة جنسهم ولقمتهم وآمالهم وآلامهم .

وأماي الآن عمل من أضخم الأعمال التي تشهد لهذه الفكرة وتدعم هذا الاتجاه ، وهو ثلاثة مجلدات ضخام من تأليف الأديب المصري المعروف الأستاذ أنور الجندي ، كل مجلد منها يؤرخ لناحية من نواحي النشاط الأدبي الذي قام في بلاد العرب منذ فجر النهضة الحديثة إلى الآن . فأولها يتناول موضوع « المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر » وثانيها يهتم بدراسة « الممارك الأدبية » في الشعر والنثر والثقافة واللغة والقومية والحضارة في العالم العربي

الحديث ، وثالثها يختص بمبحث « الأدب الحديث » في معركة المقاومة والتجمع من المحيط إلى الخليج .

وهذه العناوين ليست دعاية فارغة بل هي واقع وحقيقة بتلمسها القارئ في كل صفحة من صفحات هذه الكتب التي لا تقل في اصفرها عن خمس مئة صفحة . ومن عرف نشاط الأستاذ أنور الجندي وماله من عشرات المؤلفات في مسائل الأدب والتاريخ والفكر عامة ، يدرك مبلغ الإحاطة التي لكتبه هذه بالشأفة والفاذة من المسائل التي تناوّلها فيها .

فالمجهود جبار لا يتأتى إلا لجماعة من المختصين المنقطعين لهذا النوع من التأليف لو كانوا هناك ، ولكن واحداً من ذوي الضمير العالية والصبر المنقطع النظير والفهم العميق للأوضاع الفكرية القائمة في مختلف بلاد العرب التي تتداعى فيها الاتجاهات والأنظار، هو أنور الجندي ، استطاع أن يقوم بهذه المهمة الشاقة وأن يؤديها بمفرده على أتم وجه .

إنها في الحقيقة موسوعة أدبية نضاهي في قيمتها التاريخية ، بالنسبة للأدب العربي الحديث ، تاريخ الأدب العربي لبركان الشهير ، على أنها حسب برنامج الأستاذ المؤلف ما يزال لها ذبول طويلة تخرج بها في عشرة مجلدات تتناول معركة التفريب في الفكر العربي والصحافة السياسية في الأدب العربي المعاصر والشعر العربي المعاصر والقصة العربية المعاصرة ومعالم الأدب العربي المعاصر بين الحربين ومعامله بعد الحرب الثانية ، وحقائق السياسة والفكر والاجتماع في الأمة العربية ، وهو برنامج حافل نرجو للأستاذ أنور الجندي أن تتاح له وسائل تحقيقه مع متمنياتنا له بدوام الصحة والعافية وأنه لتحقيقه بحول الله .

عبد الله كنون



غير — الغير

المعاجم ، أم المعجمات ، أو كلاهما

اللغات ، مجلة عربية اللغة والنزعة ، تصدر في تونس الخضراء ، وتُمنى عناية خاصة بالأدب والنقد .

ومن كتابها الذين يفهمون على ما تقع فيه الألسنة والأقلام من أخطاء :

الدكتور الطاهر الخميري ، والدكتور ابراهيم السامرائي .

أنكر الدكتور السامرائي على زميله الخميري في المآخذ التي أخذ بها غيره من الكتاب : أن ادخل (ال) على « غير » في قوله « التعبير الغير الدقيق » وأنه جمع مُعْجَم على « معاجم » وحقها أن تجمع على « معجمات » .

وكتبتُ كلمةً بعثت بها إلى مجلة « اللغات » التونسية لصلة لي بها . ثم رأيت أن مثل هذه الموضوعات من حق الجامعات أن تعرض عليها ، لتبت فيها . وهذا بعض ما كتبت في هذا الموضوع . أعرضه على أعضاء الجمع وقراء مجلته ، ليكون الرأي رأي جماعة ، لا رأي فرد .

١ - غير — هل يجوز دخول أداة التعريف عليها أم لا يجوز ؟ هذه مسألة من المسائل التي كثر النقاش فيها . أنكر تعريفها كثيرون ، بحجة أن (غير) متوغلة في الإيهام فلا يفيدها التعريف تعريفاً .

وعرفها بال كثيرون من المتقدمين والمتأخرين . قال السجاعي في باب كان وأخواتها : (كيف ، للاستفهام الغير الحقيقي) وقال الهوربني في مقدمته على المحيط : (ويترك الكلمات الغير المفتوحة) .

ادخل السجاعي والهوربتي (ال) على (غير) في حيث كانا في غنى عن ادخالها . لتام المعنى من دونها . فلو أنهما قالا (للاستفهام غير الحقيقي) أو (الكلمات غير المفتوحة) لما اختلف المعنى . ولكن التعبير أخف وأرشق . والله تعالى يقول : (غير المفضوب عليهم) وهو الأُسلوب العربي المُستساغ ، به يقتدى وعلى منواله بنسج (١) .

بقي أن القول : بأنه لا يجوز دخول أداة التعريف على (غير) لتوظيفها في الإيهام قول فيه نظر . فالنكرة تعرف بالإضافة ، كما تعرف (بال) فكيف جاز لنا أن نقول (غيري) وقال (غيره) وهل قولنا : (غيري فعل هذا) أكثر تعريفاً من قولنا (الغير فعل هذا) ؟

أما وقد جاز تعريف (غير) بالإضافة ، فلمَ لا يجوز تعريفها (بال) حيث تقضي الضرورة ؟ قد يكون السبب في هذا المنع ، أن غير إذا دخلت عليها أداة التعريف ، لا يجوز أن تضاف إلى معرفة مثلها فقولنا : (الغير المفضوب عليهم) مما تنبو عنه الآذان ، ولا تستبيحه قواعد اللغة .

ثم إن (غير) إذا دخلت عليها (ال) منقطعة عن الإضافة كانت أخف وقعاً وأكثر صواعية . أليس في قول الهوربتي في مقدمته على المحيط : (توجيه الكلام نحو الغير) اوقع في الأذن من قوله نفسه ، في المقدمة نفسها (وبترك الكلمات الغير المفتوحة) ومن قول السجاعي : (كيف الاستفهام الغير الحقيقي) ؟

(١) وأسوأ من دخول (ال) على المتضامين ، وأبعد عن قواعد اللغة ، وأعرق شذوذاً في الاعراب ، دخولها على المناف دون المناف إليه . في مثل قولهم (النير دقتي) و (النير حقيقي) .

واستثناساً بهذا ، استعمل رجال القانون ، ومن قبلهم رجال الشريعة (اعتراض الغير)^(١) والغير هنا لها مدلول واضح ، ينفي عنها الابهام .

* * *

٢ - المعاجم ، ومما أنكره الدكتور السامرائي جمع ('معجم) على (معاجم) قال :

ان ('مُعْجَم) بصفة اسم المفعول ، ولا تعرف في العربية أن ('مَفْعَلًا) تجتمع على (مفاعل) فهو جمع 'مُسْتَحَدَثٌ مِنِّي على التوهم والوجه أن يقال ('مُعْجَمَات) .
قال :

« وقد وقع شيء من ذلك في مطلع هذا القرن . فقامت خصومة لغوية بين أحمد داغر والأب أنستاس الكرملي^(٢) وقد ظن جماعة أن « المصاحف » مثل المعاجم ظناً منهم أن المفرد هو « 'مُصْحَفٌ » بصفة المفعول . وفصيحه (مَفْعَل) بزنة اسم الآلة . »

نقول : ليس من خلاف في أن ('مَفْعَل) بصفة اسم المفعول يجمع تياماً على ('مَفْعَلَات) غير أن لفظة ('مُصْحَف) التي عدها الناقد بزنة اسم الآلة هي ('مُصْحَف) اسم مفعول من أَصْحَفَ : أي جمعت فيه الصحف .
فلا علاقة له باسم الآلة .
ومثل المصْحَف :

(١) اعتراض الغير طريقة يلجأ إليها شخص ناك اعتراضاً على حكم يصنف بحقه .
(٢) لبث الدكتور السامرائي ذكر لنا شيئاً عن هذه الخصومة اللغوية فنفيد منها في كلتنا هذه .

- المُجَسَّد ، اسم مفعول من « أُجسِدَ » أي أُلزق بالجسد .
- والمُطَرَّف ، اسم مفعول من « أُطِرَفَ » وهو الثوب يجمل فيه علان .
- والمُنْزَل ، اسم مفعول من أُنزل : أي أدير وُقُتِل .
- لا اسم آلة من غنزل وان كان له وجه صحيح .
- والمُخْدَع : وهو اسم مفعول من أخدع أي كُتِمَ وأخْفِيَ أو هو اسم مكان .
- وجعله صليويه اسماً .

هذه الألفاظ جاءت كلها بصيغة اسم المفعول (مُفْعَل) وجمعت على (مفاعل) فقالوا مصاحف ، ومجاسد ، ومطارف ، ومنازل ، ومخادع ، جمعاً لمُصْحَف ، ومُجَسَّد ، ومُطَرَّف ، ومُنْزَل ، ومُخْدَع ، على الأصل ، ولغة قيس . أما تميم فقد استقلوا الضم فمدلوا عنه إلى الكسر . وكتب اللغة ، تذكر اللفتين : الضم والكسر . ونحن بعد في الظيار ، انضم متابعاً لقيس وللأصل ، أو نكسر مشابهة لميم وللتخفيف .

ولو أن العرب استعملوا (مُمَجَم) في ما استعمل له اليوم ، لما ترددوا في جمعه على (معاجم) .

وأصحاب (المعجم الوسيط) وطم مكانتهم اللغوية . جمعوا (مُمَجَم) على معاجم وعلى (معجمات) .

- وكثيرون غيرهم ممن يستأنس برأيهم جمعه هذا الجمع .
- والرأي بعد ، في هاتين اللفظتين للثقات من أصانيد اللغة .

عارف النكدي

عالم الأندلس البكر

متى يكتب له النور

عالم الأندلس ، ما زال عالماً بكرّاً ، لا نعرف عنه إلا الأقل . ولا يمكن أن يفنفر في هذا العصر الذي انحسرت فيه جميع القيود والحدود ، أن يظل تراثنا الأندلسي مجهولاً عند الخاصة ، بله العامة ، لا سيما وأن العرب قد طالت مدة ضيانتهم^(١) في هذه البقعة الأوربية حتى بلغت ثمانية قرون . فما بدرّس في مدارسنا إلا التزير البسير عن تاريخ هذه الحقبة التي كادت تبلغ ثلثي مدة عيش الإسلام في الدنيا . وعناية الباحثين لا تنقع غلّة حتى اليوم . وليس بين أيدي الذين يريدون أن يتبعوا ما كان في هذا الفردوس المفقود من علم وحضارة وعمران وتاريخ أي دليل منظم ، ولا غير منظم ، إلا ما وضع الفرنجة ، إما بشكل موجز ، يعرفون فيه الناس على ما في أراضي دولتهم ، وإما دراسات لبعض علماء المشرقيات ، ليس فيها ، على جلالتها ، الفناء أو كل الفناء . وكلاهما بلغات غريبة عن العربية ، قل أن يفتنع بها طلاب المعرفة من أبناء المروبة . وما أدري ماذا صنعت جامعة الدول العربية ، ومعهد مخطوطاتها ، الذي صور قرابة مئة ألف مخطوط ، كثير منها عن مكتبات إسبانيا ؟ وهل قنعت في رصن هذه الأفلام في خزائنها ؟

واقف دلتني الرحلتان القصيرتان اللتان قمت بهما إلى إسبانيا ، في نيسان وتشرين الثاني من عام ١٩٦٢ ، على أن تراثنا ما زال بعضه بين أيدي الناس ، ولعله لا يقل أهمية عما في الخزائن العامة ، إن لم يكن أهم منه . ذلك أنني تعرفت

(١) استمرت تعبير (الضياقة) من الكتاب الجليل الذي بدأه ولم يتبه العلامة الأمير شبيب أرسلان رحمه الله وصماه (الحلال السندسية ، في الأخبار والآثار الأندلسية) . ولم يصدر منه إلا ثلاثة أجزاء . والأجزاء الباقية بقيت في طر النيب . (راجع الجزء الأول - صفحة ١٥٤) .

في مدريد على القائم بأعمال الجمهورية اللبنانية فيها ، الأستاذ عادل اسماعيل ، وهو رجل مثقف مطلع ، مختص بالتاريخ الإسلامي ، وأطلعني على مخطوطة عربية ابتاعها من الأسواق ، اسمها (نظام الحلال في تاريخ الدول) لسان الدين ابن الخطيب . والكتاب معروف ومطبوع ، ولكن الذي اصترعى انتباهي أسرار انان :

أولها - أن هذه المخطوطة قد كتبت في عصر المؤلف ^(١) ، فقد جاء في آخرها : كتب يوم السبت في ٢٠ جمادى الثانية ٧٦٣ هـ ، فهي إذن من أصح النسخ ، وأوثقها .

وثانيها - وهو أهمها أن الأستاذ عادل اسماعيل ، قد ابتاع هذه المخطوطة من وراق عادي في مدريد القديمة . وهذا الوراق قد وصلت إليه من إحدى التركات . وهذا يدل على أن الكثيرين من الإسبانين ما زالوا يحتفظون حتى اليوم بالمخطوطات العربية في دورم ، بدون أن يعرفوا قيمتها ، ولا يحتموها . ولعلنا لو بجئنا عما في أيدي الناس من هذه المخطوطات لوجدنا الشيء الكثير ، ولعل البحث بكشف عن كنوز أعظم وأثمن من الكنوز التي تحتويها خزائن المكتبات العامة .

إننا نرى البعثات الأجنبية الأثرية (دائركية وفرنسية وأصربكية وغيرها . . .) تفد إلى البلاد العربية للبحث والتنقيب عن آثار الحضارات القديمة ، على اختلاف أعراقها وأزمانها ، وتنفق حكوماتها في هذا السبيل الأموال الطائلة ، وهي لا تبغي من وراء ذلك إلا خدمة العلم ، خدمة خالصة ، من دون أن تكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه الحضارات ، ولا بأهلها ، وهي ليست متنسبة إليها من قريب أو بعيد ، إلا بنسبة الإنسانية والعلم والحضارة ، وأكرم بها من نسبة .

(١) توفي لسان الدين عام ٧٧٦ هـ أي أن هذا المخطوط كتب قبل ثلاثة عشر عاماً من وفاته .

ونرى إلى جانب ذلك دولاً عربية حرة ، منتشرة من الخليج إلى المحيط ،
وفيهما وزارات للثقافة والإرشاد ، وفيها مجامع علمية وجامعات ، ولها سفارات ،
ولم نعرف أن واحدة منها قد فكرت في أن تخدم آثار حضارتنا نحن في الأندلس ،
التي عاشت حياة ثمانية مئة سنة ، ثم امتدت إلى ما بعد ذلك بقرون ، ولا أبالغ
إذا قلت أنها ممتدة إلى يوم الناس هذا ، وهي بحر زاخر ، قد يستغرق الإلمام
به عدداً عديداً من السنين ، هذا إذا جند له المختصون من العلماء ، المخلصون
في خدمة العلم ، وليسوا قلة والله الحمد ، بل هم عدد وفير ، ومنهم من يتلف
على تحقيق هذا الفرض النبيل .

وقد تعجب حينما تعلم أن بعض الإسبانيين ، الذين يفاخرون بأن أصلهم
عربي ، قد عادوا اليوم إلى ترتيب دورهم بالأحرف والأرقام العربية ، فلقد
رأيت بأم عيني كتابات وأرقاماً عربية في الطربق بين مدريد وطلبيطة ، على
جدران البيوت الخارجية ، اعتزاز بها وتمجيداً لأصحابها ، ثم ترى عنوننا ،
نحن العرب ، عن أن نعرف ماذا كان في هذه الرقعة من الأرض ، وماذا فعل
العرب فيها ، ومن أنجبت ، وماذا تركوا من مخلفات ، في شؤون الفكر
والعلم ، أو في شؤون العمران ، أو في غير ذلك .

ولم يكن يخطر لي في بال ، أن اللفة العربية ، بقيت لفة الناس في طلبطة
خمسة مئة سنة بعد جلاء المسلمين عنها ، حتى قرأت ما أورده الأمير شكيب
رحمه الله في معينه الأندلسية - الحلل السندسية - نقلاً عن المستشرق الإسباني
(أنجيل غوانزاليز بالانسيه Angel Gonzalez Palencia) الذي كان أستاذاً
للأدب العربي في مجريط ^(١) « لقد جمع هذا الأستاذ تحت عنوان (نصف
العرب ، أو موزاراب طلبطة ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر) عدداً كبيراً
من الصكوك والوثائق التي كانت تكتب في طلبطة لذلك العهد ، فبلغ ذلك

(١) راجع ص ٣٦٦ من الجزء الأول .

ثلاثة مجلدات ، فيها ما يناهز ألف صفحة بالقطع الكبير مع ترجمتها بالإسبانيولي « .
 وقد ساق الأمير رحمه الله نماذج من هذه الوثائق والصكوك (١) ، وكلاهما
 مكتوب بعد عام ١٠٨٥ للميلاد ، أي بعد أن خرجت طليطلة من أيدي
 المسلمين . ومواضيع هذه الصكوك كثيرة التنوع ، بحيث لم تترك ناحية من
 نواحي المجتمع الطليطلي إلا امتدت إليها ، وفي هذه دلالة واضحة على أن العربية
 كانت لغة المجتمع بأمره ، لا لغة حاجة معينة ، ولا لغة المترفين أو المثقفين
 أو الارستقراطيين . فترى في هذه النماذج مثلاً عقود بيع وشراء ، وفي بعضها
 إشارة إلى بوار البساتين وقطع الثمار ، وفي عقد آخر تصريح بأن حدود الدار
 المبيعة في الشرق إسطنبول كان مسجداً في القديم (كذا) ، وفي غيرهما دلالة
 على أن الأمري من النصارى والمسلمين كانوا يباعون بالمناداة وبالوثائق ، وفي
 صك رابع ترى شراء المسلمين لخريبتهم ، وهي (المكاتبه) المعروفة في الشريعة
 الإسلامية ، وفي بعض الوثائق سندات دين ، أكثر المتعاملين فيها من اليهود .
 ومن غريب هذه الصكوك صك يتضمن استرهان الأسارى ، والتعامل بهم ،
 كأنهم من جملة الأموال . وأعجب منه صك وقف ، كان الواقف فيه مسيحياً ،
 وكان القاضي عربياً أو مستعرباً ، بعد نحو مئة وسبعين سنة من جلاء المسلمين
 عن طليطلة ، كما كان صاحب المدينة منهم . كذلك عقود النكاح بين النصارى
 كانت تدون باللغة العربية ، كما يدل على ذلك صك مكتوب عام ١٢٢٣ م أي
 بعد مئة وثمان وثلاثين سنة من الجلاء . ومن بينها أيضاً عقود الوصية . وما
 هو حري بالبحث والدرس لغة هذه الصكوك والوثائق ، والاصطلاحات الكثيرة
 الواردة فيها . وقد اجتهد الأمير رحمه الله في حل كثير من غامضها .

هذا بعض الأثر الذي تركه العرب في إسبانيا ، حتى بعد جلائهم عن بعض
 مناطقها . لقد انتدب هذا الأستاذ الإسباني نفسه لجمع هذه الصكوك والوثائق ،

(١) من صفحة ٣٦٦ إلى صفحة ٤٢١ من الجزء الأول .

ولعل فيما لم يثل به الأمير رحمه الله ، في التنزير البسير الذي نقله ، نواحي أخرى خليقة بأن تكشف لنا عن بعض حقائق تاريخنا ، أو امتداد تاريخنا في اسبانيا .
وكم يا ترى مثل هذه الكنوز ، في الأرض الأندلسية ، ولا بدري أحد عنها شيئاً ؟

ومن أعظم ما كشف الأمير الأرسلافي عنه رحمه الله في كتابه هو المراسلات السلطانية بين ملوك ووزراء العرب والفرنجية ، وهي وثائق أهداها إليه الحاج محمد العربي بنونة من أعيان تطوان ، وقد ساقها مع التعليل عليها في قرابة مئة وعشرين صفحة من الجزء الثاني^(١) . والذي يفهم مما أورده الأمير أن هذه الوثائق أهديت إلى أخ الحاج محمد العربي بنونة ، ولكنها ناقصة ، فقد ورد في الكتاب الذي بث به إلى الأمير قوله^(٢) : « ولم يقدموا المجموعة للمرحوم أخي كاملة ، لأن أرقامها غير مرتبة . ولست أدري هل ذلك مقصود منهم ، أم من باب المصادفة ؟ » .

ومما يدخل في هذا الباب ولا يقل عنه شأنًا وثائق أخرى رآها الحاج المشار إليه في مدينة (سلا) وقال عنها ، نعمة لكتابه السالف الذكر : « أقول هذا لأنني أذكر أنني رأيت عدة ظواهر^(٣) موجودة بهذه المجموعة عند المرحوم محمد بن الحسن سامي ، أحد الفواة (كذا) يجمع الآثار بمدينة سلا ، وأذكر أنها واضحة الكتابة أكثر من هذه ، وبها تمديد مثالب بعض الأمراء الاسبانيين ، رأيتها سنة ١٣٤٨ ، في آخر صرة زرت فيها المنطقة السلطانية ، أي قبل صدور الظهير البربري الذي منع دخولنا إلى تلك المنطقة . ثم توفي سامي إلى رحمة الله . ولست أدري ما صنع الله بمجموعته . »

(١) من صفحة ٢٢٩ من الجزء الثاني حتى آخر الكتاب .

(٢) الجزء الثاني صفحة ٢٨٦ .

(٣) كأنها تفيد : للراسيم بلفة هذا العصر .

هذا غيبض من فيض ، أو نقطة من بحر ، مما عرف الناس عن حكم العرب
لإسبانيا . كشف بعضه الفرنجة ، وما زال الباقي ينتظر همم العرب من أبناء
هذا الزمان للكشف عنه .

ان المدة الطويلة التي عاشها المسلمون في اسبانيا ، تؤلف جزءاً ضخماً من تراثنا
الضخم . ولست أفاضل بين مشرق ومغرب ، كما كان يفعل الأقدمون ، بدافع
من العصبية التي سماها الإسلام ، لا سيما وأنه لم يبق لنا من الأندلس إلا التراث
والذكرى . ولكنني أعتقد أن المبقرات الكبيرة التي نبفت في أرض الأندلس (١) ،
وكاد ذكرها يندرس ، لا تقل عن المبقرات التي نبفت في المشرق . وقد وجد
شاميون حرصوا على نشر بعض ما يتعلق بالشام ، ووجد قاهريون نبشوا بعض
ما ألف عن القاهرة أو فيها ، وكذلك في بغداد وتونس والمغرب . أما الأندلس
فقد أضحت في زماننا هذا ، ومنذ نحو خمسمئة عام بتيمة ليس لها من يكشف
مخاضها ، ويجلو مفاخرها . إلا ما اتفق لبعض الأفراد من العرب أو الفرنجة ،
وهو أقل من القليل . فينبغي أن يعتبر تراثنا تراثاً مشتركاً بين العرب كافةً
يأخذ كل فريق منهم بنصيب في خدمة آثارها ، ولا أعالي إذا قلت :
أحبارها الباقية . واني لأهيب بالدول العربية ، وبالجامع العلمية ، وبالجامعات ،
وبوزارات المعارف ، أن تولي هذا الموضوع الخطير حقه من العناية والاهتمام ،
وأن تختار جلة من العلماء ، يصحبهم فريق من الشباب المثقف ، لينصرفوا
إلى أحصاء مخلفات العرب في الأندلس ، في جميع الميادين ، احصاء عيماً
دقيقاً ، قائماً على البحث ، متدرعين بالصبر الطويل ، وإن تمادي ، وأن
ينشر من المخطوطات ما هو خليق بالنشر ، سواء أكان يتعلق بالعالم ، أم بتاريخ
العلم ، وسواء أكان في الأدب ، أم في غير ذلك من الشؤون . فلقد

(١) رأيت عجباً من العجب في تراجم من نبع في طليطلة وحدها من الأئمة . ولعلي
أفرد لذلك بحثاً خاصاً .

أشار الأمير الأرسلافي رحمه الله إلى الغناء الذي كابدته في زيارة خزائن الكتب العامة^(١) ، وكم قضى فيها من الأيام ، باحثاً منقباً ، وناسخاً أحياناً . وليس هذا المحل ، في هذه الأيام ، من عمل الأفراد ، وإنما هو منوط بالدول أو المؤسسات العامة التابعة لها ، فهي وحدها القادرة على الإتفاق ، وهي وحدها المسؤولة عن احياء التراث . أما عمل الأفراد ، فلا يعدو أن يكون رغبة اعتلجت في النفس ، أو هوى استأثر بها واستبدت . وليس فيه الغناء المنشود ، وإن كان لا يخلو من نفع .

إننا نرى الباحثين في عصرنا هذا من علماء الغرب ، يحرصون على قصاصة ورق تتعلق بتاريخ أمتهم ، أو على نقش تافه باق على حجر قديم ، أو على أي أثر من الآثار التي تنصل بحضورتهم ، مها قل شأنه . وترى العالم منهم بطوي البراري ويركب البحار ، ليجت عن موضوع صغير ، أثرت حوله شبهة ، أو ظهرت فيه روايات . ونحن نرى بين سمنا وأبصارنا عشرات الألوف من المجلدات ، وما لا يحصى من الآثار الشواهد البواق ، ولا ندرى عنها شيئاً ، ولا نسمي لنشرها بين الناس ، ولا نعلم أبناءنا ما ينبغي أن يعلموا في المدارس . ولو كتب لك أن تلقي نظرة على برامج التاريخ في جميع مراحل التعليم ، لأنكرت كل الإنكار هذا الإهمال الذي شمل الأندلس ، وهي كما قلت ، ثلثنا عمر المسلمين في الدنيا .

إني لأرجو أن تلقي هذه الدعوة حقها من المنايا ، وأن لا تكون صيحة في واد .

ظافر الفاسمي

(١) راجع في الصفحة ٣٥٠ وما بعدها الوصف الرائع لحزاة الكتب الوطنية في مجرط وحدها .

تسمية ثلاثة شوارع بأسماء

المرحومين محمد كرد علي و خليل مردم بك و محمد البزم

القرار ذو الرقم ٦١/٨٥

الصادر يوم ١٣٨٣/٣/٤ و ١٩٦٢/٨/٤

ان المكتب البلدي :

بناء على كتاب رئاسة المجمع العلمي العربي بدمشق رقم ١٢٥ تاريخ ١٩٦٢/٦/٦ المتضمن اقتراح تسمية شارعين من شوارع مدينة دمشق باسم العلامة المرحوم محمد كرد علي والشاعر الكبير المرحوم خليل مردم بك . وبناء على كتاب وزارة الشؤون البلدية والقروية رقم ٤٢٦٢/ص - ١/١ المتضمن الموافقة على تلبية الطلب واتخاذ الاجراءات اللازمة .

وبناء على حاشية رئاسة مكتب التخطيط المؤرخة في ١٩٦٢/٧/١٦ المتضمنة اقتراحها تسمية الشارعين المطلوبين الأول باسم شارع خليل مردم بك ويمتد بين شارع عبد الملك بن مروان شرقا وشارع عدنان المالكي غربا .

والثاني باسم شارع محمد كرد علي ويمتد بين شارع عدنان المالكي شرقا وحتى الساحة الواقعة في نهاية شارع الرشيد غربا وذلك كما هو مبين على المصور المرفق .

وبناء على حاشية مديرية الشؤون الفنية المؤرخة في ١٩٦٢/٧/١٧ .

ولما كان المكتب قد رأى نسبة الشارع الممتد بين شارع عدنان المالكي شرقا والشارع الممتد من صاحة الأمويين باتجاه منطقة الجربد غربا باسم شارع محمد البزم وذلك لذكرى هذا الشاعر الكبير .

- وبناء على الصلاحيات التي يمارسها بموجب القانون .
- وبعد المذاكرة :
- قرر ما يلي :

- ١ - تسمية الشارع الممتد بين شارع عبد الملك بن مروان شرقاً وشارع عدنان المالكي غرباً باسم شارع خليل مردم بك .
- ٢ - تسمية الشارع الممتد بين شارع عدنان المالكي شرقاً وحتى الساحة الواقعة في نهاية شارع الرشيد غرباً باسم شارع محمد كرد علي .
- ٣ - تسمية الشارع الممتد بين شارع عدنان المالكي شرقاً والشارع الممتد من ساحة الأمويين باتجاه منطقة الجريد غرباً باسم شارع محمد اليزم .
- وذلك كما هو مبين على المصور المرفق .

نشر في ١/٨/١٩٦٣

أمين العاصمة

ابراهيم الحمزاوي

أمين السر

التوقيع : محمد الجبان

